

سفاح زيوس

(المُخَلَّص)

محمود المعداوي - سفاح زيوس ، رواية

ISBN : 978-977-798-093-7

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٥٥٤٦

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعتبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعتبر بالضرورة عن آراء الدار .
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار
ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صورة كانت
إلا بموجب موافقة خطية من الناشر .



© دار الحلم للنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Mob : 00201141824562

dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

سفاح زيوس

(المُخَلَّص)

رواية

محمود المعداوي



إهداء

(إلى ابن زيوس ، إلى سفاح زيوس ، أنا مؤمن لا أهابك ، جنتك
لن تجزعني ، ونارك لن تحرقني ، سأقتلع نباتك ، ستجف
أمطارك تحت قدمي ، جانك وشياطينك لن يمسوني ، ما دمت
مؤمنًا ، أما عن العهد الذي كان قائمًا بيننا ؛ فقد نقضته .)

إهداء

إلى عين دمعت لحالي ، إلى قلبي أدمي لوهني ، إلى أرق حل
لمرضي ، إلى يد مدت لعوني ، إلى وجه يهواه قلبي ، إلى إنسان
عاش لأزري .

أحبك وحدك

أمي .

إهداء

إلى جسد واراہ التراب ، إلى أطيّب قلب سكن جوف بشر ، إلى
من أعيّا صبره المرض ، إلى من هزم السرطان ، إلى من تألم
وضحك ، إلى من رباني بخلقه وجملني بحسنه وأغدق علي
من رحيق حكمته ، أبي لازلت أتذكرك ، أتذكر جسدك الراقد
على السرير وابتسامتك الواهنة ودعاءك الجميل ، أتذكرك حين
تمنيت أن تحضر حفل تخرجي من كلية الشرطة ، لم تحضر
الحفل يا أبي ، ضن بك السرطان علي ، لم تحضر ولكنني شعرت
بابتسامتك حاضرة يومها ، لقد تخرجت وأصبحت ضابطا كما
تمنيت لي ، رحمك الله يا أبي .

اقرأوا الفاتحة .

تنبيه ..

أحداث هذه الرواية حقيقية جميعها حتى الأسماء منها ما لم يحرف ومنها ما حُرِّفَ للضرورة (حتى لا يتم استدعائهم!) .

هذه الرواية يمكن أن تكون تجسيدا لماضٍ حدث في حقبة ما من حقب التاريخ المظلم ، أو ربما حقيقة مستقبلية جسدتها في صورة رواية لغرض الاستمتاع إلى جانب المعرفة .
لست منجما ... لا أضرب الودع ... لكن هذا ما حدث وسيحدث ، وربما لا !

قل هاجسا ... قل أن أحدهم أملاني ما كتبتة ... لكن لا تسألني عن مصادري لأن مصادري ستؤذك أولا ... لمجرد علمك ستؤذك .. فمصادري تتغذى على جهلكم بها .

ولكني أحب أن أذكرك : (كَذِبَ المنجمون ولو صدقوا)
هذه الرواية يمكنك تصديقها أو إنكارها ، لكنني أطلبك على الأقل أن تحتفظ بنسخة هذا الكتاب الذي بين يديك ، حتى إذا ما تم ، يكون هذا إثبات على عبقريتي ، أو اتصالي بهم ... !

ملحوظة :

- قد تم بعض التحريف في التعاويذ ونصوص الاستدعاء والطلاسم المذكورة بالرواية حتى لا تسمعها الشياطين ، فلا يحدث الاستدعاء .

ورجل من العامة غير محاذي المنكبين يجلس أصله على عرش
الثالثة بعد الثلاثين ، خطيبا مفوها ، حكيما صهيونيا ينهل من
مولانا ومولاهم ، ملاكنا المعظم ، شيطانكم الأعظم ، منبت
الفسيلة ، مخرج المياه من جوف الأرض ، مسير السحاب ،
العارف العراف ، يتم آخر البناء بلبنة من جسد هذا العامي
ليعود سيدنا ويحكم عوالم الكون المتوارية المتوازية كرقعة
الشطرنج الغابرة المعبرة عن تداخل العالمين ، عالمي الإنس
والجن .

(١ ق.ش.أ)

- وعملتموا إليه في القضية الي شغالين عليها ؟ دي شاغلة الرأي العام كله ، أكيد حضراتكم عارفين الكلام ده ؟
- يافندم أنا بعتمد إنه شخص مختل عقليا .
- بتعتقد ؟ هو سيادتك شغال في جهاز أمن الدولة للاعتقادات يا سيادة الرائد ؟
- مقصدش يافندم بس قصدي !.....
- أسكتته اللواء بنظرة حادة ، وكأن عيناه تحولتا إلى قاذفات لهب وبالفعل أصابت هدفها وأخرسته .
- وانت يا سيادة النقيب حلمي ؟ عندك جديد ولا زي رامي بيه بتعتقد برده ؟
- سيادة اللواء ؟
- رمقه اللواء زاهر بنظرة حادة مفادها ماذا تريد ؟
- وبالفعل أكمل النقيب حلمي كلامه وكأنه قد تلقى جوابا من اللواء زاهر
- تعرف سيادة العميد برهام السيد الي كان مُشرف على القضية دي قبل سيادتك يا فندم ؟
- طبعا ، دا كان واحد من أكفأ القيادات ، بس للأسف

مسمعتش عنه حاجة من ساعة ما اتنقل ، حتى ظروف نقله
جت غامضة وسريعة جدا واتوليت أنا بعده علطول .
- مسألته نفسك يافندم اتنقل ليه في الظروف الغامضة
دي ؟

شخص اللواء بعينه وقد فهم ما يرمي إليه النقيب حلمي
فنظر إليه حلمي وقد أدرك ما يدور بخلده فقطع جبل
أفكاره مُدَيَّة الصدمة قائلا :

- العميد برهام لقوه مدبوح ومقطوع صباعه السبابة
من إيده اليمين ، دا غير النقيب أيمن اللي متغيب لحد
دلوقتي ومحدث عارف هو فين وبرده كان شغال على القضية
دي .

هنا ذهل اللواء وفغر فاه مشدوها ثم قال بصوت مبجوح
مكلوم لا يكاد يُفْهَم :
- سفاح زيوس ؟!

- يا حبيبي اسمعني بس ، هو أنا كنت اشتكيتك ؟
كنت قلتلك اني عاوزه فيلا من بتوع التكت جنابن ؟ ولا شاليه
في موسى كوست ؟

- ما اشتكيتيش، لكن لو اتجوزنا والأحوال ضاقت
هيجي يوم وتشتكي ، وحتى لو ما اشتكيتيش خالص أنا مش
هقبل انك تكوني شايلة جواكي هموم وفقر وساكته علشان

متجرحينيش .

- ممكن بقى تبطل الحساسية الي انت فيها دي ؟
وبعدين انت محسسي انك يعني مُعَدَم ؟ دانت خريج كلية
علوم قد الدنيا .

استهل ضاحكا بسخرية قد مزجت بلوعة وأسى ثم رد والحنق
قد بلغ منه شر مبلغ :

- ولما نتجوز ونخلف ؟ هعيشك فين ؟ في صندوق
زجاج ؟

هحافظ عليكي من غدر الدنيا بالفورمالين ؟ هصرف على
ولادنا ذرات ؟ هيدّوا للتاكسي ١٠ جزئيات تمن المواصلة ؟
- أه والنبي يا وليد هاتلي فورمالين ، بحب ريحته .

وليد خريج كلية العلوم منذ سنتين بتقدير جيد جدا ولم
يعمل حتى الآن ، شخص ذكي وموهوب جدا في مجاله وخصوصا
في علم التشريح ووظائف الأعضاء .

بقدمه اليسرى عرج خفيف ناتج عن حادثة قديمة لا يلحظه
إلا المدقق ويظهر أكثر عند الهرولة ، حسّاس جدا ويعشق
عبير بجنون ولكنه دائما ما يحاول أن ينقّرها منه لكي تتركه
وتبحث عمن هو أغنى منه وأقوى سلطانا وأعلى منصبا .
توفي والده بمرض عضال وما لبثت أن لحقته والدته حزنا
عليه وألما لفراقه .

وهكذا أصبح يتيم الأب والأم .
 طموحه يناطح السحاب ولكن لا سبيل لتحقيقه ، لا مال ، لا
 وساطة ، لا تشجيع ، لا شيء .
 كمن يملك أكبر مصانع لصناعة الحلوى ، ويصدّر منها يوميا
 الأطنان ، لكنه مريض بداء السكري فلا يستطيع أن يتذوق
 بضع جرامات مما يصنّعه .

- أه والنبي يا وليد هاتلي فورمالين ، بحب ريحته .
- ابتسم وليد رغما عنه وعلى الرغم من حالة الجزع التي
 تعذّره لكن لا مناص من التبسّم مع هذا الكم من البراءة
 والتلقائية التي يراها في هذه الطفلة الجالسة أمامه والتي
 تستجديه لي طرح عنه همومه .
- حاضر هجيبلك فورمالين يا مجنونة .
- الله ! بجد ؟ هاتلي كثير .
- هنا قال دون سابق تحضير ولا إعداد فقط قد ظهر على
 لسانه ما جال بخاطره :
- بحبك يا عبير .

عبير طالبة بالسنة الدراسية الرابعة بكلية التجارة ملتزمة غير معروفة حيث لم تكن من ذوي الخرجات والفسح والشلل ، تعشق وليد عشقا أزليا لا ترى ذرة رجولة في غيره من الشباب ، بل لا ترى شبابا دونه ، والدها يعشقها وهو متفهم معها لأبعد حد ، أما والدتها فهذه هي المشكلة !

- ما الخبر اليوم ؟
- لا شيء جديد سيدي .
- رمقها بنظرة متجهمّة عدوانية وأخذ يهزّ قيوده وأغلاله بعصبية ثم ما لبث أن هدا ثم قال :
- ما بكِ يا جَسَاسَة ؟ أنقطعت أخبار الدنيا عندك ، أم تشكين في أمري ؟ تعلمين أني سأعود .
- أعلم سيدي ، وليس عندي شك فأنت ربي وولي نعمتي ومخلّص الناس من عبودية الخالق .
- استحسن كلامها وقال مبتسما :
- إذن ماذا دهاكِ ؟ لماذا انقطعت أخبارك ؟ أمازال الشجر يثمر ؟ ألم تنضب البحيرات ؟
- كلا يا سيدي لم تنضب بعد ، لكن كل ما يدور في العالم الآن ينذر بقرب خلاصك مولاي .
- تتكلمي فيُنصّت ليّ ، تعرفين كيف تسعدينني يا

- جساسة ، اقتربي .
- ابتسمت الجساسة واقتربت ويا لهولها !
- كثيفة الشعر لا يوجد مكان بجسدها لا يملأه الشعر ، لا يُرى لها قُبْلا من دُبْرا ، لا ملامح ولا وجه ، لا تتبين شيء فيها إلا الرعب من منظرها ، ماذا تتوقع من شيطانة ! .
- اقتربي أكثر يا جساسة .
- اقتربت منه أكثر حتى أصبحت أمام وجهه مباشرة فابتسمت قائلة :
- إنه لشرف رفيع أن أقرب كل هذا القدر من ربي .
- ابتسم لقولها ثم قال :
- بل وستنالين ما هو أكثر من ذلك .
- ثم أمسك يدها ولثمها وهو مازال يبتسم وينظر في وجهها المشعر .

- بابا .
- نعم يا حبيب بابا ؟
- وليد عاوز يجي بكره .
- قطب الأب جبينه في حيرة ثم قال :
- ومامتك دي نعمل معاها إيه ؟
- يا بابا حضرتك راجل البيت .

أفلتت منها هذه الجملة وما لبثت أن أحمرّت وجنتاها خجلا
مما قالته لتوها .

ابتسم والدها وعلامات الحزن مرسومة على وجهه برغم
ابتسامته الدخيلة المصطنعة .

تداركت عبير كلماتها وابتسمت في رقة وحنان معروف عنها
خاصة مع هذا الوالد العاشق لابنته قائلة :

- حبيبي أنا آسفة مقصدتش والله ، أنا بس

قاطعها والدها برفق وابتسامة رقيقة يملؤها الحنان قائلا :

- يا حبيبتني أنا مش زعلان ، بس انتي عارفة تعب

ماما وبعدين لازم ماما كمان تكون موافقة علشان ربنا

يباركلكم في الجواز ، وبعدين ماما مش قصدها تضاييك ،

ولا حتى واخده موقف من وليد ، هي بس خايفة عليك

وعاوزاكي تعيشي عيشة مستريحة ، متنسيش إن وليد معندوش

شقة ولا حتى ليه وظيفة ثابتة .

- يا بابا الدنيا مش بس فلوس ، دا حضرتك الي

عودتني على كده .

- عارف يا روحي انها مش بس فلوس ، لكن برده لازم

نحط الفلوس في الحساب لان ياما ناس كانوا يحبوا بعض

وفشلت الحياة بينهم بسبب الفقر ، الفقر بيخنق يا عبير ،

عارفة يعني إيه لما ابنك يقولك ماما أنا نفسي في كذا وانتي

متقدريش تحبييها له ؟

- يا بابا بس وليد شاب طموح ويقدر يبنّي نفسه .
- ابتسم والدها بعد أن رأى على وجهها علامات الحزن محاولاً
طمأنتها قائلاً :
- إن شاء الله يا حبيبتي بابا .

- استاذ وليد عبد الكريم؟؟ استاذ وليد عبد الكريم ؟
- أيوه يافندم أنا موجود أهو .
- دور حضرتك اتفضل ادخل .
- قال مبتسماً وإن كان يحمل في خلاته خوفاً دفيناً وقلقاً
حقيقياً :
- شكراً لسيادتك .
- طرق الباب مرتين قبل أن يسمع صوتاً من الداخل يقول :
- ادخل .
- فتح الباب ودخل في خجل غير مصطنع أو ربما نقول قلقاً
أكثر منه خجلاً .
- قال رجل يبدو عليه الوقار أبيض الشعر مصففه وسيم دقيق
القسمات يجلس مبتسماً على كرسي خلف مكتب فخم :
- اتفضل اقعد يا
- وليد يافندم .
- اقعد يا وليد .

- شكرا لحضرتك .
- قالها وليد وابتسم ابتسامة مرتبكة .
- ها يا وليد ؟ اشتغلت في شركة كيماويات قبل كده ؟
- بصراحة لا يافندم ، لكن أنا تقديري في الكلية جيد
- جدا ولولا ان في دكتور كان مستقصدي كان زمان تقديري امتياز
- نظر وليد إلى الجالس على المكتب أثناء حديثه ليراه ينصت باهتمام وهو مبتسما فشجعه ذلك على المضي قدما في حديثه فاستطرد ثرثرته قائلا :
- لا والله دانا كان زماني طالع الأول كمان دا نجحني في مادته بالعافية بعد دكاترة الأقسام كلها ما باسوا ايده ، بس الحمد لله .
- حافظ الرجل الخمسيني الجالس على الكرسي خلف المكتب على ابتسامته التي تضي راحة غريبة إلى وجهه الوسيم ثم قال بهدوء محبب :
- بص يا وليد أي شغل في مصر ملوش علاقة بالدراسة اللي كانت قبله إلا شغلنا ده ، قواعد علمية ثابتة ، حاجات محفوظة ، الابتكار بيكون من عندك انت .
- سكت هنيهة ثم نظر إلى وليد نظرة متفحصة فوجده ينظر إليه في عدم فهم فنظر في ملف يقبع أمامه وأخذ يقلب صفحاته ثم أكمل حديثه قائلا :

- أنا فعلا شايف قدامي تميّز واضح في كل سنين دراستك ودا يأهلك تشتغل معانا هنا وتكون عضو في فريق شركتنا .
ابتسم وليد ابتسامة انتصار عريضة كاد أن يظهر لها ضرس العقل ثم قال بامتنان واضح :
- أنا متشكر لحضرتك جدا يا فندم ، وإن شاء الله هكون عند حسن ظن حضرتك .
- إن شاء الله تقدر تستلم شغلك من بكرة ، براتب شهري ١٥٠٠ جنيه بالبدلات والحوافز هيوصل ١٧٠٠ جنيه وهيتأمن عليك تأمين كامل على الحياة وضد حوادث العمل والمرتب بيزيد كل سنة إن شاء الله بنسبة كويسة .
استحالت الابتسامة تدريجيا إلى تقطيب وحالة من خيبة الأمل كست وجه وليد فتفرس الرجل الخمسيني والذي يدعى مستر علاء في وجه وليد خيبة الأمل تلك فعلم أن وليد كان يطمح في مرتب أكثر من ذلك وله كل الحق فماذا ستفعل تلك ال ١٧٠٠ جنيه ؟!
- فقال مستر علاء مبتسما :
- بص يا وليد انا هكلمك كلمتين يا ريت متاخدمش بمحمل سيء ، مبدئيا في بره أكثر من ٢٥ واحد مستني الوظيفة دي ومشى أكثر منهم من المكتب هنا وهم بيمنوا نفسهم يحصلوا على الوظيفة دي ، ثانيا انت لسه في بداية حياتك ومتنساش انك في مصر يعني فرصة انك تبدأ كبير معدومة

، احمد ربنا انك شغال بشهادتك الي بتفهم فيها ومتفوق فيها ، غيرك مهندسين وبishtغلوا كاشير في سوپر ماركت وصيدليات ، وعموما في حل ثاني ، تقدر تسافر بره وتعيش حياتك متغرب وتيجي تصرف فلوسك على صحتك .

كان مستر علاء ينظر في عيني وليد وهو يحدثه ليتفرّس أي موقف أو تعليق مكتوم أو خلافه لكنه وجد جمود تاما في المشاعر فأكمل كلامه لكن هذه المرة بنغمة حانية وكأنه أب ينصح ابنه :

- يا وليد الفرصة دي كويسة يا ابني ودا ملوش علاقة بالشغل أنا زي ما قلتلك في كتير مستني الوظيفة دي لكن دلوقتي أنا بكلمك كأب وابن ، ومش هنكر إني عاجبني تفوقك وعارف انك هتزود الشركة بتاعتي وانا مش عاوزك ترد دلوقتي ، فكر براحتك وخذ وقتك ولو وافقت إن شاء الله تيجي بكره .

أخيرا تنجح وليد واصطنع ابتسامة فاشلة ثم قال :

- إن شاء الله يافندم
- انت جاي تقدم في كلية الشرطة ؟ ما بلاش يافندم دي .

- اعذرني بس معرفش اسم حضرتك .

- بيقولولي مستر علاء .

ابتسم وليد ابتسامة أرقى من سابقتها قائلا :

- أوك مستر علاء ربنا يقدم اللي فيه الخير .

(پروفيتاي فيليوس پروفيتاي ، دا جلوريام
فيستا دا نوبيس بيتنتيبوس يوس فورديس
دومينوس تمريح إيمولاكنا لاقيس)

نص استدعاء لاتيني

(سيدنا وابن سيدنا ، امنحنا شرف عبادتك ،
وامنحنا شرف لقاء ربنا تمريح ، ومولاتنا لاقيس)
النص مترجم للعربية

انقطعت الأنوار وساد ظلام دامس ثم أقي صوت من العدم ،
صوت حاد مخيف يقول في كبرياء شديد :

- ماذا تريدون يا حفنة الحمقى ؟

رد المحاور الذي كان يرثم نص الاستدعاء ذلك :

- مولانا نستميح سموك عذرا ، فما استدعينا جلالتك إلا
لشوقنا إليك إلها المعظم وابن إلها الأعظم .

- أهو الشوق يا أبله ؟ أي حماقة تلك التي تجعلك
بكل برود وتبجح تستدعي الملك تمريح الابن المقرب لمولانا
ومولاكم إبليس الأعظم وأخته لاقيس ؟

ارتبك الحاضرون جميعا واحمرت وجنتا محدثه المرثم ولكنه

تصنّع التماسك وألان له في القول وقال بنغمة اعتذار ظاهرة
جليّة المعام :

- مولانا تمريح ما أردنا العبث مع ذات جلالتك ولكننا
اشتقنا إليه نريد خلاصه ليخلصنا من ذل الاضطهاد و هوان
العمل في الظلام و...

قاطعه الشيطان تمريح قائلا باستنكار :

- ذل ؟ بعد كل ما فعلنا لكم ؟ يا لكم من ماكرين !
تتنكرون للفضل من سادتكم ، إنها طبيعتكم يا بني الإنسان ،
بعد كل ذلك ؟ بعدما أصبح العالم بأسره حكرا لجماعتكم ؟
بعدما أفضنا عليكم بعلومنا ؟ بعدما سعدتم القمر من غير
حول لكم ولا علم ؟ بعدما أصبح الكون كله بين إصبعين
من أصابعكم ، من يعارضكم يهلك ، ومن يساندكم يسمو ،
تميتون وتحيون ، نصرع عنكم من يضايقكم ، نذب عنكم في
هفواتكم ؟ تبا لكم .

ابتلع المحاور ريقه ثم قال ملاطفا :

- يا ملك الملوك ، يا مصلّ الناس وشاغلهم ، يا صاحب
الوسوسة الأعتى ، رفقا بنا ، وعزتك ما قصدت هذا يا مولاي ،
ما قصدته أننا نريد للعالم أن يتبع خطانا المستمدة من
خطاكم ، ويعبد أربابنا (عزازيل وتمريح و لاقيس و دنهش
وساروخ و هفاف و لها والأبيض وثبر و أعور و داسم و مطرش
و دهّار و مقلاص) ، نريد لهم أن يسلكوا دربنا يعلمون

من هو المنعم الحقيقي والعلّام الفعلي لكل علوم الأرض بل الكون من هو المعلم ومن هو المهندس والمعمّر ؟
كان الرجل المحاور للشيطان والمرثم يقول ذلك الكلام بمنتهى الحماس وهذا ما جعل تمريح يبتسم بانتشاء شديد ثم ما لبث أن قطب بعد انتهاء كلام المحاور وقال :

- إذن لا تقل لي أنك استدعيتني الليلة هاهنا لأفكر معكم ونجلس في حلقة وكل منّا يقل فكرة ونجتمع حول الفكرة الأصلح .

ابتسم المحاور ابتسامة خبيثة ثم أردف قائلا :
- تيودور هرتزل .

- الآن أنا مصغي كُليةً ، مادام الأمر يتعلق بهذا الحكيم الصهيوني فهو داهية بكل المقاييس .

- علم هرتزل من ملكنا مطرش أن العامي القادم والذي سيفعل ما يحرر سيدنا المخلص تقف أمامه عقبة تختص بامرأة .

هزّ تمريح رأسه في تفهّم ثم قال :

- امرأة ؟ لهذا استدعيتني وأختي لاقيس .

ابتسم المرثم ابتسامة عريضة قائلا :

- نعم مولاي .

- وماذا تريد الآن ؟

- أريد من سموك أن تقنع مولاتنا لاقيس بالوسوسة

إلى تلك المرأة ليتم ما نريد جميعا .
- كلُّ مقدّر يا أحمق ، لكل حدث ساعته ، بلّغ تيودور
أن له ما أراد ، وبلّغه تحياتي .
ابتسم المحاور المرثم مودعا الشيطان تمريح شاكرا له سعة
صدره ومتأسفا على استدعائه .

٢٩ أغسطس

(١٩٥٨م _ ٦٢ ق.ش.أ)

(غاري ، إنديانا ، الولايات المتحدة الأمريكية)

- مبروك سيد جوزيف .
- هل تمت الولادة ؟
- قالها رجل - أسمر ممتلئ الوجه من زواج الولايات المتحدة الأمريكية - بلهفة شديدة .
- نعم رزقك الله بمولود ثامن يا رجل ، والغريب أنني أرى فيك نفس اللفة والاشتياق لرؤياه وكأنه المولود الأول ، غريب أمرك ، أما اكتفيت يا رجل ؟
- ابتسم جوزيف فرحا لاتمام زوجته الولادة وكلام الطبيب ثم قال :
- هل لي أن أطمئن على زوجتي يا دكتور ؟
- زوجتك أم الطفل يا جوزيف ؟
- قالها الطبيب مبتسما ومراوفا جوزيف والذي ابتسم بدوره لفهم الطبيب ما يدور بخلده ثم قال :
- الاثنان يا دكتور .
- فرد الطبيب مبتسما :
- يمكنك ذلك يا جوزيف .

ترك جوزيف الطيب مهرولا إلى غرفة زوجته التي ترقد على سريرها في حالة من الإعياء الحقيقي إلى جوار مولودها فتحنح قليلا ثم قال بابتسامة مطمئنة مريحة :

- كاثرين ، حمدا لله على سلامتك يا حبيبتي .

ابتسمت كاثرين والإرهاق يظهر جلياً بين قسمات وجهها الأسمر ثم قالت :

- جوزيف ، ابنك هذا أتعبني كثيرا في ولادته .

ابتسم جوزيف وهرول إلى موضع المولود الجديد وقال بلغة مؤنبة مبتسمة وهو يخاطبه :

- ماذا فعلت بزوجتي يا ولد ؟ أتسيء التصرف في أول أيامك وبادئ عهدك ؟ ومع من ؟ مع حبيبتي ؟ يا لك من أحمق !

ابتسمت كاثرين ابتسامة صافية مريحة للعين ثم سألت :

- ماذا ستسميه يا جوزيف ؟ هذا هو دروك في اختيار اسم المولود .

رد جوزيف مسرعا بفخر وقد لمعت عيناه وكأنه كان ينتظر هذا السؤال أو كأنه كان قد حُضِرَ إجابة مسبقا لتوقعه هذا السؤال بالتحديد :

- مايكل ، سأسميه مايكل ، مايكل جوزيف جاكسون .

كان ينظر إليها بانبهار وكأنه يراها للمرة الأولى وكأنه لم يتربى معها وهي منشغلة لا تراه فتتحنج حتى تشعر بوجوده فما لبثت أن أحسّت به فقالت :

- تمريح ؟ منذ متى وأنت هنا ؟

أجابها باسم :

- منذ لحظات .

سكت هنيهة ثم أردف قائلاً :

- أوسوسة جديدة ؟ أم هي النجوى ؟

تبسّمت ثم قالت بزهو وفخر شديدين :

- لا يا أخي ، مالي والنجوى ؟ هل أملك الوقت لأناجي

مثلك ؟

ضحك تمريح لقولها ثم قال مبتسماً :

- أعلم ذلك يا لاقيس ، فأنت سيدة جنيات الكون ،

والابنة المدللة لأبانا عزازيل ، والأقرب كذلك إلى قلبه ، صاحبة

الوسواس النافذ في أمر أية امرأة ، مدنسة الأراضي الطاهرة ،

ساحرة نساء لوط .

ابتسمت لاقيس لهذا الإطراء الصادر من أخيها ونظرت إليه

مطولاً وهي ما تزال تحمل تلك الابتسامة ثم قالت :

- ماذا تريدني أن أفعل يا تمريح ؟

ضحك تمريح لهذه الصراحة المطلقة والفهم النافذ المطلق ثم

أجاب :

- تعرفينني كما لم يعرفني غيرك يا أختاه .
- أجابت بابتسامتها الشيطانية :
بالطبع يا أخي ، فأنت لا تمتدحني بمثل هذا إلا إن أردت شيء قد استعصى عليك .
- الحقيقة يا لاقيس هذا الأمر لم يصنع عليّ ، فأنا لم أجربه من الأساس ولكن الموضوع له علاقة بامرأة وأنت تعلمين سيدتي إذا ذكرت امرأة تذكر لاقيس .
- ابتسمت لاقيس ثم قالت :
مُرني يا أخي ، لك ما تريد .
- وسوسة بسيطة إلى امرأة ليتم ما نريده جميعا .
- ما نريده ؟ هل الموضوع يتعلق ب ؟
- لم تكمل وسكتت فأسرع تمريح بإجابتها قائلاً :
نعم هو ، وهذه المرأة بطريقة أو بأخرى تقف في طريقه بعقبة ما ، لم أعلمها بعد .
- انتظر لأرى الأمر كاملاً وما هي العقبة بالتحديد ؟
- خذي وقتك يا أختي .
- غابت لاقيس فترة ثم عادت ومعها سطح زجاجي شفاف أملس وسائل رخو غير منتظم هلامي لزج لونه أحمر ورماد لشيء محترق ، وأثناء انشغالها بما تصنع وتجهز قال تمريح :
ما هذه الجلبة بالخارج أختاه ؟
- كالعادة أخانا الأكبر ساروخ يتعارك مع دنهش .

- إنه الخطأ الوحيد الذي وقع فيه أبانا قزح ، أنه أفضى بالحكم إلى دنهش ولم يوله إلى الأخ الأكبر ساروخ . نظرت لاقيس إلى تمريح نظرة راجمة رحيمة خاطفة والشرر الأحمر يكاد ينطلق من عينيها صوبه قائلة :
- أبانا إبليس لا يخطئ يا تمريح ، لا يخطئ .
- نظر تمريح إليها بخجل محاولا جمع شتات الموقف المتناثر ثم قال بهدوء وبنغمة اعتذار :
- لا أقصد يا حبيبتى ولكن هل يعجبك ما يحدث يوميا بين أخوين من إخوتنا ، هل يرضيك الشجار والعداوة الدائرة الكامنة والدائمة بين ساروخ و دنهش بسبب مقاليد الحكم التي هي من الأساس ملك لساروخ ، فالحكم كان أولى بالأكبر .
- عزيزي تمريح أنت تعلم أن ساروخ به خلل بعقله ولا يقدر على الحكم ، أما دنهش فأنت تعرف ما يمكنه فعله ، فهو أقوانا ويفعل ما يصعب بل ما يصير مستحيلا أحيانا علينا جميعا .
- أوما تمريح برأسه موافقا وابتسم بارتياح لكي يغلق هذا الحوار الذي إن استمر سيغضب أخته كثيرا ، فهي لا تطيق بنت شفة عن أبيها إبليس .
- انتهت لاقيس مما تفعله بعد أن نثرت الرماد الناتج عن حرق قرن وحيد القرن على السائل الهلامي اللزج الأحمر ومسحت

بالخليط السطح الزجاجي الأملس حتى ظهرت أمامها على السطح الزجاجي الشفاف صورة بانورامية هولوغرافية لسيدة تتحدث إلى زوجها ، فاسترقت السمع واضعة أذنها على السطح الزجاجي ثم عادت لتتنظر إليه مرة أخرى وبالأحرى إلى الصورة الحية المتكونة على السطح الزجاجي الشفاف .

- يا أم عبر اسمعي بس ، وليد ده بني آدم كويس ويحب بنتنا وأكد هيحافظ عليها .

- وبنتنا هتاكل حب ؟ هيصرف عليها منين ؟

- يعني نديها لواحد معاه فلوس ويهدلها كأنه شاربيها بفلوسه ؟

- يا ساتر يا رب ، طب وليه التشاؤم ؟ ما ينفعش يعني يجيلها واحد مبسوط ماديا وفي نفس الوقت يحبها ويحافظ عليها ؟

- آه ، زي أحمد عصام كده ؟

قطبت والدة عبر جبينها وارتسمت علامات الغضب على وجهها ثم قالت :

- متفكرنيش ، أنا مش عارفة ازاي طاوعتكم ورفضنا الولد ده ، عارف انت دا رصيده كام في البنك ؟ غير العربية بتاعته موديل السنة والعمارة اللي وارثها وغيره وغيره .
- عربية إيه ؟ وعمارة إيه ؟ دا كان حشاش يا أم عبر .

حشاش ، عارفة يعني إيه حشاش ؟

- مسيره كان ربنا هيهديه .
- ابتسم والد عبير لهذه الجملة ولشدة سطحية زوجته في التفكير ثم قال بابتسامة ساخرة :
- وهو يعني الي قادر يهدي أحمد مش قادر يرزق وليد ؟
- قطبت والدة عبير جبينها بضيق وحنق ثم قالت بنبرة أقرب إلى الصياح :
- خلصنا خلاص ، الحوار ده يتقفل ، وليد ده مش هيتجوز بنتي لو آخر واحد في العالم ، مش هيتجوزها إلا على جثتي ، عاوزه يتجوزها استنى لما أموت وجوزها له .
- تنهد والد عبير وزفر هواءه بضيق ثم قال :
- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

نفضت لاقيس الخليط عن السطح الزجاجي الشفاف بعد
المحادثة التي رأتها لتوها بين والدة عير ووالدها ، ثم نظرت
لأخيها تمريح وقالت :

- الأمر شاقّ قليلا يا أخي .
- شاقّ؟! أهناك ما يشق ويستعصى على مهلكة نساء
لوط ؟ خادمة الرسالة القزحية الإبلسية ؟
- ليس كما تفهم يا أخي ، ولكن هذه المرأة بالفعل
تشرب كرها دفيئا لما تطلبه مني .
- أنا حقا لا أفهم الأمر .
- لا عليك أخي ، فكل معضلة عندي حلها .
- سكتت هنيهة تفكر وتفرك جبينها الشيطاني ثم ما لبثت أن
التمعت عيناها وقالت :
- إذا كنت تريد إتمام هذا الامر فستحتاج صنيعين .
- أي صنيعين؟؟ ومن سيسديهما لي ؟
- هفاف و دهار .
- ابتسم تمريح بعد أن تنفس الصعداء قائلا :
- يا لك من حسناء ماكرة .
- ابتسمت لاقيس بدورها لهذا الإطراء الذي تحبه دوما من
أخيها الماهر في المدح تمريح .

(كاريسيموس فراتير دقّار أورو وينيام
 تووم بارا إيراتوس ميس سيك نو ماندو
 كابيت نيكوي لوكوار)

نص لاتيني لطلب خدمة من الشيطان

(الأخ العزيز دقّار أستميحك عذرا يا صاحب الجلالة
 ، اصرع السيدة الغاضبة فلا تتكلم ولا تاكل)
 النص باللغة العربية

دخلت والدة عبير غرفتها لتخلد إلى النوم بعد تلك المحادثة المقيتة - في نظرها - مع زوجها .
 ظلت تنظر إلى سقف الغرفة باغية بذلك سرعة النوم ،
 وبالفعل بدأت الجفون تعلن عن انتهاء ساعات العمل وغلق
 محل العمل ، وأغمضت والدة عبير عينيها .
 ويا ليتها ما أغمضت !

يعلو رنين هاتفها وهي ممددة على السرير تفكر بعمق أم
 هو مجرد الهيام ؟
 لا أعرف حقيقة ولا يستدل على ذلك .
 المهم أنها مستلقية وما أن سمعت رنين هاتفها - الموضوع
 بجانبها وهي تنظر إليه وكأنها تستنطقه وتستجديه أن يرن
 - حتى انتفضت وأمسكت بالهاتف وضغطت زر رد الاتصال .
 كل هذا حدث في ثانية أو ربما في كسر من الثانية ، فلربما قد
 كسرت لتوها رقما قياسيا جديدا .
 - إيه ده يا حبيبتى ؟ انتى قاعدة على الزرار ولا إيه ؟
 - لا يا خفيف ، مستنياك تتصل من ساعتها وسيادتك
 قايلي متتصليش انتى هبقى أتصل أنا .
 قالتها بضيق وحنق شديدين ، فهي تنتظر مكالمته تلك فيما
 يقارب الخمس ساعات أو يزيد قليلا .

- طيب يا حبيبي متزعلش والله ، كان عندي ميتنج
لوظيفة والله ، وكنت محتاج أقعد لواحد شوية كده علشان
أراجع نفسي وأفكر في العرض بتاع الوظيفة دي وأقبل ولا لأ .
ردت بحماس جليّ في نبرة صوتها السريعة وكأنها تسابق
كلماتها لتعرف ماذا تم :

- إيه ده ؟ بجد ؟؟ طيب فرحني يا حبيبي عملت إيه؟
- والله مش كويس يا عبير .
- ليه بس يا حبيبي ؟
- الراتب قليل جدا ، مع إن الوظيفة في شركة ، وأنا اللي
كنت رايح ممني نفسي بحاجات كتير ، اتصدمت بالراتب ده .
- كام يعني يا حبيبي ؟
- ١٥٠٠ جنيه ، وبالحوافز والبدلات وكده هيقوا ١٧٠٠
- جنيه وتأمين على الحياة وفي زيادة سنوية للمرتب .
- انت مجنون يا وليد ؟
- ليه يا بت ؟ مجنون ليه ؟
- المرتب يا حبيبي مش وحش ، انت في أول حياتك يا
وليد ، وبعدين دي شركة يعني شغل مضمون بعقد وتأمين
، مش شغلانة تحت السلم لما تتخانق مع صاحب الشغل
يطردك ، وبعدين في زيادة سنوية مع المرتب والبدلات بعد
٣ او ٤ سنين المرتب هيعدي الألفين ، عاوز إيه تاني يا ناكر
الجميل ، يا محطم قلوب العذارى ، يا سارق أحلام الفتيات

يا زنديق ؟

- يا بنت المجنونة .
- معلشي اندمجت شوية يا حبيبي .
- ربنا يشفيكي يا أحلى وأرق وأحن مجنونة شفتها في حياتي .

ابتسمت عبر ابتسامة خجلة وتنحنحت ثم قالت :

- احم ، احم هو الجو حار ولا انا اللي فرحانة ولا إيه؟
- لا يا حبيبتي انتي اللي هبله .
- بجد بقى يا ليدو وافق على الوظيفة دي ، دي حاجة ربنا باعتهالنا في وقتها مش أحسن من سوريا والعراق ؟
- قصدي مش أحسن ما تبقى كاشير حقير أو مساعد صيدلي عويل في صيدلية الطرشوبي يعني؟؟
- ابتسم وليد ابتسامة عريضة ثم قال :
- الملافظ سعد يا حمارة ، وبعدين اشمعنى صيدلية الطرشوبي يعني ؟

ردت بتلقائية محبة غير مصطنعة :

- أهى اللي جت في دماغى بقى ، المهم وافق بقى يا عم وليد مينفعش كده والله أنا بنهار ، أنا متقدملي دكتور وصيدلي وظابط وطيّار ورائد فضاء وعالم ذرة ورئيس وزراء ، وأهلي عاوزين يجوزوني لرائد الفضاء لأنه مستعجل ع الجواز علشان هياخدني شهر العسل في المريخ ، لو فضلت لاطعني

متداخلة تتكلم في آن واحد بكلمة واحدة :

- العامي العامي العامي.

حتى صرخت الأصوات الشيطانية جميعا في آن واحد فسمع
وليد صوت صراخ قادم من الهاتف فالتقط الهاتف مسرعا
ظانًا أن هذا الصراخ قادم من عبير وأنه نسي إغلاق الهاتف .
إلا أنه بمجرد أن أمسك بالهاتف وجد المكالمة مغلقة !

إذن من أين أتى صوت الصراخ ذلك ؟

نفض ذلك عن رأسه فهو الآن مشغول بصوت الصراخ الذي
أتى من عند عبير ، ترى هل والدها؟؟ هل والدتها ؟ هل
عبير نفسها ؟ هل تهجم عليهم أحد؟؟ هل حدث لأحدهم
مكروه؟ هل؟؟ هل؟؟

ياللهول !

على الجانب الآخر كانت هناك عبير التي تعدو عدوا من
غرفتها إلى غرفة والدتها وقد اجتازت والدها الذي كان يجري
هو الآخر متجها إلى الغرفة قادما من الشرفة ويعدو هو
الآخر محاولا اجتياز ابنته عبير وكأنهما يتسابقان من يدخل
الغرفة قبل الآخر .

أخيرا انقضت عبير على الباب تفتحه وأوقد والدها نور الغرفة
داخلا وراءها ، فشخصا بصرهما أول أن وقعت عيونهما على
السريـر تجاه والدها عبير زوجته النائمة

- أحسنت أخي دهار .
- هل هذا فقط المطلوب مني يا لاقيس ؟ مجرد كابوس وشلل ؟
- نعم أخي هذا المطلوب فقط ، للأسف لا أستأمن غيرك .
- ابتسم دهار ابتسامة الواثق ثم قال :
ثم ؟
- لا شيء أخي ، فالتالي من اختصاص أخينا هفاف .
- أتعرفين يا لاقيس ؟ لو كنت في مثل حنكتك وصبرك لأغويت نصف عمار الأرض من الآدميين وحدي .
- ابتسمت لاقيس شيطانة السحاق ولم ترد على هذا الإطار الذي تعودت عليه من الجميع .
- فابتسم دهار ثم سأل مستطردا :
ممن تعلمتِ حيلتك القوية وصبرك النافذ ووسوستك المارقة تلك ؟
- ابتسمت ثم قالت بثقة وفخر شديدين :
من أخينا الأبيض .
- وكيف ذلك ؟
- أخذت شهيقا كبيرا وتنهدت زافرة هواءها براحة فهي تستعد لجولة من الحكايات لأيامها الخالية ثم قالت ساردة :
كنت محض غلامة حين جمعنا أبانا عزازيل وكان قد

احتار في أمر عابد زاهد لا يكلّ ولا يملّ ولا يكاد يفتّر من عبادة ربه وكان يدعى « برصيصة » فقال عزازيل :

- إن برصيصة يتعبد في صومعته له سبعين سنة لم يعص ربه فيها طرفة عين ، وقد أعياني في امره ، ألا أحد منكم يكفيني أمر برصيصة ؟

فرد الأبيض والذي كان يافعا وقتها يوسوس للأنبياء و الرسل و الصالحين :

- أنا أكفيكه .

انطلق الأبيض فتزين بزينة الرهبان وأتى صومعة برصيصة وناداه مرارا فلم يجبه وكان برصيصة هذا لا يفرغ من صلاته إلا كل عشرة أيام .

فلما رأى الأبيض منه عدم رده أقبل على صلاته في صومعة برصيصة ، فلما انفض برصيصة من صلاته واطلع على من يصلي في صومعته فوجد الأبيض قائما يصلي ، وقد وجد منه هيئة حسنة فانتظره حتى فرغ من صلاته ، وقال له بإعجاب شديد بهيئته الحسنة وخشوعه المصطنع :

- كنت قد ناديتني وكنت منشغلا عنك بصلاتي فما حاجتك ؟

- حاجتي أنني أحببت أن أكون معك وأتأدب بك وأقتبس من عملك وأرتفع معك .

فرد عليه برصيصة رافضا :

- اذهب عني ، فأنا في شغل عنك ، وأسأل الله أن تجد من يعينك على العبادة ، أما أنا فلا حاجة لك عندي .
ثم انصرف برصيصة ليصلي العشرة أيام ، فقام الأبيض إلى الصلاة لأربعين يوما ، وعندما فرغ برصيصة من صلاته وجد الأبيض يصلي والخشوع يعلوه والتقوى تزيينه ، فدخل برصيصة في صلاته لعشرة أيام أخرى ، وحين فرغ من صلاته وجد الأبيض مازال يصلي ، وظل هكذا حتى فرغ الأبيض من صلاته وذلك بعد أربعين يوما .

وأراد الأبيض أن يدخل في الصلاة مرة أخرى إلا أن برصيصة استوقفه مشدوها منبهرا بتفانيه في العبادة وقال له :

- يا هذا ما حاجتك منّي ؟

فرد الأبيض في خشوع تام :

- حاجتي أن أقيم معك بصومعتك أصلي معك وأعبد مثل عبادتك وأتبرك بك .

فوافق برصيصة على الفور مبتسما لما رآه منه من شدة خشوعه وحسن عبادته دون كلل أو فتور فمن سيكون أفضل من هذا العابد ليعينه على عبادته بل يجعله يتقدم أكثر ويتعمق فيها وقال :

- لك ما أردت يا هذا .

وبالفعل قام أخانا الأبيض مع برصيصة في صومعته يصلي معه ويصوم حتى أتى يوم قال فيه الأبيض لبرصيصة :

- لقد خُدِعْتُ في أمرِك ، إني راحل عنك ، فما أنت بكثير صلاة ولا صيام كما سمعت .
فشقَّ ذلك على برصيما ورجاه ألا يرحل ولكن الأبيض قال ملينا له في القول :
- سأرحل ولكني سأعلمك اسم الله الأعظم الذي به تشفى الناس وتهديهم ويكون ذلك عوناً لك على عبادتك وزيادة في أجرك ومرضاة لربك .
فرفض برصيما متعللاً :
- لست بحاجة لما يشغلني عن العبادة .
فما زال الأبيض به حتى علمه اسم الله الأعظم وراح ينفذ حيلته العظمى فقد راح يخنق الناس ويصرعهم ثم يذهب إلى ذويهم متمثلاً في صورة طبيب فيطلب علاجهم فيوافق ذويهم فيقول لهم لا أقوى على جنتهم ، لن يشفيهم إلا برصيما العابد ، فذهبوا له ، فيذهبون إليه ، وما أن يقرأ عليهم برصيما اسم الله الأعظم والكلمات التي علمه إياها الأبيض حتى يفك الأبيض صرعه فيشفى الناس حتى ذاع صيت برصيما وأصبح قصاده من كل حذب وصوب .
وفي يوم صرع الأبيض جارية من حواشي الملك فذهبوا بها إلى برصيما الذي صار مشهوراً بذلك وانشغل عن العبادة فرفض برصيما بشدة أن تقيم امرأة معه في صومعته ليعالجها فأقام الملك لها صومعة بجانب صومعة برصيما وذلك بعد إلحاح

شديد من الملك ليقبل برصيصة بذلك .
كان برصيصة يصلي وفرغ من صلاته وذهب ليطمئن على
الجارية فوَقعت عيناه عليها ورأى ما بها من جمال فأسقط
في يده وجاء له الأبيض موسوسا أن واقعها .
شق ذلك على برصيصة فلم يواقعها ، ولكنه كان كلما دخل
عليها صومعتها ليطمئن عليها كان الأبيض يصرعها فتتشنج
حتى تتكشف عنها ثيابها وتزداد جمالا في عين برصيصة .
وما زال الأبيض ببرصيصة حتى واقعها مرة ثم الأخرى فالأخرى
حتى حملت وظهر حملها .
قال الأبيض موسوسا :

- ويحك يا برصيصة قد افتضح أمرك وظهر حملها
فاقتلها ثم تب إلى الله وإذا سألك الملك عنها فقل ذهب بها
شيطانها فلم أقوَ عليه فخنقها فصرعها فماتت .
وبالفعل دخل عليها برصيصة صومعتها وقتلها ثم انطلق
بها فدفنها إلى جانب الجبل وجاء الأبيض وهو يدفنها ليلا
فأمسك بطرف إزارها فصار ظاهرا من التراب .
رجع برصيصة إلى صومعته وعمد إلى صلاته قاصدا التوبة من
ذنوبه المتلاحقة ظانًا بذلك أن كل شيء قد انتهى .
وعندما حضر إخوان الجارية إلى الصومعة ليسألوا عن أختهم
فأخبرهم برصيصة أن قد جاء شيطانها وذهب بها وأنه لم
يطقه ، فصدقوه وانصرفوا .

- جاء الأبيض إلى أخيها الأكبر متمثلا في حلم قائلا :
- ويحك إن برصيصة فعل بأختك كذا وكذا و كذا و دفنها في موضع كذا .
- فلما أفاق أخيها الأكبر من نومه قال إن هذا الحلم من الشيطان وقال إن برصيصة لا يفعل ذلك أبدا .
- فبرصيصة ما عهده إلا عابدا زاهدا شافيا بكلمات الله واسمه الأعظم لا بسحر ولا تنجيم .
- ثم جاء الأبيض إلى الأخ الأوسط فلم يصدقه أيضا وقال مثل ما قال الأخ الأكبر ، فعمد إلى الأخ الأصغر فقص حلمه إلى أخويه فتعجبوا لتكرار الحلم معهم جميعا .
- فذهبوا إلى موضع دفن أختهم كما دلهم الأبيض في الحلم ، فوجدوا طرف إزارها ظاهرا وبالفعل وجدوا أختهم على مثل ما وصفها الأبيض في الحلم .
- حنقوا على برصيصة حنقا شديدا ومشوا في غلمانهم ومواليهم ومعهم الفؤوس و المساحي فهدموا صومعة برصيصة وكتفوه وذهبوا به إلى الملك الذي قال :
- ويحك يا برصيصة أقتلها وتنكر ؟ لقد عهدناك عابدا زاهدا لا ترجو من متاع الدنيا ما يرجوه غيرك ، قل كلمتك يا برصيصة .
- سأعترف يا جلالة الملك آملا منك العفو والصفح ، لقد واقعتها وراودتها عن نفسها حتى حملت وظهر حملها

فقتلتها ودفنتها وتبت إلى الله .

غضب الملك غضبا شديدا حتى احمر وجهه من الغضب
وصاح قائلا :

- اقتلوا برصيما ليكون عبرة وعظة لكل عابد يدنس
بأفعاله بقية العباد الرهبان .

وبينما هو مقيّد ومنتظر حكم الإعدام وحاشية الملك تجهز
المقصلة إذا بالأبيض يحضر له في صورة العابد كما جاء في
صومعته من قبل ثم قال له بابتسامة :

- أتعرفني ؟

رد برصيما والأسى يعلوه :

- لا يا هذا لا أعرفك .

- أنا صاحبك الذي علّمك الدعوات واسم الله الاعظم
، ويحك قد أعطيتك ما تشفي به الناس ، لا ما تقتلهم به ،
لقد زعمت انك أعْبَدُ بني إسرائيل ، أما استحييت ؟!
إنك إن مت على ذلك ستسيء إلى العباد أجمعين وستموت
قبل أن تتوب أيضا .

- إذن فماذا أصنع ؟ دلّني .

- تعطيني خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه
فأخذ بأعينهم وأخرجك من مكانك هذا .

- وما تلك الخصلة ؟

- أن تسجد لي .

فسجد برصيصة العابد للأبيض فقال الأبيض وقد تجسد في هيئته الشيطانية :

- ويحك أتسجد لي من دون الله أكفرت بالذي خلقك ؟
هذا ما أردت منك ، صارت عاقبة أمرك أن أشركتني بربك يا
من كنت أعبد بني إسرائيل .
الآن أنبئك بأمرى ، أنا الأبيض ابن إبليس وقد أعيا أبي أمر
عبادتك فعمدت إليك لتكفر وقد كفرت وأشركت وسجدت
لي من دون ربك ، أما أنا فبريء منك ، إني أخاف الله رب
العالمين .

فقتل رجال الملك برصيصة العابد وقد كفر بربه .
كان دهار يستمع إلى أخته لاقيس وهي تحكي بكل اهتمام
وتركيز وهو منبهر بما تقصّه عليه وما أن انتهت حتى قال
بفخر :

- ما رأيت أكثر حكمة وصبرا وجلدا من أخينا الأبيض .
- منذ ذلك الحين يا دهار تعلمت الدهاء والصبر على
صد الصالحين ، أصبحت لا أياس مهما كلفني فعل الذنب
من وقت .
- تلميذة نجية لأستاذ رشيد يا أختاه ، مبارك عليك
إفساد قوم لوط من النسوة يا ابنة عزازيل .
ابتسمت لاقيس وساد صمت مخيم حتى قطعه صوت حاد
مخيف يتكلم كالحفيف :

- أردتيني يا لاقيس ، فهل لك حاجة مني ؟
- نعم أخي هفاف أريدك ، تفضل .

ارقت عبير بجانب والدتها تهزها برفق .
 أما والدتها ففي حالة يرثى لها فهي شاخصة ببصرها تنظر
 إلى سقف الغرفة ، لا يرتد إليها طرفها ، لا تتحرك لا تتحدث لا
 تصرخ لا تتألم ، فقط شاخصة العينين واللتين أصبحتا جاحظتين.
 وما زالت موجهة عينيها إلى السقف لا ترمش أبدا .
 في هذه الأثناء كان والد عبير يقف أمام السرير مشدوها يتابع
 الموقف في صمت ولا يفعل شيء فهو لا يدري ماذا يفعل ؟
 فقط ينظر تارة إلى عبير الناحية الصارخة التي تنادي أمها
 وتهزها آملة أن تفيق من حالة الشلل تلك وتارة إلى زوجته
 المصروعة .

قطع شروده صوت عبير وهي تناديه صارخة مستغيثة :

- بابا . بابا ؟
- أفاق من شروده وشبه غيبوبته قائلا بارتباك :
- إيه ؟
- اطلب الاسعاف يا بابا أو هات أي دكتور ، اعمل أي
 حاجة يا بابا ، حضرتك واقف كده ليه ؟
 أحس فعلا أنه عاجز لا يتحرك في مثل هذا الموقف العصيب

الذي يتطلب سرعة رد الفعل والتصرف .
 أحس أنه لا يجب عليه مجرد الوقوف هكذا والاكتفاء
 بالمشاهدة وإشاحة البصر ما بين ابنته وزوجته .
 قطع نجواه مع نفسه صوت عبير اللاهث مرة أخرى تصرخ
 وكأنها تنهره :

- بابا ؟
- حاضر يا بنتي ، حاضر هتصل بالدكتور أهو .
- أخرج هاتفه من جيبه ، وضرب رقما ثم وضع الهاتف على
 أذنه منتظرا لبضع ثوان ثم قال :
- ألو ، دكتور عطية ؟

يمسك وليد هاتفه بعصبية ويفعل ما يفعله منذ حوالي
 النصف ساعة أو يزيد ، والتي مرت عليه كالحول الكامل فهو
 يتصل بعبير وكالعادة منذ بداية تلك النصف ساعة الكئيبة
 يطلب عبير وكالعادة أيضا جرس ولا أحد يرد .
 لكن وليد لا يملّ ويعيد الكرة مرارا وتكرارا ساءا لاعنا ، فأخر
 ما سمعه هي صرخة في الهاتف ثم عبير لا ترد .
 قرر وليد أن يذهب إلى بيت عبير ليرى ماذا حدث .
 هل يذهب في مثل هذا الوقت المتأخر نسيبا من المساء ؟
 نعم ! وليحدث ما يحدث .

التقط وليد ملابسه وارثداها على عجل ثم أقفل باب الشقة وراءه بعنف خارجا .

بعد خروج وليد من شقته مباشرة إذا بصوت طقطقة انفتاح باب وصفير يتبعه صرير ناتج عن انفتاح باب ببطء ، وكأن من وراء هذا الباب يريد أن يتأكد هل خرج وليد وهل الشقة فارغة الآن أم ليست كذلك .
الباب ما زال يُفتح ببطء ، إنه باب ...

إنه باب الحمام . نعم باب الحمام ، وهناك كيان ذو رأس أسود بالكامل مطموس الملامح مشعر في بعض مناطق بالوجه، ذو شعر طويل منسدل .

يطل هذا السلويت برأسه من وراء باب الحمام وكأنه يتجسس ثم وفجأة خرجت الرأس من الحمام تعدو في الطريقة لتجتازها.

يا إلهي ! إنها رأس فقط ، رأس تسبح في الهواء لا تعلو جسدا .
وفجأة ..

انفتح باب الحمام عن آخره ويا لهول ما قد خرج منه ، أعضاء بشرية متناثرة منفصلة تسير في تناغم وتلاحق متتالية متتابعة وكأنه عرض عسكري حتى وصلت هذه الأعضاء البشرية المتحركة إلى الصالة .

ثم تشكلت هذه الأعضاء وتجمعت في نظام لتكوّن جسدا بشريا فكل عضو يعرف أين يتكون ، كل هذا والرأس مازالت معلقة في الهواء ، ثم وبعد تكوّن الجسد انخفضت الرأس ببطء لتكمل الجسد البشري واستقرت في مكانها في مقدمة الجسد ، وما أن تثبتت في مكانها حتى فتح الجسد البشري عينه ثم شهق بشدة واختفى تماما كأنما قد جاء من العدم وذهب إلى العدم !

وليد يعدو الشارع محاولا اجتياز الطريق بسرعة ، فكلما تأخر الوقت أصبح فؤاده خاويا ، حين استوقفه عم سالم جاره ذو الثلاثة وخمسين عاما .

- مالك يا وليد ؟
- مفيش يا عم سالم .
- مفيش ازاي يا ابني ؟ دانا ندهت عليك مرتين مسمعتش
- مفيش حاجة يا عم سالم ، دا واحد صاحبي بس حصله ظرف كده ورايح أطمّن عليه .
- ماشي يا ابني ربنا معاك ، مش عاوز حاجة طيب ؟ معاك فلوس ولا لا ؟
- شكرا يا عم سالم معايا الحمد لله ، هستأذن أنا

علشان مستعجل معلشي .
قالها وليد وهو يترك عم سالم ويكمل عدوه خارجا من
الشارع بأكمله .

لعل أحدكم قد سمع عن رجل المال المعروف نيكولاس
روكفلر ذو الميول الإجرامية ، والذي ساعد بكل ثروته وجهده
الوافر للوصول للنظام العالمي الجديد وتبنى أفكار المتنوّرين
(الماسونية) .

لمن لا يعرفه منكم ، يمكنك البحث عنه في جوجل ومن ثم
البحث عن علاقته بالمخرج والمنتج الأمريكي الفذ الشهير آرون
روسو .

٢٠ أكتوبر

(٢٠٠٠ م _ ٢٠ ق.ش.أ)

- ستوووووب ، جيد جدا ، شكرا يا سادة ، انتهى التصوير اليوم .

- شكرا سيدي إنك مخرج ملهم .

- أحسنت يا سيد روسو ، إنك رائع .

- سيد روسو أنت حقا عبقرى .

- أشكركم جميعا ، إنكم حقا ممثلون بارعون .

- نراك على خير سيدي .

يدق جرس الهاتف قاطعا الحديث الذي مازال دائرا بين الممثلين عن مدى براعة هذا المخرج العظيم الملهم آرون روسو .

ضغط آرون زر الرد على الاتصال وبدأ حديثه بتحية وترحاب كبير قائلا :

- صديقي روكفلر ، كيف حالك يا عزيزي ؟

رد المتصل بسعادة بالغة مستفسرا :

- هل أعطلك عن شيء ؟ ما زلت أسمع إطراء كثيرا

عليك ، أرى أنك قد وصلت لمرحلة افتتان الناس بك .

- يضحك روسو بزهو على هذا الإطراء ثم يرد :
- من أنا بجانبك يا روكفلر العظيم المتنور .
 - إذن نحسم تلك الجولة ولنقل أن كلانا مبدعين .
 - يا لكم من مخادعين يا رجال المال !
- يضحك روكفلر بسعادة ثم يقول :
- آرون هل أعطلك عن شيء الآن ؟
 - لا يا روك ، لقد انتهيت لتوي من التصوير ولم يعد عندي أية ارتباطات ، هل هناك خطب ما ؟
- هنا التمتعت عينا روكفلر وابتسم ابتسامة صفراء فاقع لونها ،
- تحمل جل معاني الشر ثم بدأ كلامه بحديث شديد :
- نعم ، أريد أن أخبرك عن شيء لا يعلمه إلا القليل في العالم ، بل الصفوة ، شيء يختص بالمستقبل الاقتصادي والاستراتيجي والأمني للولايات المتحدة الأمريكية .
- ارتسمت الجدية على ملامح آرون روسو ورد في استفهام وفضولية واضحة :
- ماذا ؟ ماذا تقصد يا روك ؟ قل ما عندك يا صديقي.
 - بعد أحد عشر شهرا من الآن يا صديقي سيحدث ما يجعلنا ندخل أفغانستان والعراق أيضا يا رفيق .

طرقتين على الباب ثم دقة على الجرس تعلن عن وصول زائر جديد ، يتحرك والد عبير بسرعة ليفتح للزائر المنتظر متمنيا أن يكون هو ، وفتح الباب فعلا وقد خابت آماله فمن بالباب ليس إلا وليد .

- وليد ؟

- أنا آسف يا عمي بس بصراحة كنت بكلم عبير على التليفون وفجأة سمعت صرخة وعبير قفلت ورنيت كثير مردتش فقلت آجي أطمئن بنفسي .

- ماشي يا ابني فيك الخير .

- أنا آسف والله يا عمي أنا عارف إن الوقت متأخر بس مقدرتش أقعد ، كنت قلقان جدا .

- ولا يهمك يا ابني كتر خيرك تعالى اتفضل .

دخل وليد وأثناء جلوسه في الصالة جاء صوت عبير من الغرفة صائحة :

- مين يا بابا ؟ الدكتور ؟؟

تغير لون وجه وليد وقال بلهفة متسائلا :

- دكتور ؟ خير يا عمي دكتور ليه ؟

- والدة عبير يا ابني تعبانة أوي ومبتكلمش خالص ولا بتتحرك .

- ألف سلامة عليها طيب الدكتور جاي امتي ؟

- مش عارف يا ابني أنا

قطع الحديث صوت الجرس يدق مرة أخرى فجري وليد
والد عبير تجاه الباب ، لقد وصل الزائر المنتظر الدكتور
عطية .

- اتفضل يا دكتور الحقنا .
- خير يا راجل يا طيب في إيه ؟
- فجأة كده يا دكتور قاعدين لقينا صرخة جاية من
الأوضة رحنا أنا وبنتي لقينا أم عبير مفتحة عنها لآخرها
وباصة للسقف ومبتنطقش ومبتتحركش .
- كان والد عبير يتكلم وهو يأخذ الطبيب ووليد إلى الغرفة
وقد سبقهما لينبه عبير إلى قدوم رجال إلى الغرفة .
- اعتدلت عبير في جلستها ووقفت تستقبل الطبيب وصعقت
حين رأت وليد يدخل الغرفة بجوار الطبيب وتنحج وليد
ووضع عينيه أرضا ، وكذلك عبير .
- وقف الدكتور بجانب والدة عبير الشاخصة وأخذ يفحص
النبض ودرجة الحرارة ثم أخرج جهاز الضغط وثبته في يدها
ثم حصل على النتيجة وغيرها من الفحوصات اللازمة وأخذ
يزفر الهواء بحيرة ثم انتهى قائلا :
- بص يا حاج من الآخر كده مراتك معندهاش أي
مرض عضوي ، النبض سليم ، التنفس سليم ، الحرارة سليمة ،
الضغط كويس ، كل الأجهزة في جسمها سليمة .
- نظر الجميع إلى الدكتور بحيرة ولم يمنع ذلك من خطف وليد

نظرة أو اثنتين من عبير التي كانت هي الأخرى تنظر إليه قبل أن تتجه بعينيهما إلى الدكتور مرة أخرى هربا من عيني وليد .

وقالت عبير مستفهمة :

- يعني إيه يا دكتور ؟ أومال الي حضرتك شايفه دا من إيه ؟

- بصي يا بنتي تقدري توديهها لأكبر دكتور في مصر لو مش مقتنعة بكلامي .

رد الأب محاولا تهدئة الحوار :

- يا دكتور هي متقصده كده ، هي تقصد إحنا نعمل إيه دلوقتي ؟

- بص يا حاج في حالات يوقف الطب عندها عاجز لأن بالفعل بتكون الحالة سليمة مية في المية ، في نوعين من الدكاترة بيظهروا في التعامل مع الحالات دي ، في الدكتور النظري والدكتور العملي الدكتور النظري بيعتذر ويقول آسف مفيش علاج ليها والدكتور العملي بيبحث في المناطق الروحية للمريض .

- المناطق الروحية ؟

قالها وليد باستنكار فرد عليه الطبيب :

- أيوه المناطق الروحانية يعني .

- حضرتك تقصد

- لم يكمل وليد كلامه في حين هز الطبيب رأسه بالإيجاب وقال موافقا لما جاء برأس وليد :
- بالظبط كده يا أستاذ وليد .
- هنا تناثرت أعين الجميع ينظرون في اتجاه بعضهم ثم قال وليد باستغراب :
- عرفت اسمي منين يا دكتور ؟
- ابتسم الطبيب ثم قال :
- يا وليد احنا بيننا شارعين بس .
- سأله وليد مرة أخرى غير مقتنعا بالإجابة :
- بس أنا عمري ما قابلتك يا دكتور .
- بس أنا شفتك كذا مرة وقالولي انك شاب مكافح وذكي جدا .
- المهم يا دكتور هنعمل إيه دلوقتي ؟
- قالتها عبير مقاطعة ذلك الحديث عديم الجدوى وما زال وليد ينظر إلى الطبيب بعدم فهم والطبيب يبادلّه النظر والابتسام .
- زي ما قلتلك يا أستاذة الجانب الروحاني .
- ازاي يعني ؟
- بصراحة دي الحالة رقم ٤ الي تقابلني في حياتي بالشكل ده ، أول حالة مشيت وسييتها وجابوا بعدي أكثر من عشر دكاترة وبرده محدش عرف يحل اللغز ده لحد ما أخذوا

الحالة وراحوا لواحدة هم يقولوا دجالة لكن انا بقول عالمة روحانية .

قال الجميع في وقت واحد باستغراب :

- دجالة ؟!

- زي ما قلت الناس بتقول عليها دجالة لكن انا بقول عليها عالمة روحانية والي بالفعل خفت الحالة دي تماما ورجعت زي الأول تاني وأحسن .

- انت بتصدق بالكلام ده يا دكتور ؟ المفروض ان سيادتك أكثر حد ميصدقش الخزعبلات دي .

- في الأول فعلا مكنتش مصدق وكدكتور أنكرت الكلام ده وقلت العلم فقط هو الي يقدر والكلام ده لحد ما رحت وشفت الحالة رجعت ازاى لطبيعتها وقلت لنفسي انا مش هضحك على نفسي أنا وعشر دكاترة والطب والعلم وقفنا عاجزين عن العلاج والست الي راحولها دي عالجتها في ١٠ دقائق .

- وبقيت الحالات يا دكتور ؟

قالها والد عبير مستفسرا :

- نفس الكلام يا حاج الحالتين التانيين حصل نفس الكلام وبرده هي الي خفتهم وتقدر يا حاج تروح بعدي لألف دكتور .

قالت عبير مستفسرة وهي تمسك بقلم حصلت عليه من

درج الكومود :

- اسمها إيه الست دي يا دكتور وعنوانها إيه ؟
- ابتسم الدكتور عطية ثم قال :
- الحاجة لقيسه ، ٩ شارع المعهد ، روعي شارع المعهد
- واسألني ألف مين يدلك .
- الحاجة إيه ؟
- ابتسم الطبيب وقال :
- الحاجة لقيسه ، هي اسمها كده .
- شكرا يا دكتور .

- بعد أحد عشر شهرا من الآن يا صديقي سيحدث ما
- يجعلنا ندخل أفغانستان والعراق أيضا يا رفيق .
- ماذا ؟ ما هذه الألغاز يا روك ؟
- حسنا ، هل تعرف مركز التجارة العالمي ؟
- بالتأكيد أعرفه ، ولكن ما علاقة مركز التجارة العالمي
- بأفغانستان والعراق ؟!
- سيتم تفجير البرجين التوأمين بعد أحد عشر شهرا .
- ماذا ؟ ماذا تقول يا صديقي ؟
- قالها روسو باستغراب وهو يحاول استجماع شتات فكره .
- عزيزي إن تفجير مركز التجارة العالمي سيكون هو

بوابة دخول أفغانستان والعراق وحينها سيتم احتلال كل آبار النفط هناك وستكون هناك قاعدة عسكرية لنا في الشرق الأوسط .

- ولماذا سيتم ذلك ؟ ومن سيفعل هذه الكارثة ؟ هل ستفجرون معالم بلدكم لتلصق التهمة بغيرك فيكن عندك المبرر لغزوه في المحافل الدولية ؟

رد روكفلر متجاهلا حديث روسو تماما والذي يعتبره مجرد ثروة من بعض تشدقات أتباع حقوق الإنسان .

- إن نيكروكفلر قد أكد لي أنه بعد أن نجعل العراق جزء من النظام العالمي الجديد سنقتل « تشافي » وسنسيطر على فنزويلا .

- أهذه هي الحرب على الإرهاب يا روك ؟ أهذه هي الفزاعة التي زعمتموها ؟ تقوم بتفجير بلدك وتتهم غيرك فقط لتغزوه ؟ فقط لتحصل على النفط ؟

- لا تضخم الموضوع يا روسو لن يحدث شيء لمعالم أمريكا ، سيعود المركز أفضل مما كان ولن يستغرق الكثير ، إنه مجرد تفجير ثم إعادة بناء وستحصل على الكثير في مقابل ذلك اقتصاديا وعسكريا وأمنيا ، إنها الضريبة يا عزيزي .

- ضريبة وطن ؟ لقد أفسدتم أيا منا بفزاعة الحرب على الإرهاب تلك .

- صديقي آرون ، إن الحرب على الإرهاب ما هي إلا

مجرد كذبة كبيرة للسيطرة على الشعب الأمريكي ، وأحداث مركز التجارة العالمي القادمة ستكون خير دليل على عظمة تخطيط المتنورين ، وعظمة تنفيذ الحكومة و الإدارة الأمريكية ومساعدتها من المصرفيين ورجال المال .

سكت روكفلر هنيهة يستجمع فيها أنفاسه اللاهثة المتلاحقة من فرط الحماس .

كل ذلك و روسو صامت تماما مشدوها مما يسمعه في حين استطرد روكفلر حديثه ضاحكا :

- إن الجنود الأمريكيين وبكل سذاجة سيبحثون داخل الكهوف الأفغانية والباكستانية عن القاعدة والمتطرفين وهم ليسوا موجودين أصلا ، وإن وجد القليل منهم فإنهم من صنعنا ، بائسون جدا أولئك الجنود .

- نعم بائسون ، هل تعرف كم جندي يموت سنويا من جيشك في سبيل حرب أنتم من صنعتموها وأججتم نيرانها؟

- ألن تفهم يا روسو ؟ قلت لك إنها الضريبة واجبة الدفع ، أفهمت يا صديقي ؟

رد روسو بعد أن تنحج لتخرج الكلمات من بين شفثيه مهزوزة مرتبكة :

- نعم فهمت .

ثم استطرد في نفسه قائلا :

- نعم فهمت يا حفنة من الكلاب .
- ثم تنحنج مرة أخرى قائلاً :
- ولكن كيف لك أن تعرف كل هذا قبل حتى أن يحدث ؟
- الممتنرون يا صديقي .
- سكت الاثنان فاستطرد روكفلر كلامه :
- لست مصدقاً أليس كذلك ؟
- لا .
- إذن عليك بأوراق ستيف .
- ماذا ؟ أوراق من ؟
- ستيف ، ستيف جاكسون .

- أحسنت يا هفاف .
- لم يكن ذلك بالشيء الصعب يا لاقيس .
- ابتسمت لاقيس ثم قالت :
- أعلم أخي هفاف ولكن بقدر تلك البساطة توجد أهمية عظيمة ، يكفي أن أقول أن ..
- فجأة قطع حديثهما دخول شيطان يبدو عليه الهرم والهيبة رغم اسوداد وجهه وطول قرنيه اللذان أوشكا على ملامسة بعضهما من أعلى وكان يتبعه شيطان تظهر في ملامحه

- الشيطانية الغلظة و الغضب كذلك .
 عندما دخلا على لاقيس وهفاف وقفوا على الفور منحنين ،
 يبدو أنها تحية لمن دخلا .
 أسرع لاقيس قائلة :
 - يا له من شرف يا أبتى أن تزورني ها هنا ، أبانا
 إبليس .

(داخل المسجد في صلاة المغرب)

- السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة
 الله .
 وردد المصلون جميعا خلف الإمام في تنغم وتوحيد في اللكنة
 والنبرة والخشوع :
 - السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة
 الله .
 - أهلا إزي حضرتك يا دكتور عطية .
 - ازيك يا راجل يا طيب ؟ أخبارك يا أبو عبير وأخبار
 الأسرة إيه ؟
 - الحمد لله ، أهو زي ما حضرتك عارف تعب أم عبير
 مبهدلنا والله .

- خير مالها أم عبير ؟
- رد والد عبير باستغراب شديد :
- مالها ؟!

- كيف حالك ابنتي لاقيس ؟ كيف وسوستك ؟ أريد الخراب لنسوة بني آدم ، أريد التفرقة بين الرجال والنساء فرقي بين الأزواج في المضاجع ، لا أريد بينهم مودة ولا سكنا ، اجعلي الزنا يحلو في عيونهم ، أريدهم رجال حمقى ونساء تافهات .

- أبتاه ، سيدي قزح لقد أرسيت قواعد الفساد في الأرض ونحن ما كان علينا غير نشر الرسالة التي ابتدعتها أنت يا مولانا ، كان لك سبق دوما والنظرة الثاقبة ، تولد الرضع على فطرة عبادة الخالق فتجردهم من فطرتهم ، أوجدت ديانات لا وجود لها ، فرقت بين مذاهب الدين الواحد ، أوحيت لجماعة من الحمقى بعبادتك فعبدوك كما لم نعبدك نحن يا أبتني .
- ابتسم إبليس ابتسامة المنتشي فكشف فيه عن مجموعة من الأنياب المعوجة السوداء ولها رأس أحمر كلون الجمرات المشتعلة ثم قال :

- سيدة أبالسة الأرض أنتِ .

رد والد عبير باستغراب شديد :

- مالها ؟!

أجاب الدكتور عطية بنغمة استغراب مشابهة لنغمة والد

عبير قائلا :

- في حاجة ولا إيه ؟

رد والد عبير بتلعثم قائلا :

- ما حضرتك يا دكتور اللي كشفت عليها !

- أنا ؟!

- شارع المعهد يا آنسة .

- شكرا يا أوسطى .

نزلت عبير من التاكسي وهو تمسح المكان بعينيها ، تحاول

تفرّس المنطقة ثم قالت للسائق وهي مازالت واقفة أمامه

تعطيه أجرة التوصيل :

- هي فين عمارة ٩ دي يا عمو ؟

- عمارة ٩ ؟!

- أيوه عمارة ٩

قالتها باستغراب من نغمة الاستنكار في لهجة السائق ، حتى

قطع السائق الصمت قائلا :

- يا بنتي دي وقعت من ٢٥ سنة ، مفيش هنا عمارة ٩

- وقعت؟؟؟ حضرتك متأكد إن دا شارع المعهد؟!
- طبعا يا بنتي . هو أنا هتوه عن شارع المعهد؟؟
- والمعهد قدامك أهو وبعدين أصلا المعهد ده اتبنى مكان عمارة ٩ ، كان موجود فعلا عمارة ٩ في الشارع ده لكن وقعت واتبنى مكانها المعهد ده واتسمى الشارع بعد كده باسم المعهد .
- تمتت عبير بحيرة شديدة وهي تناجي نفسها بصوت مسموع لا إراديا :
- ٢٥ سنة ؟ عمارة ٩ وقعت؟؟؟ المعهد اتبنى مكانها ؟ يعني إيه ؟ العنوان غلط ؟ بس دا شارع المعهد ، والمعهد أهو، أومال إيه ؟ يعني كده لقيسة
- قاطعها السائق مقطبا بعدما سمع صوت حديثها المسموع مع نفسها وقال بلهفة :
- لقيسة؟؟؟!
- ردت هي الأخرى بلهفة من وجد دابته وزاده في صحراء جرداء بعد أن أوشك على الهلاك :
- آه لقيسة ، هو حضرتك تعرفها ؟
- فجأة انطفأ بريق عين السائق وأظلمت عيناه ، بحيث تقسم عندما تراه أنك شاهدت العين بغير جزءها الأبيض فلم يعد هناك بياض عين وحاجباه طफقا يشيبا واستطال الشعر فيهما حتى غطى العينان واستشرى فيهما الشعر الأبيض ، هذا إلى

جانب شيب شعر رأسه ،
فأغمض عينيه .

كل هذا وعبير فاغرة فيه مشدوهة لا تقوى على الحراك ،
ولا الكلام ولا حتى الصراخ .

وفجأة فتح السائق عينيه !

ويا لهول ما رأت عبير؟؟!

تحولت حبة العين العسلية لدى السائق إلى اللون الأبيض ،
مع وجود تفرعات سوداء فاحمة داخل العين .

ثم قال السائق بصوت رخيم متضخم :

- المعهد ، باب رقم ٣ .

تقهقرت عبير خطوتين للخلف دون شعور منها أو حساب ، في
حركة لا إرادية ، ثم نظرت خلفها لتواجه المعهد حيث وجدت
ثلاثة أبواب للمعهد ، غير أنه هناك باب غير متناسب مع
المعهد والبابين الآخرين .

باب مهترئ يكسوه التراب ، تمثل خيوط العنكبوت المنسوجة
عليه صورة حية للحضارة والقدم .

باب عتيق يذكرك باغاني فيروز في برد الشتاء ، وقد كُتب على
هذا الباب رقم ٣ ، والاغرب من ذلك أن البابين الآخرين لم
يكتب عليهما أية أرقام .

هل بدأ العد من ثلاثة؟؟! هل البابين الآخرين كانا مرقمين؟؟!
هل اختفت الأرقام لسبب ما ؟ هل لم يكن هناك أرقام من

الأساس؟؟

إذن لماذا الباب الثالث الغير متناغم مرقم؟؟!

هل هذا الباب غير منتمي أصلا لهذا المكان؟؟

هذا هو الاقتراح الأمثل ، من وجهة نظر عبير ... ووجهة نظري !

في تلك اللحظة انطلق سائق التاكسي فنظرت عبير خلفها خلفها مرة أخرى ورأت امرأة التاكسي سائق التاكسي وهو

ماذا؟؟!

لا يوجد سائق بالتاكسي السيارة لا يوجد بها سائق فعلا !
هي تقسم على ذلك وللأسف كانت على صواب !

يد سوداء تتخللها التشققات والتصدعات في باطنها ممدودة
مع ضحكة خبيثة في وجه أسود .
كان هذا هو عم سيد ذو البشرة السوداء والكف المتضخم
المتشقق الخشن ، يتلقى بيده المبسوطة خمسمائة جنيه
من صاحب الشعر الأبيض والذي يضيف عليه وقارا وراحة
طبيعية غير مصطنعة لمن ينظر إليه .
ذلك الرجل الوسيم دقيق الملامح والقسمات .

يبدو عليه مظاهر الترف ، يبدو ذلك من ساعته الروليكس ونظارته ال police وسرواله الجينز وقميصه سماوي اللون المتدلي خارج بنطاله ليوحى لك بصغر سنه رغم تعديه حاجز الخمسين .

تفوح الرائحة الفرنسية العطرة من جنباته مختلطة وممزوجة بنكهة السيجار القوية النفاذة لتضفي عليه هبة زائدة .
الحوار يدور بينه وبين عم سيد داخل مكان مظلم رطب، به بعض رائحة العطن والتي لم تكسرهما الرائحة الفرنسية المميزة ، فتغلبت رائحة الموجودات على رائحة الموجودين .
المكان مظلم جدا ولا يكسر تلك الظلمة المخيمة إلا مصباح بسيط متدلي من السقف القصير والذي يكاد يلتصق برؤوس الواقفين .

إن هذا المكان ينم عن إنه أشبه بحوش المقابر !
إنهما بالفعل داخل مقبرة ، يقف أعلاها رجلان شديدان عظيمي البنية صعبا الممارسة حادا الطباع يلبسان بزتان ، وفي الأغلب إنهما حارسان شخصيان لهذا الأنيق ، يحرسان المكان في تلك الساعة المتأخرة .

- تؤمرني بحاجة ثانية يا علاء بيه ؟
علاء؟؟!

علاء؟! تعدى حاجز الخمسين ؟؟! وسيم دقيق الملامح والقسمات ؟؟! أبيض الشعر !

إنه مستر علاء مدير وصاحب شركة الكيماويات التي تقدم إليها وليد والتي سيعمل بها !

- تؤمرني بحاجة ثانية يا علاء بيه ؟

رد مستر علاء وهو ينفث دخان سيجاره القوي في الهواء إلى العدم براحة قائلا :

- شكرا يا سيد ، اخرج انت واقفل باب الأوضة وراك ، ومهما حصل محدش يدخل إلا لما أنا أخرج ، مفهوم ؟
- طبعاً يا باشا ، جنابك تؤمرني وأنا أنفذ .

خرج عم سيد من الغرفة وأوصد بابها الخشبي المهترئ ولكنه على أية حال يستر ما بالداخل عمّن بالخارج .
ترك سيد خلف الباب مستر علاء يخلع قميصه ويستدير ليواجهه !

يواجه منضدة فضية اللون مستطيلة الشكل موضوع عليها ...

جثة هامدة باردة عارية !

إنها جثة امرأة بكل تفاصيلها الكاملة ، امرأة بدينة بعض الشيء لها نهدان كبيران وبطن مسطحة رغم بدانتها ، بيضاء البشرة ذات شعر أسود فاحم متدلي يبدو عليها كسر حاجز الأربعين بقليل .

الجثة يبدو عليها حادثة العهد تتبين ذلك من نضارة الجثة .
 نظر علاء إلى الجثة مسبلة العينين بنهم شديد وشبق ثم
 عكف عليها يلثم شفتاها بلهفة شديدة ولا استجابة منها ،
 يمسك بنهديها ويضغط عليهما بأصابعه بنشوة عارمة فيشعر
 ببرودتهما ، والجثة خامدة هامدة لا ترد لا تجيب لا تستجيب
 لا تستمتع لا تشمئز لا تقبل لا ترفض لا صرخات لا حِس ولا
 شعور .

يمسك بكل نقطة بجسد الجثة المستباح وبالأخص مواطن
 عفتها وروحها تئن .

سارت عبير في اتجاه المعهد وبالأحرى باب رقم ٣ تهتز في
 داخلها كلما اقتربت.

ودقات القلب تتسارع معلنة عن حرب صارخة تدور بالداخل
 هل تكمل الطريق إلى الباب أم تعود أدراجها ؟!
 المهم أنها أكملت طريقها ووقفت أمام الباب العتيق الباب
 رقم ٣ ، وهمت أن تطرقه .

قال الدكتور عطية باستغراب متسائلا :

- أنا ؟

رد والد عبير وعلامات القلق بادية عليه :

- أيوه يا دكتور عطية .

رد الدكتور عطية بلكنة النفي والاستنكار :

- أنا قافل العيادة من شهر تقريبا يا أبو عبير ، ازاي

بقى هبقى كشفت على أم عبير ؟

- ما هو يا دكتور الكشف كان في البيت عندي ، ما

تفتكر يا دكتور بقی الله يكرمك متخوفنيش .

- كمان في البيت ؟؟! بيت إيه يا راجل يا طيب ؟؟؟!

أنا مرحتش كشوفات ف البيت ولا فتحت العيادة من اكر

من شهر تقريبا ، أنا كل وقتي ضايع في المستشفى الخاصة

بتاعتي الي ببنيتها جديد وبالمناسبة هتكون حاجة جديدة

وكويسة جدا إن شاء الله .

- يا دكتور ازاي بس ؟

- زي ما بقولك كده يا حاج أبو عبير هو أنا هنكر

ليه طيب ؟؟ أخذت منك أكثر من الفيزيتا ومش عاوز أرجع

الباقي مثلا ؟ انت الي هتلاقيك بس مش مركز .

- طب ازاي ؟؟؟ والحاجة لقيسة دي تبقى ايه ؟؟؟

- لقيسة ؟؟؟!

فجأة انفتح الباب رقم ٣ ووجدت عبير أمامها ما لا يسرها .
 وجدت امرأة ذات شعر أشعث أبيض لا تحمل خصيلة
 واحدة في رأسها سوداء اللون ، تملأ التجاعيد والترهلات وجهها
 ، عيناها سمراوتان ويشوب بياض عينيها حمرة غريبة ، حين
 قالت مباغته :

- هين فين ؟

فردت عبير متلعثمة من هول المفاجأة :

- هي مين ؟

- اللي جاية هنا علشانها ، المعلولة .

سألتها عبير باستغراب ودهشة والحشجة تسري في صوتها
 بوضوح :

- ماما ؟

لم ترد المرأة ولكن نظرتها الثاقبة الحادة المارقة كانت كفيلة
 بالرد فأكملت عبير بخوف :

- ماما في البيت .

- يلا بينا .

- سرية صفا ، سرية انتباه ، ثابت ، تمام يافندم .
- شكرا يا رامي بيه ، اتفضل ابدأ الطابور يافندم .
- كل السرية سريعا مارش .

قالها النقيب رامي عبد الفتاح وهو يجري .
 النقيب رامي عبد الفتاح ضابط وسيم ذو بشرة بيضاء وشعر
 فاحم شديد السواد مصفف بعناية ، صاحب بنيان قوي ،
 وهو من أصل قوة كتيبة من كتائب الدعم بقوة الأمن
 المركزي .

قام علاء - أو كما يحب أن يقال له مستر علاء - عن الجثة
 وهو يئن ويلهث ويقبلها القبلة الأخيرة على شفيتها .
 قام وهو يتصبب عرقا ويشعل السيجار ويغلق سحاب
 السروال ، وترك الجثة لا حول لها ولا طول وأنات روحها
 تشتعل ويزيد اشتعالها عرقه المتصبب عليها والذي أكسب
 لحمها الأبيض بريقا يتلألأ في ضوء القنديل البسيط .

- يا حامي حمى الأموات ، يا ساتر العورات .
- ماذا دهاك ؟
- استبيح عرض الميَّنة ، استغاثت فلم تصرخ ولم تجد
- مجيب فأسدلت روحها تناجيك يا صاحب عرش المقابر .
- سينوفري كازداه انفيتاي .
- جاء الرد من العدم بصوت رخيم كالضحك :
- بافور ماعين
- تلبسها بأمرى واصرعه إن واقعها .

- لقيسة مين ؟
- يا دكتور علشان خاطري ركز كده أنا قلققت بجد .
- ياسيدي والله والله والله ما جيتلك ولا أعرف بتقول
- إيه أصلا ولا بتتكلم عن إيه .
- قام والد عبير من مجلسه وهو يتعثر ويجري وهو يكلم نفسه بصوت مسموع :
- يعني إيه؟؟ مجاش دكتور ؟ ومفيش لقيسة ؟ أو مال مين الي كان عندي في البيت ؟ ومين كشف على مراتي ؟ ومين لقيسة دي ؟ هو أنا اتجننت ولا هو الي بيكذب؟؟ طيب هو هيكذب ليّه ؟

ظل والد عبير يناجي نفسه ويسأل ثم يجيب نفسه حتى أنه كان يتخبط في مشيته كالسكران تاركا خلفه الدكتور عطية ينظر إليه بشفقة ويضرب كفيه ببعضهما قائلا :

- لا حول ولا قوة إلا بالله ، ايه الي حصلك يا راجل يا طيب ؟

فتحت عبير باب شقتها ووراءها الضيفة الثقيلة ، وبمجرد أن فتحت عبير باب الشقة حتى سبقتها لقيسة إلى الغرفة وكأنها تعرف البيت وجنباة جيدا مما أدى لتحفز عبير واستنكارها ، فما لبثت أن جرت عبير ووراءها لتلحق بها ، وما ان دخلت الغرفة ووراءها حتى وجدت لقيسة تمسك برقبة والدتها وكأنها تخنقها وظلت تعتصرها ووالدة عبير تئن من تحتها بلا حول ولا قوة ، وطفقت تبث في أذنها كلمات غير مفهومة وتصبها داخل أذنها صبا .

أما عبير فكانت مشدوهة كلية لا تعرف ...

هل تتركها تصنع ما تصنعه بأمها؟؟ هل تمنعها من الانقضاء على رقبة والدتها بمثل هذا الشكل؟؟ أهذا هو علاج والدتها؟؟ الدكتور عطية قال أنها أفلحت في كل الحالات التي كلفت بها ، ستتركها وليحدث ما يحدث .

فلا أمل في سواها الآن !

في تلك الأثناء أخرج والد عبير هاتفه من جيبه فقد أحس

فجأة بشعور الأب أنه لابد من الاطمئنان على ابنته ومحادثتها
لماذا؟؟ هو لا يعرف ... من مَن؟؟ هو لا يدري !
المهم أنه لابد أن يطلب ابنته حالا ، بل ربما أنه يريد أن
يشاطرها حكاية الدكتور عطية ، فيمنعها من زيارة لقيسة
المجهولة .. لكن الوقت قد تأخر يا صديقي !
ضرب والد عبير رقم ابنته وانتظر حتى رن الجرس وفي تلك
اللحظة أعلن هاتف عبير عن وصول متصل جديد يريد لها ،
فأخرجت هاتفها لتجيب المتصل وهي تنظر إلى والدتها تارة
وإلى المرأة المريية لقيسة تارة والتي بدأت تسرع في تلقين
كلماتها الغير مفهومة تزامنا مع رنين الهاتف .
تلقين وبث الكلمات صار أسرع إحكامها لرقبة والدة عبير
صار أقوى ، أما والدة عبير فطفقت تتشنج بعصبية كأنها
تسري الكهرباء في أوردة جسدها وأصبح العرق يتصبب من
جبينها لأقصى درجة .
ردت عبير على هاتفها وهي ترتعد وإذا بصرخة آتية من
الهاتف كادت تُصم لها أذن عبير .. في نفس تلك اللحظة أتت
والد عبير نفس الصرخة عندما ردت عبير على اتصاله .
وقع الهاتف من يد عبير إثر تلك الصرخة ، وفي هذه اللحظة
بالذات تشهق والدة عبير وهي تنتفض انتفاضة أخيرة ثم
سكنت بعدها بلا حراك .
أسرع والد عبير بعد تلك الصرخة قاصدا بيته للاطمئنان على

عبير ومعرفة ماهية تلك الصرخة وفي هذا الوقت كانت لقيسة تلملم ثيابها وتستعد للمغادرة بعد إتمام عملها .

سألت عبير لقيسة في خوف وشك :

- هي ماما مالها ؟

لم ترد لقيسة ولكنها أرجمت عبير بنظرة صامتة ولكنها تحمل صخب الدنيا فعادت عبير تسأل في خوف زائد :

- هي ماما مالها يا حاجة لقيسة ؟

- إيه ؟ حاجة ؟

قاتلتها لقيسة بصرخة كادت تسمع عُمار القبور مع نظرة صارخة أخرست بعدها عبير لفترة .

كل هذا ووالد عبير يعدو الطريق ويجاوز الشارع تلو الآخر قاصدا بيته وابنته وهو يطلب هاتف ابنته بين الحين والآخر والرد ثابت (الهاتف الذي تحاول الاتصال به ربما يكون مغلقا أو غير متاح)
مما يدعوه للقلق أكثر .

- أنا آسفة طيب ، ردي عليا علشان خاطري ، ماما هترجع تاني طبيعية وبتكلم وتمشي وتخف من الي هي فيه دا امتى ؟

ردت لقيسة بعجرفة دون أن تنظر إلى عبير وكان هذا من حسن حظ عبير فلا يوجد شخص على ظهر هذا الكوكب يريد أن ينظر إلى هذا الوجه القبيح بكل ما تعنيه الكلمة من معنى

- ، لا يريد أحد أن ينظر إلى تلك المسخ :
- خمس دقائق .
 - ردت عبر بلهفة شديدة :
 - بجد ؟ يعني ٥ دقائق وماما هتفوق ؟ وهتتكلم معنا عادي ومشي وكده ؟
 - فجأة انتفضت لقيسة من مكانها وهبت واقفة ، ففي تلك اللحظة كان والد عبر عند أول الشارع الكائن به بيته ، فقالت بحزم :
 - وقتي خلص .
 - فقامت عبر في عدم فهم ثم قالت :
 - طيب ما تخليكي قاعدة معايا لحد ما تفوق ؟
 - لم ترد لقيسة وهمت بالخروج من الغرفة استعدادا للخروج من الشقة بأكملها فجرت قاصدة باب الشقة ، ولكن في هذه اللحظة فُتِح باب الشقة ليعلن عن وصول والد عبر وخرجت عبر وراءها من باب الغرفة ولكن لقيسة اختفت فجأة ، فلا لحقتها عبر ولا رآها والدها فالتقت عينا عبر ووالدها في تلك الفينة باستغراب حيث سمعا صوت يأتي من داخل الغرفة ينادي :
 - عبر .

- يا قبيح ، يا ذو الأنف الكبيرة .
- ينظر الصغير إلى والده ولا يرد ثم يذهب باكيا إلى والدته
كاثرين قائلا :
- أمي ، لماذا يقول أبي عني دائما أنني قبيح وأنفي
كبير؟؟هل أنا من خلقت نفسي ؟ هل أنا من صنعت أنفي ؟
ابتسمت الأم كاثرين ابتسامة أسي عريضة ظهرت معها أسنانها
ناصعة البياض مع وجهها الأسمر وبكل حنان الدنيا أجابت :
- حبيبي مايكل أنت أجمل ابن في هذا الكون المقيت
، هل تعلم أن أباك يحبك كثيرا وكل ما يقوله لا يقصده يا
بني هل تعرف أنني أُنَبِّأُ لك بمستقبل باهر جدا ستصعد
درج الشهرة وستكون أشهر رجال الأرض يا صغيري .

ابتسم الصغير مايكل لأمه حتى لا يرهقها وهو يعلم أنها
تكذب فلا هو جميل ولا والده يحبه ولا سيكون مشهور أبدا
في يوم من الأيام ، فترك والدته وانصرف وانتخب جانبا في
غرفته يبكي وينعي نفسه فيه .

دخلت عبير ووالدها الغرفة ببطء وحذر ولكنهما صعقا من
المفاجأة !
والدة عبير تجلس أمام المرأة تصفف شعرها وهي تدندن

لحنا غير معلوم ، فوقفا خلفها فاغرا الفم في تعبير لا إرادي
أبله ونطقت عبير بكل استغراب الدنيا قائلة :
- ماما ؟؟!

تأنق وليد كعاداته حين يتأنق ، ورش بعضا من عطره الذي
لا بأس به ، وأحكم رابطة عنقه فقد قرر أنه قد حان وقت
قبول عرض العمل في شركة مستر علاء فقد أمضى أياما لا
يفكر إلا بعبير ووالدتها والآن لابد من عمل .
المهم أنه توجه إلى باب شقته ولكنه فجأة أوقفه صوت قادم
من حمام شقته ... إنه صوت ارتطام المياه بالأرض .
كان ذلك في السابعة صباحا .. لكن الأمر حقا مخيف ، أن
تكون وحيدا بشقتك وتسمع صوت ارتطام مياه بحمام شقتك
ولا يوجد غيرك بالشقة ، إنه صوت منتظم لوقوع مياه على
الأرض كل ثانيتين تقريبا .
تردد وليد لوهلة ، هل يعود إلى الحمام ؟؟ أم يذهب إلى عمله
الجديد ؟؟
إنه خائف بالفعل !
قرر وليد العودة إلى الحمام فاتجه صوب الحمام بحذر و...
يا إلهي !
إن باب الحمام مفتوح ؟!
قد يقول البعض وماذا في ذلك ؟ معظمنا يترك باب الحمام

مفتوحا !

إلا وليد ! ... هو الشخص الذي يتأكد من إحكام غلق باب حمام شقته كما يتأكد من إغلاق باب ثلاجته .. وأكثر ! بل إنه إن نسي باب الثلاجة مفتوحا فلا ينسى باب الحمام.. تلك عاداته .

بدأ الخوف يدب في قلب وليد إلا أن فضوله قد غلب خوفه، فاقترب أكثر من الحمام مترقبا حتى وقف عند باب الحمام المواردب والصوت المنتظم مازال موجودا . دفع باب الحمام ببطء وبالهول ما رأى !

(البانيو) ممتلئ عن آخره والمياه تهتز به وتتموج وتُنضح على الأرض وكأن أحدهم يستحم بالبانيو جالس به أو غادر البانيو للتو .

لكن لا أحد بالبانيو ولا أحدهم بالحمام . أما عن صوت ارتطام المياه المنتظم فهو صوت ارتطام المياه المنزاحة من البانيو بالأرض .

فغر وليد فاه لِمَا رآه بجانب ذلك ! فقد رأى خيالا أو سلويتا ثقيلا أسودا تحت المياه أسفل البانيو، وكأن هناك من يرقد بالبانيو ويستحم ولكن لا أحد بالبانيو فقط سلويت .

- نظرت والدة عبير خلفها لزوجها وابنتها ثم قالت متسائلة :
- إيه ؟ مالكم ؟ واقفين تبصولي كده ليه ؟
- لم يردا ولكنهما اكتفيا بالنظر لبعضهما البعض غير مصدقان فأردفت والدة عبير :
- مالكم في إيه ؟!
- تنحنح والد عبير لِيَسْهُلْ عليه الكلام ، بعد أن تحجر الكلام في حلقومه ، ثم قال بلعثمة :
- أبدا ، أبدا يا أم عبير ، احنا قلقنا عليكي بس .
- قلقنوا ليه يعني ؟؟
- ليه ؟؟!
- قالها وليد عبير وهو ينظر مشدوها إلى عبير فردت والدة عبير قائلة :
- أه علشان نمت كثير شوية يعني ؟ معلشي كنت مرهقة جدا .
- ردت عبير وتعبيرات البلاهة تملأ محياها :
- نمتي ؟؟!
- فتدارك والد عبير الأمر مقاطعا :
- أه نامت ، اه يا عبير نامت .
- قالها وهو يمسك بيد عبير ويضغط عليها ففهمت عبير ثم قالت :
- اه تمام ، المهم حمدلله على سلامتكم يا ماما .

- حمدلله على سلامتي؟؟ انتي مجنونة يا بنتي ؟
فعقب والد عبير :
- أهما حاجة انك تمام وصحتك كويسة الحمد لله .
ردت والدة عبير بنفاد صبر :
- في إيه يا أبو عبير ؟ هو انا اتشليت ؟ مانا كويسة
أهو .
- كل هذا وعبير مشدوهة لا ترد ولا تتحرك حتى قالت والدتها
ما جعلها تنطق فاعرة فاها باستغراب حيث قالت والدة
عبير :
- ما تطبيلي الواد وليد خليه يجي ، واحشني والله ،
مش هنخلص ونفرح بيكوا بقى ؟
- إيبيه؟؟!

قرر وليد أنه لابد أن يفرّ من ذلك الحمام المشؤوم والشقة
بأكملها ، ولا يفكر كثيرا .
خرج وليد من الحمام ببطء وهو يحاول أن يدب الثقة في
نفسه ، حيث طفق يحدّث نفسه بصوت مسموع حتى يقنع
نفسه بأنه لا يوجد ما يُخشى منه في هذا الحمام المقيت في
نظره ، بل في البيت برمته .
المهم أنه خرج من شقته و قرر نسيان كل شيء ، والتفكير
فقط في أول يوم بالعمل وكيف سيمضي الوقت في كسب

الصدقات الجديدة .

وبالفعل ! استقل وليد سيارة أجرة وتوجه إلى شركة علاء
وشركاه للكيماويات الحديثة .
دخل الشركة ثم اتخذ مقعدا ينتظر مقابلة مستر علاء لاستلام
العمل .

دق جرس الباب مرتان وعبير ووالدها مازالا مشدوهين
يحملقان في والده عبير ، والأخيرة تنظر إليهما باستغراب حتى
قالت :

- مالكم مبلمين كده ليه ؟ حد يشوف مين ع الباب ؟
تطوعت عبير لفتح الباب فانسحبت خارجة من الغرفة وهي
مستنكرة ما تراه من تغيير جذري في رأي والدتها عن وليد
وبعض التغيرات الأخرى ، وظلت تتمتم بكلمات غير مفهومة
حتى وقفت أمام باب الشقة تفتح للقادم فوجدت أمامها ...
النقيب رامي عبد الفتاح !

بادرت عبير قائلة بابتسامة :

- تعالى يا رامي اتفضل .

يبتسم رامي ابتسامة عريضة ثم يدخل وعبير تغلق الباب
خلفه وهي تقول بصوت عال حتى تُسمع والدتها بغرفتها :
- دا رامي ابن خالتو يا ماما .

- انفضل ادخل .
- يفتح وليد الباب ويدخل مكتب مستر علاء الذي قابله بابتسامة عريضة وسارع قائلا :
- وليد ، كنت مستنيك والله ، بس كل ده وقت بتفكر فيه ؟ اديتك يوم واتأخرت أيام ، بس مش مهم أنا راضي يا عم .
- معلشي يافندم أنا فكرت من أول يوم ووافقت ، بس كان في موضوع كده عندي كان شاغل كل تفكيري .
- ابتسم مستر علاء محاولا أن يكون مطمئنا في كلامه ثم قال وعلى وجهه ابتسامة مريحة :
- طب والحمد لله الموضوع اتحل ؟
- لسه والله يافندم متحلش ومش باينله ملامح ، بس خير إن شاء الله ، أكيد خير .
- تاني يافندم دي برده ؟ انت ليك قريب ظابط ؟ يا ابني اسمي مستر علاء .
- ابتسم وليد ثم قال :
- أقدر استلم الشغل امتي يا مستر علاء ؟
- انت استلمت الشغل فعلا يا سيدي .
- سكت هنيهة ثم أردف مستطردا :
- أه صحيح يا عم وليد أنا قررت إن مرتبك هيكون ٢٠٠٠ جنيه بدل ١٧٠٠ .

- ابتسم وليد ابتسامة رضا حقيقية ثم قال :
- شكرا ، شكرا جدا يا مستر علاء .
- ابتسم مستر علاء بدوره ثم قال :
- أي خدمة يا سيدي ، يلا بقى اتفضل على شغلك .
- فجأة رگز وليد نظره على
- على أذن مستر علاء ثم قال :
- في حاجة على ودنك يا مستر .
- وضع مستر علاء يده على اذنه فمسح بها ما على أذنه ثم
- نظر إلى يده في حركة تلقائية فوجد وجد دما .

أنهى مستر علاء سيجاره ونفث آخر نفس من الدخان في الهواء ثم ألقى السيجار وعاد مرة أخرى إلى الجثة الخاملة واقترّب منها ببطء فأمسك بنهديها بقوة كأنما يتشبث بهما خوفاً من السقوط وظل يعتصرهما في نشوة وشبق ثم اقترب بفمه من أذنها بنهم كي يأخذها بين شفتيه وما أن لامست شفاته أذن الجثة حتى

غطى الشعر الأسود جسد الجثة ناصع البياض بالكامل ونزل المخاط من أنف الجثة حتى لامس وجنتي مستر علاء . وفجأة فتحت الجثة عينيها ثم فمها وقبضت بأسنانها على أذنه كأنها تقضم أذنه ، فتقهقر إلى الخلف في حركة تلقائية لإرادية غير محسوبة ممسكا بأذنه ناظرا إلى الجثة مرة أخرى والتي وجدها

وجدها طبيعية .. طبيعية جدا ، ناصعة البياض فاحمة الشعر مرة أخرى مسطحة البطن ، ممتلئة النهدين ، لا مخاط ، لا شعر أسود في الجسد ، مغلقة الفم ، مغمضة العينين .

(- تلبسها بأمرى واصرعه إن اقترب)

فما لبث أن أغلق سحاب سرواله وعدّل من وضع ملابسه
وهو يتراجع فارًّا من ذلك المكان الموحش المقيت .

أفاق مستر علاء من شروده على صوت وليد وهو يتساءل
باستنكار :

- ده دم ده يا مستر علاء ؟
- إيه ؟
- دم ده ولا إيه ؟
- دخل مستر علاء في نوبة أخرى من الوجوم والشرود متسائلًا
في نفسه قائلاً :
- إزاي في دم على ودني لسه ؟ أنا أخذت دوش ١٠٠ مرة
واتأكدت إن أثر العضة راح أصلا؟؟ إزاي ألاقى دم دلوقتي ؟
إزاي !؟؟
- أفاق مرة أخرى على صوت وليد ينادي :
- مستر علاء ؟

- ها ؟
- إيه يا مستر ؟ رح تفين ؟
- ها ؟ لا أبدا . مفيش ، اتفضل انت يلا يا وليد على شغلك ومستر وائل هيستقبلك وهيفهمك كل حاجة ، وحاول تستفيد منه كثير .
- شكرا يا مستر علاء ، بعد إذن سيادتك .
- شرد مستر علاء مرة أخرى ولم يرد فخرج وليد دون أن يتكلم .

- هي خالتي فين يا بيرو ؟
- في الاوضة بتاعتها .
- أصلي عاوزها في موضوع كده .
- هي في الاوضة ادخلها ، في حاجة ولا إيه ؟ خير ؟
- خير إن شاء الله ، عاوزها في موضوع كده هقولك عليه بعدين ، هي لواحدها ؟
- لا مع بابا جوه قاعدة بتسرح شعرها .
- ضحك رامي ثم قال :
- عايقة والله خالتي دي .
- أه ياخويا طول عمرها .
- صفق رامي بيديه وهو متجه إلى الغرفة مناديا :
- خالتي ؟ انتي فين ؟؟

جاء الرد من داخل الغرفة :

- أنا أهو يا حبيب خالتك ، تعالى الأوضة .
- دخل النقيب رامي الغرفة فسلم على زوج خالته وسلم على خالته ، فتنحنح والد عبير ثم قال :
- طيب أسيبك أنا تقعد مع خالتك شوية .
- اتفضل يا جوز خالتي .

خرج وليد من الشركة بعد أن أنهى عمله في يوم شاقّ شيق بعض الشيء فهو يعمل ما يحب ، وقد فهم جُلّ عمله تقريبا ، فقد أحس أن تعبته وجهده بالكلية لم يذهب غَوْرًا هباء .

مر أمام وليد رجل يبيع ورق الياصيب ، وليد ليس من هواة ابتياع ورق الياصيب ، إلا أنه فجأة بعد استلام العمل وزيادة المرتب - قبل حتى أن يستلم العمل - فجأة أحس أنه صار حليفا للحظ والحظ صار حليفه .

وقرر فجأة ابتياع ورقة يانصيب فاستوقف الرجل واشترى منه ورقة وفتح الورقة ببطء وللأسف اتضح أن سوء حظه مازال هو سيد الموقف فلم يكسب شيء بل وجد داخل ورقة الياصيب حكمة !

حكمة ؟! منذ متى وهم يضعون في ورق الياصيب حكم

وأمثال ؟ ، فقرر أن يقرأ الحكمة من باب الفضول لا أكثر ،
فطفق يقرأ متعجبا :

**>> من الموت ينسأخ رعد الحياة ، فكن صارعا
ولا تكن صريعا فتهلك <<**

استغرب وليد الحكمة واستنكرها ، لكنه لم يقف عندها كثيرا ،
وقرر أن يبتاع ورقة أخرى من أوراق اليانصيب وبالفعل ، عاد
مرة أخرى إلى بائع اليانصيب واشتراها وطفق يفتح الورقة .
يا لسوء الحظ ! ما هذا ؟! حكمة مرة أخرى ؟!
وانتابه الفضول مرة أخرى ليقراً القول المذكور بالورقة حيث
وجد الجملة الآتية :

**>> لست مهمتك أن تسامح أو أن تنتقم ، فقط
ما عليك إلا تسهيل مقابلة الشخص بربه وهو
يتولى مسامحته أو محاسبته <<**

لم يفهم مرة أخرى ماذا يقصد هذا الورق الملعون فقرر
بمنتهى غباء الدنيا شراء ورقة أخرى وهو نفسه لا يعلم لماذا
يفعل ذلك ويصرّ عليه حتى أنه لا يستمع لصوت سوء
حظه الصارخ والذي يقول له يا غبي كفك فأنا مازلت أقف

لك هاهنا بالمرصاد .
وبالفعل ابتاع ورقة أخرى وكانت الثالثة القاضية على أحلامه
مرة أخرى حكمة ، ولكنها كُتبت هذه المرة بخط اليد
فقرأها وليد هذه المرة باستنكار وصبر نافذ :

>> إن أفضل الصفقات التي يتم عقدها
هي الصفقات التي تُعقد مع الشيطان فإن
جاءتك فتمسك بها ليعلو شأنك <<

استنكر وليد الموقف برمته ثم قال في نفسه :
تبا لغبائي ما هذا الذي أصنعه ؟؟!
ثم وضع الثلاث ورقات في جيبه واستعدَّ للذهاب إلى بيت
عبير للاطمئنان عليها باطنيا والاطمئنان على والدتها سوريا
وظاهريا

فهو يتحَيَّن الفرصة لكي يزورها بحجة مرض والدتها وملازمتها
الفراش والتي لو كانت صحيحة ما تركته يخطو باب شقتها .

- لا يا رامي مش موافقة .
- قالتها والدة عبير بصوت عال جهوري حتى أن عبير ووالدها
وصلا إلى باب الغرفة ليفهما سبب الصوت الصاخب ولكنهما
لم يدخلوا وظلا يسترقا السمع من الخارج .
- رد رامي متسائلا :
- ليه يا خالتي بس ؟ هو أنا فيا حاجة تعيني ؟ أنا
بحب عبير وهحافظ عليها .
- أنا قلت لا يعني لا يا رامي .
- طيب براحتك يا خالتو ، وحقك مش هنكر ، بس
أفهم برده ليه الرفض ده ؟!
- مفيش يا حبيبي انت ألفت واحدة تتمناك ، مال
وجمال ومنصب ، لكن أنا مش موافقة ، انت ظابط ومعلشي
يعني انت مش ملك نفسك وأنا مش هرضى بنتي تفضل
قاعدة قلقانة طول ما انت مش موجود في البيت .
- من امتى الكلام ده يا خالتي ؟! دانتى طول عمرك
بتحبي الظباط وكنتي تهزري مع عبير وتقوليلها هجوزك
ظابط علشان يطلعلي الرخصة واتخانق مع الناس براحتي .
- بص يا رامي أنا قلت لا يعني لا ، الجواز يا حبيبي
قسمة ونصيب ، وانت ابن اختي حبيبي ، خينا زي ماحنا
أحسن .
- طب حتى خدي رأي عبير ؟

- رامي اقفل الموضوع ده ، سمعت ؟
قالتها بحدة شديدة هذه المرة فأرغمته على السكوت فعلا .
كان هذا الحديث دائر وعبير ووالدها يسمعانه خارج الغرفة
ويبتسمان ، ولا تمنع تلك الابتسامات حالة الذهول المترسخة
والتي تعتريهما .
فجأة فتح رامي باب الغرفة وخرج مسرعا حتى أنه وصل
إلى باب الشقة في ثلاث خطوات ، لقد كان يعدو ، ففتح باب
الشقة وخرج ثم أغلقه خلفه بعنف وهو يتمتم بكلمات لا
تستشف منها إلا السخط والتهديد .. ربما !
خرجت والدة عبير من باب الغرفة وهي تقول :
- محدش هياخدك غير وليد واطلبيه يجي ، علشان
هتتجوزوا والفرح يوم الخميس الجاي .

- يا أميرة الدهاء يا فاتنة الأبالسة أغيثي داعي السوء
كان ذلك الشيطان داسم يناجي أخته لاقيس بعباءتها الحمراء
كجمرة متقدة ملتهبة تجلس على عرش أسود كالبحم والتي
ردت قائلة :
- ماذا بك يا داسم ؟
- لم ينفع معه شيء ، لم أفلح ، لقد فشلت ، لقد أصبح
خطرا علينا .

- ماذا صنع ؟ ولماذا يعادي حزبنا ؟ ألا يعلم بأن حزب الشيطان هم الغالبون ؟
- لا أعلم يا مولائي ، يضع الشعارات الرنانة والتي يستحسنها بنو الإنسان ، إنه يريد عالما أفضل .
- سكت الشيطان داسم قليلا ثم استطرد بحرقه :
- صرعه «هفاف» وزَيْن له «زلبور» الخطايا المهلكات ولم يفلح معه ذلك ، بعثت له « ثبر » لكي يزَيْن له الانتحار لكثرة مآسيه ، فما زادته شدائده إلا جَلَدًا ، سلطت عليه «الأعور» لإغرائه بفتنة نساء حواء ، وزينته في أعينهن فلم يكسب إلا خجلا زائدا ، لم يفلح معه «مقلاص» فلم يحلو القمار بعينه ولم يقامر ، زاد إبداعا بعد أن أتى له «دهّار» في نومه فأذاه وأيقظه فما كان منه بعد أن استيقظ إلا كتابة ما يسوء جماعتنا فماذا أفعل به ؟؟!
- حتى أنا سلطت عليه أيّيه ليؤذيه فكان دائم القول (يا أفتس ، يا صاحب الأنف الكبير) ، وعذبه حيث كان يضربه بأبشع الصور بكل ما يُضرب ومالا يُضرب به غلام ، فلم يزده ذلك إلا إبداعا ، فماذا أفعل به يا أختاه ؟!
- دع أمره لي أنا أكفيكموه .

دق جرس الباب مرة أخرى ففتحت عبير أيضا هذه المرة ،
فوجدت أمامها من جعل قلبها يخفق !
إنه وليد .

- أنا جاي أطمئن على ماما ، هي أخبرها إيه دلوقتي؟
كادت عبير أن ترد إلا أن والدتها سبقتها من داخل الصالة
قائلة :

- أهلا يا جوز بنتي تعالى يا حبيبي ، دانا كنت لسه
بقولهم يطلبوك .

ذهل وليد بعينه وفغر فاه عن آخره وعلا حاجباه فلم
يقدر على الكلام .

ف نظرت إليه عبير وأومأت برأسها ثم مطت شفتها في حركة
مفادها : لقد وجدتها كذلك بين طرفة عين وانتباهتها ، لا
تستغرب فأنا مثلك مشدوهة .

المهم أن دخل وليد وجلس يتسامر معها ووالدها ووالدتها
واكتمل شمل أسرة ما حلم أحدهم مطلقا بلم شملها يوما
أو رأب صدعها .

- تعجبني مثل هذه الأحاديث يا أختاه ، هل رأيتموني
في دور الطبيب ؟
يضحك الأخوة الأبالة وترد لاقيس :

- نعم كنت في منتهى البراعة يا هفاف .
- هل تعرفون ما ضايقني في ذلك الأمر ؟
- أجاب مطرش قائلا :
- أنك تمثلت في هيئة رجل بدين ؟
- لا .
- فأردف دهّار :
- أنك تمثلت في هيئة رجل مسلم ؟
- قطعاً ضايقني ذلك الامر ولكن ليس ذلك السبب أيضا .
- فتساءلت لاقيس بحيرة قائلة :
- إذن لماذا يا هفاف ؟ لماذا تضايقت ؟
- رد هفاف وهو يقهقه :
- أنني تمثلت في هيئة رجل اسمه عطية .
- ضحك الجميع بصوت أجش - ضحكة أبالسة - حتى سعلوا
- جمرات من حلوقهم وتطايرت من فيهم ، ثم سكتوا لوهلة
- فكسر صمتهم هفاف قائلا :
- قل لي يا دهّار كيف صرعتها ؟ لقد رأيتها طريحة
- الفراش ، لا تتكلم ، لا تتحرك ، لا تفعل شيء ، فقط تتنفس .
- رد دهّار بفخر :
- لا شيء ، كان الأمر بسيطا جدا ، ما أن ألقيت عليها
- الكلمات الخاضعات حتى رأيتها تسبح في عالم آخر موازي

لعلمها ، لذلك بعد أن أفأقت لم تتذكر شيء ولن تتذكر ، فهي
 كمن نام واستيقظ ليس أكثر من ذلك ولا أقل .
 سكت الجميع فأردف هفاف بإعجاب :
 - أما أنتِ يا لاقيس فكنتِ واسطة العقد ، فلكم
 استمتعت بهيئة الحاجة لقيسة .
 قالها هفاف وسقط الجميع في نوبة من الضحك الهستيري
 حتى قطعت لاقيس الضحك قائلة :
 - كاد أن ينكشف أمري فقد وصل أبيها في لحظة
 خروجي ولكني وبدون تردد اختفيت .
 ضحك جمع الأبالسة مرة أخرى بانتشاء المنتصرين حتى تفرقا

هلا تجهّزتم؟! هلا هيأتم أنفسكم معي لرحلة في بحور القلة
 المسيطرة أو ما يطلق عليها « النخبة » ، والنظام العالمي
 الجديد؟!
 أسمع أحدهم يقول باستنكار وآخر يرد بتهكم :
 - نظرية المؤامرة مرة أخرى؟!
 إذن أين عشاق نظرية المؤامرة ؟ أين عشاق التاريخ الذي
 يسرد نفسه ويفرض علينا أن نراعي تكراره .
 عموما لن أخوض في تلك النقطة كثيرا ، أنا سأسرد لك التاريخ
 وأنت حر في تكوين عقيدتك وفكرك .

الجزء القادم سيكون مختلف نوعا ما ، حيث سأستطرد معكم في مواقف وأشخاص على مر التاريخ والحكم لكم !
آه ، لقد نسيت أن أخبركم ، أن ذلك الجزء من الرواية بالذات بمواقفه وأسراره وأشخاصه تم ذكره على لسان ...

على لسان شياطين لا قبل لي بذكرها ولا قبل لكم بمعرفتها .
أسهل شيء هو الوصول للشيطان والأصعب هو التنحي عنه بعدما امتلكك !

هل سمع أحدكم عن «خالد شيخ محمد» ؟ أرى أن الإجابة باقتضاب هي لا .

فهل سمع أحدكم عن «أبو مصعب السوري» ؟ ، مرة أخرى لا ؟؟

إذن هل سمع أحدكم عن «أنور العولقي» ؟
لا أحد يرد ؟! .. لا تقل لي أنك لم تقرأ عن مجلة الملاحم الإلكترونية ؟؟ ومن الطبيعي أيضا أنك لم تسمع بموقع
www. Archive.com ؟

إذن أودّ أن أقول أنكم قد فاتكم الكثير ، الكثير جدا يا أصدقائي ، إلا إذا !

استجمعوا حواسكم معي وكامل تركيزكم وأنصتوا لغرور قلبي والذي سيجلب لكم التاريخ حَبْوًا رغم أنف كل شيطان رجيم أو جان ماردا ولا أخشى منهم أحدا

(فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)

نبداً بـ «خالد شيخ محمد» الكويتي الجنسية الباكستاني الأصل ، فقد حصل على ترخيص الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن عرفوا ميوله الإرهابية ! .. أسمع أحدكم يقول ماذا؟؟!!.. لا تتعجل يا صديقي .

درس «خالد شيخ» في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في كارولينا الشمالية وتخرج عام ١٩٨٦ بشهادة مهندس ميكانيكي « هندسة ميكانيكا »

ووصفته أمريكا بالعقل المدبر لأحداث ١١ سبتمبر ! هل تتذكرون أحداث ١١ سبتمبر ؟؟! هل استرجعتم أحداث الرواية؟؟!

هل تتذكر حديث «روكفلر» و «آرون روسو» حول أحداث ١١ سبتمبر ؟ هل اتضحت الرؤية الآن بعض الشيء ؟ إنهم مجرد دُمنى يا صديقي ! .. اللعبة كالأتي يستقطب كل من له ميول متطرفة ثم يعلمه ولا يبخل عليه في العلم ويدنيه ويقربه ويجعل له سلطة وسطوا وكلمة مسموعة ... ثم يصنع منه الفزاعة الكبرى حتى تأتيه جموع الدول ليساعدهم في قتله ... فيقتله في النهاية بدم بارد .

أليس هذا ما حدث مع «بن لادن» أليس هذا ما حدث مع «أيمن الظواهري» مع «خالد شيخ محمد» مع أبو مصعب السوري» مع «أنور العولقي» .
عموما لا أريد أن أسبق الأحداث .

نأتي إلى «أبو مصعب السوري» والذي درس الهندسة أيضا ، تم تسمية «السوري» بدهاية الفكر الجهادي ، وله مؤلفان غاية في الخطورة « دعوة المقاومة الإسلامية العالمية » وهو كتاب مكون من ١٦٠٠ صفحة ، و(إدارة التوحش) وهو أيضا ١٦٠٠ صفحة .

فعندما تقرأ هذان الكتابان ستجد أن حياتنا المعاصرة هي مجرد نسخة كربونية للمذكور في هذين الكتابين ، بداية من نظم خلخلة الدولة من الداخل مروراً بالصراعات وتخريب البنية التحتية واستهداف أفراد الجيش والشرطة المدنية بطرق وأساليب متعددة منها القنص والتفجير وضرب الكمائن في حين غفلة وفي غير ساعات الذروة وفي أوقات تبديل الورديات وإلى غير ذلك من الأساليب .

أيضا مذكور بالكتابين صناعة المتفجرات وكيفية العبور بها من المطارات ونقاط التفتيش الأمنية وغيرها . كل هذا وأكثر يقبع في صفحات الكتابين ، مازلت لا تصدقني؟؟ انتظر إذن ... فالقادم أكثر .

مرة أخرى هل تعلم شيء عن «أنور العولقي» ؟ «العولقي» هو الفاذ ، المُلهِم للجماعات الإرهابية ، وهو صاحب ومُصدِر مجلة «الملاحم» الإلكترونية أول مجلة إرهابية على الإنترنت ، منها تتعلم تصنيع القنابل والمتفجرات بأعقد صورها وأفتك نواتجها ، وكيفية المرور بالعبوات من

أجهزة الأشعة السينية بالمطارات ثم تجميعها على طائرة بكل سهولة ويسر .

الملفت للنظر أن «العولقي» أيضا حصل على شهادة الهندسة من جامعة ولاية «كولورادو» الأمريكية عام ١٩٩٤ .
أهذه مجرد مصادفة أيضا ؟!

المهم أن هناك عدة مواقف تخص «العولقي» فقد كان له عدة مقاطع فيديو على ال youtube ، فتأثرت به فتاة باكستانية شر التأثير ، لدرجة أنها حاولت قتل زعيم حزب العمال ببريطانيا بالسكين وفي التحقيقات تبين أن محاولة الاغتيال تلك كانت بسبب تأثرها بمقطع لـ «أنور العولقي» على الانترنت .

فخاطبت بريطانيا الولايات المتحدة على وجه السرعة لحذف مقاطع الإرهابي «أنور العولقي» والتي بدور الأخيرة لم تستجيب لهذا النداء ومقاطع «العولقي» مازلت حيّة تُشاهد حتى الآن .

فأمريكا لا تغلق ملف أحدهم إلا بإرادتها بعد الانتهاء من مصالحها معه ، لا نزولا على رغبة أحد ، مهما كان !
هل مازلت مقتنع أنه لا توجد مؤامرة ؟ إذن اتبعني لم أنتهي بعد .

أخبر أحد شهود العيان في «مكتب التحقيقات الفيدرالي» أن «العولقي» كان على علاقة وطيدة بـ « نزال مالك حسن »

الذي قتل ١٣ جنديا أمريكيا بقاعدة «فورت هود» بتكساس، وأيضا ربطته علاقة وثيقة ب «خالد المحضار» و«نواف الحازمي» اللذان كانا على متن رحلة الخطوط الجوية الأمريكية ٧٧ والتي ضربت وزارة الدفاع الأمريكية في أحداث ١١ سبتمبر !

١١ سبتمبر ! الفزاعة مرة أخرى يا صديقي !
قُتِلَ «العولقي» في ٣٠ سبتمبر عام ٢٠١١ بعد قصفه داخل سيارته باليمن عن طريق طائرة أمريكية بدون طيار ، مما أثار حفيظة الشعب الأمريكي وقتها حيث أن العولقي يحمل الجنسية الأمريكية ، فاستنكر الشعب الأمريكي قتله بتلك الطريقة .

الغريب في الأمر أن مجلة « الملاحم مازالت تصدر حتى الآن بعد مقتل « العولقي»

ماذا يا صديقي ؟! . لا أسكت الله لك حسا ! هل تلك مجرد مصادفات ؟؟ أم أنها فقط نظرية المؤامرة ؟

هل استخدمت يوما هذا الموقع <www.archive.com> ؟
هذا الموقع هو أرشيف الإنترنت .

أنت لست حرا في اختياراتك يا صديقي !
لقد أخطأت ووضعت لك ملفا على تلك الشبكة العنكبوتية المتجسدة ، فليست لديك الإرادة أو الحرية لحذفه .
فإن حذفته فستجد منه نسخة على هذا الموقع .

فأي ملف بأي صيغة كان على الإنترنت يوما له نسخة
مطابقة على ذلك الموقع .
أنت أخطأت وما حدث قد حدث .
فلك أن تتخيل أن جميع الملفات والمقاطع والمواقع التي
كانت في يوم من الأيام تقبع في طيّات هذه الداهية المسماة
بالإنترنت وقد تم حذفها ، موجود منها نسخة في هذا الموقع .
قلت لك : أنت لست حرا يا صديقي !

في «كازينو» على النيل كانت عبير تجلس أمام وليد تبتسم ابتسامة عريضة مريحة ، حيث كانت تضاحكه والذي كان يبتسم بدوره ثم قال والابتسامة تسري في قسمات وجهه وتغزوه :

- أنا مش مصدق نفسي يا عبير ، ازاي دا حصل ؟
- في يوم وليلة كده ؟ دي ماما مكنتش بتطيقني .
- ولا أنا والله يا حبيبي .
- ولا انتي مصدقة طبعا .
- لا ، ولا أنا كنت بطيقك يا قلبي .
- قالتها عبير ثم ضحكت ببراءة ضحكة طفولية نقية مما دعى وليد إلى إصدار ضحكة صاخبة صافية غير مصطنعة ثم قال :
- بجد ازاي كده ؟ دي بتقولي اقعدوا في شقتك الإيجار وعفشها حلو مش مستاهل ، دي كانت ناقص تدخل تجيب شيك وتقولي اكتب المهر الي انت عاوزه ، دانا حسيت انك بايرة وبتحدفك عليا .
- ما تتلم يلا ، جاتك البلا في ألفاظك ، شخص حقير قذر سافل وقح وسيكوباتي متعفن .
- اخرسي بقى ، بجد والله أنا كنت خايف وهي بتكلمني، دي كأنها اتسحرت أو حد عملها عمل .

قال وليد تلك الجملة فشردت عبير مسترجعة بعض ما مرت به وطفقت تناجي نفسها :

(اتسحرت؟! ... حد عملها عمل؟! ... شارع المعهد؟! ... عمارة ٩ مش موجودة؟! ... باب رقم ٣؟! ... سواق التاكسي الي اتحول؟! ... العربية من غير سواق ... الباب رقم ٣ مش زي البابين التانيين؟! .. لقيسة؟! ... اختفت في البيت ... ماما مش فاكرة حاجة وبتقول انها كانت نائمة!!!!) .

أفاقت عبير من شرودها على صوت وليد وهو يهزها برفق قائلاً :

- عبير؟! ايه يا بنتي رحتي فين؟؟!
- ها ؟ لا مفيش .
- أنا عطشان هقوم أجيب حاجة أشربها ، أجيبك إيه معايا ؟
- أه يا حبيبي يا ريت هاتلي عصير معاك .
- غاب وليد وقت وجيز ثم ما لبث أن عاد ومعه علبة واحدة مما دعى عبير إلى الاستنكار فقالت :
- إيه ده يا عم ؟ هو علشان ماما اتساهلت معاك هتجيب علبة عصير واحدة نخمس فيها ؟
- نخمس فيها؟؟ جاتك البلا في ملافظك ، ثم إن دي

- مش علبة عصير ، دي علبة لبن مبستر .
- لبن مبستر ؟ انت قاعد مع بقرة ؟ ومجبتش علبتين
ليه يا جلدة ؟؟
- لا والله مش جلدة بس دي كانت آخر علبة .
- يا سلام ؟
- وحياة عبسلام .
- طيب هات بقى أشرب أنا عطشانة .
- خدي يا جزمة .
- يا قلب الجزمة .
- قالتها عبير وهي تأخذ علبة اللبن وتضع « الشاليموه » في
موضعه المخصص وطفقت تشرب حتى قال وليد :
- ايه ؟؟ مفيش حاجة علينا ؟
- لا
- قالتها عبير وهي تكمل الشرب فقال وليد :
- يا بنتي هاتي شوية عطشان .
- هسيبك شوية في الاخر يا عم .
- عم ؟ وبعدين شوية ايه ؟ انتي شفتي العلبة كلها .
- خد يا عم . مانت اللي جايلي علبة واحدة .
- صحة يا وحش .
- قالها وليد وهو يأخذ ما بقى من علبة اللبن ويشرب ثم
توقف فجأة وقال بعصيبة واستنكار :

- ايه الي احنا عملناه ده ؟؟!
- فردت عبير بلهفة وتوتر :
- ايه يا حبيبي في ايه ؟
- احنا شربنا علبة اللبن احنا الاتنين ، من نفس الشاليموه .
- أه يا قلبي فيها إيه ؟
- احنا كده راضعين على بعض ومينفعش نتجوز ، احنا كده اخوات في الرضاعة .
- انتفضت عبير وهبت واقفة ثم قالت بخوف وقلق مشوبان بالشك :
- إيه ده ؟؟ بجد ؟؟؟
- قهقهه وليد بصخب ثم قال :
- يا بنت المجنونة ، هو إيه ده الي بجد ؟؟
- هنا ابتسمت عبير باطمئنان ولكزت وليد في كتفه قائلة :
- يا رخم .

- يا جساسة .
- قالها وهو يهز قيوده وأغلاله بقوة حتى ظنت الجساسة أنه قد مسّه الجنون فسارعت بالرد وهي تجري متجهة صوبه قائلة :

- رهن إشارتك يا مولاي .
- هدأ قليلا ثم قال :
- ما تظنين بي يا جساسة .
- إلهي معظما ورب ذو طول عظيم .
- استحسن كلامها وابتسم ابتسامة صفراء ثم سألها :
- هل لإلهي أن يُقَيَّد؟! هل لرب أن يُعَلَّ؟!؟
- سكتت الجساسة ولم ترد فباغتها صائحا :
- أجيبيني يا جساسة .
- ردت متلعثمة ولكنها حاولت أن تحافظ على ثباتها ، فهو
- مرعب رغم تكييله
- عهدناك ربنا ، ما تملكه يا مولاي لا يملكه سواك من
- إنس أو جان ، تملك الجنة وتحمل النار ، تُهْلِك القرى ، ما
- من نبي إلا وحذر قومه فتنتك ، خافك الناس قبل أن يروك
- ، يستعيذون منك في صلواتهم ، إن لم تكن مولانا ، فمن غيرك
- يجدر؟!؟
- ضحك بصوت مسموع ثم قال بفخر وزهو كمن خُدر بحلو
- العسل :
- كعادتكَ يا جساسة تعرفين كيف تتكلمين ، يا لَكِ
- من أمة .
- قطب جبينه فجأة ثم أردف بامتعاض :
- ماذا عن أتباعي وجماعتي ؟

- يمددون اسمك العظيم ، جعلوا عينك الأحادية رمزا لهم ، ينتظرون عودتك وسطوتك .
- هل يؤمنون بي ؟
- بل ويشتاقون لرؤياك .
- ابتسم ثم قال :
- هم على خطأ ، سيكونوا أول المسحوقين .
- سكت هنيهة ثم قال :
- قولي لهم ، اهدموا دور العبادة واحرقوا القدس ، انقلوا الطاقة في الهرميات والثمانيات و القباب ، عيثوا في الأرض فسادا ، لا يكونن بينهم مؤمن ، اجعلوا الموحدين غرباء على الطريق ، أو عابري سبيل ، حتى يؤذن لي فيندثر المؤمنين على وجه الأرض .
- لك ما أردت سيدي زيوس !

قد يتساءل البعض !
 ما معنى نقل الطاقة في ثمانيات و القباب ؟!
 لكي أجيب على ذاك السؤال لابد من توضيح لعبة الطاقة وكيفية انتقالها في تلك الأشكال .
 ما دمت قد وصلت ها هنا ، فقد مررت بالجزء الممل من الرواية .

نعم أقولها لك بكل صراحة ومصاحبة مع النفس ، قد أنهيت الجزء الممل من الرواية .

أنا أضمن لك بعد ذلك أن تكمل تلك الرواية بشغف .

دعنا من ذلك الآن ، واستعد لرحلة قصيرة عن الطاقة وميكانيكية انتقالها .

دعني أمهد لك ، واعلم أن القادم برمته عبارة عن أبحاث مثبتة وحقائق راسخة علميا .

في البداية ، أريدك أن تعلم بعض الأمور عن الطاقة والإنسان أو ما يسمى بـ «الطاقة البشرية» .

إن لم تتمكن من معرفة الطاقة الكامنة بداخلك ، لن تتمكن إذن من إدراك أي شيء مما هو قادم ، فاتفق معي الآن أنك مجرد طاقة هائلة تمشي على الأرض .

كل شيء عبارة عن طاقة ، عند تفكيك جسمك إلى أصغر مكوناته ، حتى بتفكيك أصغر المكونات وهي الخلية فالجزيء، عندها ماذا ستجد ؟؟!

ذرات و بروتونات والكترونات وكل له مداره الذي يدور فيه ، أليس كذلك ؟!

أي أنك في الأساس مكون من طاقة ، مثلك مثل العالم والكون والأجرام من حولك .

أي أن الله سبحانه وتعالى قد خلقك مرسلا للطاقة متأثرا بها ، بل الأكثر من ذلك أنك تستطيع التأثير على المحيطين بك إما

سلبا أو إيجابا عن طريق الطاقة المنبعثة منك !
 تستطيع إطلاق طاقة إيجابية ، وسلبية أيضا ، كذلك يمكنك
 التأثير بالطاقة الإيجابية أو السلبية ، دون شعور منك !
 ألم ترَ يوما من يحرك القلم بنظرة فقط ؟ هذا ليس سحرا
 يا صديقي !

ما ميكانيكية ذلك ؟!

تبدأ أنت بإطلاق الطاقة بذبذبات مرتفعة ، ثم تتفاعل تلك
 الذبذبات مع الطاقة الخارجية المقابلة لها ، ويتم توزيع
 الطاقة على هيئة حقول ، فالطاقة الإيجابية تبقى على حقل
 الطاقة الإيجابي والسلبية تبقى على حقل الطاقة السلبي
 تبقى بتفاعلها معها .

تريد دليل ؟

اذهب لعزاء بمأتم وانظر لمن يبكي من أقارب المتوفي ،
 ستجد الحزن قد ارتسم على وجهك وأمارات الكآبة تلقائيا
 قد اختلجت بتقاسيم وجهك والعكس صحيح ، افعل المثل في
 عُرس ، ستجد أنك تبتسم بلا سبب ، لمجرد أن جاءت عينك
 على من يرقص أو يضحك ، أيضا ذلك يفسر راحتك النفسية
 عند جلوسك وسط الطبيعة والزراعات الخضراء وغيرها من
 المشاهد الطبيعية المحببة .

عند دخولك المسجد أيضا ، تجد أنك تتشبع بالطاقة
 الروحانية الإيجابية والراحة النفسية به ، لذلك يُكتب ببعض

المساجد) اغلق هاتفك وحافظ على خشوعك ولا تأتِ إلا للذكر والعبادة)

فبالذكر والتعبّد يُشحّن الجو بالطاقة الإيجابية وكيفية انتقالها هو ما ستعرفه بعد قليل .

لذلك تُبنى المساجد على نفس الشاكلة الهندسية لإسقاط وتوجيه الطاقة الإيجابية وهذا هو موضوعنا من الأساس .

ولكن كيف ؟!

عن طريق الأعمدة المُثَمَّنَة و القِباب ، وهذا هو الجزء الثاني من الموضوع ، ألا وهو انتقال الطاقة عبر الأشكال الهندسية المختلفة وأشدها حساسية وتأثيرا في نقل الطاقة .

تُبنى جميع المساجد تقريبا على نفس الطراز ؛ أعمدة مثمّنة و قباب من أصغرهما لأفخمها وأكبرها .

وهذا التصميم العمراني الهندسي ليس مقتصر على المساجد فقط بل بعض الكنائس والمعابد على نفس الشاكلة ، هل سألت نفسك لِمَ ؟

نعم قد سألت ، أرى ذلك في نهمك لمعرفة الإجابة .

هذه هي لعبة الطاقة ، فالأشكال المثمّنة والأهرامات والقباب هي أقوى وأكثر الأبنية إسقاطا للطاقة بحقلها .

إذن هذه الأشكال تركّز وتوجّه الطاقة لكن ما الذي يحدد نوع تلك الطاقة ؟!

ما يحدد نوع الطاقة هو النشاط البشري داخل تلك الأشكال الهندسية والعمرانية ، فداخل الأبنية الحكومية والخاصة الأخرى ... كن متيقنا من إقامة الكثير من الأنشطة أو الشعائر أو الطقوس داخل تلك الأبنية لإسقاط هذا الكم من الطاقة السلبية .

وهذا ما فعله (الماسونيون الأحرار) .
 ماذا؟! نعم .. لقد قلت لك أن القادم هو الأكثر غموضا ، هَبِّنِي عقلك لبعض الوقت ولن تندم .
 نستكمل الآن منظومة الطاقة ، وسأعرفك لاحقا بأصدقائنا الجدد (الماسونيون الأحرار)

خلف الأبواب الموصدة يقبع (الماسونيون الأحرار) وينغمسون في إقامة طقوسهم السرية والتعبُّد للشيطان وقد ورثوها عن أصولهم وأسلافهم ، بحيث أصبحت تلك الطقوس هي مقياس وتحديد مستوى عضويتهم وانتماءهم والتي تسمى بـ «الدرجات» .

كل الأبنية التي تمتلكها النخبة في العالم تستخدم « الأشكال الهندسية المقدسة » ! ربما لا يعلمون لماذا؟! لكنهم قد توارثوها ، فأمعن النظر في تلك المباني ستجد كلامي صحيحا . هل استوعبت ذلك ؟ قل نعم ، لأُكْمِل ، فإنك إن لم تفتنع فالقادم بالنسبة لك مجرد ضرب من الخيال .
 على كلٍ سأكمل ، وأنت سيد قرارك .

هل تعرف ما هي البوابات النجمية؟!
 أتوقع إجابتك ، على كل البوابات النجمية هي أماكن أو مواقع
 متفرقة على الأرض تسمى بـ (النقاط الدوامية)، تتمركز الطاقة
 بأقوى صورها في تلك النقاط ، لذلك ترى النخبة - وبعد قليل
 ستعرف من هم النخبة - تبني العديد من أبنيتها وساحاتها
 العمرانية على تلك النقاط الدوامية ، وبما أن النخبة عبدة
 للشياطين وموالون لمولاهم « زيوس » فقد تتمكن أنت بسهولة
 من تحديد نوع الطاقة الموجودة بتلك الساحات والأبنية وأي
 حقل تتخذ .

ما المستخلص من كل ذلك ؟

أولا أوجز لك معنى كل ما سبق ، المعنى هو أن الإنسان
 هو من يسبب الطاقة أو يطلقها في حقلها سواء الإيجابي أو
 السلبي والعمران بأشكاله المثلثة أو القباب أو الأهرامات
 هي ما تسقط وتركز وتوجه تلك الطاقة بحيث يكتسب
 تلك الطاقة كل من في ذلك المكان ، واعلم أن (زيوس) لن
 يعود إلا حين تصل معدلات ومستويات الطاقة السلبية أو
 طاقة الشر إلى أوجّها فسيتم التوسع في تلك الشعائر لخلق
 طاقة الشر والأبنية لإسقاطها حتى تمتلئ الأرض بهذه الأبنية
 فتكتمل لعبة الطاقة ويظهر (زيوس)
 إذن فالحرب من البداية هي حرب طاقة .

(٨:٤٥ صباحا _ ١٩ ق.ش.أ)

يجلس أمام التلفاز يتابع بعض الأخبار العارضة والمستجدة في البلاد فجاءه اتصالا هاتفيا .

- أهلا «روكفلر» كيف حالك ؟ لقد مر وقت طويل منذ آخر اتصال تم بيننا .

- هل تذكر آخر اتصال بيننا يا « روسو » ؟

- بالطبع أذكره .

- عمّ تحدثنا ؟

- أتذكر أننا قد تحدثنا عن تفجير البرجين التوأمين ، برجي مركز التجارة الدولية .

فجأة لفت انتباه « آرون روسو » خبر عاجل على التلفاز ثم صورة لانفجار هائل فأمسك بـ « الريموت كنترول » ثم رفع صوت التلفاز فسمع الخبر يذاع إلى جانب الصورة وفيديو للانفجار

>> خبر عاجل : تفجير مروع وحادث مأسوي يحدث بالبرجين التوأمين عن طريق طائرتين متتابعتين ، وقد تبين أنه حادث إرهابي مشين ، وقد)

لم يسمع (آرون روسو) باقي الخبر فقد دخل في نوبة من
الذهول والشرود وقد سقط الهاتف من يده وهو فاغر الفيه
، كل هذا و «روكفلر» يضحك ويعلو صوت ضحكاته الصاخبة
تدرجيا في الهاتف حتى بعد وقوعه من يد «روسو» .

كنت قد قطعت لكم وعدا أنني سأتكلم في روايتي عن
النظام العالمي الجديد ، فذلك يستدعي أن أتحدث عمّن
ساندوه ومن حاربوه ، سأبدأ بمن حاربوه شر محاربة ، وللعلم
فقط فإن كل من حارب هذا النظام المقيت انتهى به الأمر
بالقتل أو الفضيحة الزائفة أو كليهما .
نعم يا صديقي فهم يمسون بزمام الأمور .
يتحكمون بالإعلام ... بكل ما يُذاع ... الفن ... السياسة ...
المجتمع ... المذيع ... التلفاز ... مواقع التواصل الاجتماعي
... يتحكمون حتى بـ «الريموت كنترول» الخاص بك ، فهم
يدرسون ذوقك ، ويرضون جميع الأذواق ... يعرفون بماذا
يخبروك ؟ .. ولماذا يخبروك ؟ .. ومتى وكيف يخبروك ؟
مثالا لمن حاربهم كان هو الطفل الأسمر الأفطس ذو الأنف
الكبيرة والذي تحدثنا منذ قليل عن حياته البائسة (مايكل
جوزيف جاكسون) .

>> - أنا مُتَعَب ، أنا حقا مُتَعَب ، متعب لرؤية الصحافة تتلاعب بكل شيء في هذا الأمر ، إنهم لا يقولون الحقيقة ، إنهم كاذبون ، تلاعبوا بكتب التاريخ خاصتنا ، كتب التاريخ ليست حقيقية إنها كذبة ، كتب التاريخ تكذب .. يجب أن تعرفوا ذلك ، لابد أن توسعوا أفقكم ، إن كل ما يحدث حولكم عبارة عن مؤامرة ، لا تجعلوهم يُملّوا عليكم ما يجب فعله ، إنهم بداخلكم ، يملكون عقولكم .. فأنتم من تسمحون لهم بذلك << .

كانت تلك كلمة ملك البوب « مايكل جاكسون » في أحد لقاءاته الصحفية المفتوحة أمام جمهوره .
وفي عام ٢٠٠٥ تم إذاعة تسريب صوتي له وهو يتحدث مع مدير أعماله يقول له :

>> - إنني مثل السلعة ... جعلوني أشهر شخص في العالم ... محاط بالسيارات والبيوت ، لكن في حقيقة الأمر أنا مُفلس ... اليهود يفعلون ذلك ... إنها مؤامرة << .

لا أريد أن أجهدكم لكن هل تعلمون شيء عن (الماسونية) ؟؟
أو (الماسونيون الأحرار) ؟؟

إلى متى سأرجئ الحديث عنهم ؟! سأتحدث وليحدث ما يحدث ولن أتحدث بلغة الأرقام والتأسيس والسنوات فلا يهمني سنوات التاريخ بقدر ما يهمني دلالات التاريخ فأنا حقا سيء في حفظ الأرقام وجيد في حفظ العبر .

(الماسونيون الأحرار) هم نخبة تتحكم بزمام الأمور في العالم اقتصاديا ، سياسيا ، اجتماعيا ، فنيا ، ثقافيا يتلاعبون بحكام الدول كالدمى ، يحاصرون من الخارج ويفتتون من الداخل . «الماسونيون الأحرار» أو «البناءون الأحرار» أو « مهندسو العالم» ليس غريبا عليهم أبدا التخطيط لأحداث عالمية كبرى .

في الحقيقة لقد قاموا بذلك على مر السنوات ، فقد قاموا بهندسة جميع الحروب الكبرى والثورات والأزمات فالثورة الفرنسية صناعة ماسونية ، ثورات الربيع العربي صناعة ماسونية .. وغيرها ، ١١ سبتمبر صناعة ماسونية ، «طالبان» و«القاعدة» و«بن لادن» و«العولقي» و «بيونسيه» و«بريتني سبيرز» صناعة ماسونية ... الخ .

البناءون الأحرار يتحكمون بكل شيء تقرأه أو تسمعه أو تشاهده ، فقد تمكنوا من تنشئة الكثير من الاقوام بطريقة عملهم وتفكيرهم وتمكنوا من التغلغل في أهم مراكز السلطة الرئيسية ومن الخفاء تمكنوا من إنشاء نظام سياسي جديد نظام اقتصادي جديد وأكثرها شرا نظام ديني جديد هدفهم الأقصى هو السيطرة الكلية على موجودات ومقدرات هذا العالم ولن يتوقفوا أبدا حتى يحققوا هدفهم المنشود ، الهدف الذي حُدد في خطاب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق «جورج بوش الأب» والذي قال فيه

>> - ما على المحك هنا ليس فقط دولة واحدة صغيرة ، إنها فكرة كبيرة جدا إننا نريد « نظام عالمي جديد » << .

الماسونية لها رموز خاصة بها تمثل الشيطان مثل حركات الأصابع التي تمثل قرون الشيطان والعين الواحدة المطلعة على كل شيء «عين زيوس» .

الماسونية إن كنتم تحبون لغة الأرقام قد أسسها «هيرودس أكرابا» عام ٤٤ ميلادية وقد قامت منذ بدايتها على المكر والإرهاب والتمويه فقد اختاروا رموزا وأرقاما وإشارات غامضة للإيهام والتخويف ، وقد سموا محفلهم « هيكل أورشليم » لإيهام الناس أنه هيكل سليمان عليه السلام .

وقد قال «الحاخام لاكويز» عنها

(الماسونية يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها ... يهودية من البداية إلى النهاية)

والماسونية عبارة عن درجات وهذه الدرجات هي كالمنازل أو المراتب التي يتدرجها الأعضاء وهي ٣٣ درجة الدرجات الثلاث الأولى تسمى الدرجات الزرقاء وفيهم يتم تعليم الوافد الجديد رموز الماسونية ومعناها ثم يتم التدرج حتى الدرجة ٣٢ اما الدرجة الأخيرة فلا تُعطى إلا للنخبة القليلة ممن خدموا الماسونية بشكل كبير ومن يحصل عليها ويتم ترقيته إليها يصبح اسمه مدونا في سجل أسباط بني إسرائيل ويعطى

شرف الانتساب إلى اليهود ولو لم يكن يهوديا .
الآن قد حصلت على ما تحصل عليه فرجة المَخِيط من مياه
البحر ولكن هذا يكفيكم الآن .

نعود لموضوعنا الأصلي (مايكل جاكسون) .
حارب «مايكل» «الماسونيون» بشتى الطرق ، فقد حاربهم
بسلاحهم وهي الرموز المؤثرة على اللاوعي ، هذه الرموز هي
ما تشكّل عقلك الباطن دون إرادة منك .

صدق مايكل كثيرا بالمؤامرة بشكل شبه علني وعندما لم
يتمكن من مضاهاتهم حاربهم بقوتهم الضاربة .
في أحد أقوال مايكل جاكسون المأثورة عنه قال :

>> - في اللحظة التي كنت فيها صاحب أفضل مبيعات
لألبوماتي في العالم ، قاموا هم بوصفي بالمهووس ، قالوا عني
متحرش بالأطفال حتى أنهم قالوا أنني قمت بتبييض بشرتي
، لقد فعلوا كل شيء لتوجيه الرأي العام ضدي ... الأمر كله
كان مؤامرة كبيرة << .

عندما لم يجدي التحدي الواضح الجلي بدأ مايكل - كما
أسلفت - يحاربهم بسلاحهم « الرموز المؤثرة على اللاوعي » .
فمثلا في كليب أغنية « they don't care about us » قد ظهر
مايكل في الدقيقة ١:٠٤ من الكليب وهو يرقص بجانب رمز
الماسونية (العين الواحدة المطلعة) وكان يرتدي تي شيرت
مرسوم عليه رمز السلام

في حين ذلك كان يقول :

<< اخدعني ...ارعبني ... لن تستطيع أن تقتلني >> .

هل هذه مصادفة؟؟! بالطبع لا .

وفي كليب «black or white» ظهر مايكل في نهاية الكليب وهو يكسر الزجاج المرسوم عليه الرموز الماسونية ثم يظهر في طريقة رقصه ونفسه أنه قد تحرر من ذلك الهوس الماسوني . ثم الكثير والكثير من الرموز والإيحاءات التي لا قبل لي بحصرها .

طبعا قد لا تفهم ما الضرر جرّاء استخدام رموز في مجرد كليب للترفيه أو التسلية .

أود أن أخبرك أنك إن كنت تفكر بتلك الطريقة الصماء فقد فاتك الكثير ، فلا يقدّر قيمة السلاح إلا من يستخدمه ويعرف الطرق المثلّية للإصابة به .

فما هو غير ذي حاجة عندك قد يكون هو واسطة العقد عند غيرك .

إن تشكيل الفكر وتكوين العقيدة عن طريق التأثير على اللاوعي لهي أكثر الطرق رواجاً الآن .

تخيّل معي أن يتم تكوين شخصيتك منذ الطفولة عن طريق صورة أو فيلم أو برنامج كرتوني أو غيره .

هذا حقا هو قمة الإبداع في الشر .

سعادة تملأ الوجوه ، زغاريد تتشدد بها أفواه النساء ، جمل
المباركة تلوكها الألسنة ، مسرح وكريسيان عتيقان يقبعان على
خشبة ذلك المسرح ، وموسيقى شعبية صاخبة تنبعث من
مكبرات للصوت .

إنه حفل زفاف وليد و عبير ، وها هي اللحظة التي تحلم
بها كل فتاة والتي يرومها كل رجل ، ألا وهي رقصة ال «slaw» .
وضع وليد يديه على خصر عبير والتي بدورها وضعت يديها
على كتفيه ونظرات كلا منهما تلفح الآخر فابتسم لها وليد
ثم قال برومانسية بالغة واحتواء تام :
- بحبك .

فردت عبير والابتسامة الصافية تغزو قسما وجهها :
- وأنا كمان بحبك .

قالتها ووضعت وجهها في الأرض خجلا .

جلس (آرون روسو) على الكرسي وأمامه منضدة زجاجية
شفافة ثم وُضع عليها مجموعة من الكروت أو الأوراق التي
تشبه أوراق (الكوتشينة) ولكنها أكبر منها حجما ، وعليها
بعض الرسوم والكلمات الغريبة .
إنها (أوراق ستيف) .

ما هي أوراق ستيف ؟
أوراق ستيف هي عبارة عن لعبة ابتكرها « ستيف جاكسون
» أحد أفراد المنظمة الماسونية سابقا ، وقد كان عضوا سابقا
بالبيت الأبيض وقد قرر تصميم تلك اللعبة بعد تقاعده .
وهذه اللعبة تم ابتكارها عام ١٩٩٤ وعدد هذه الأوراق مائة
ورقة .

هذه اللعبة - كما أسلفت - تم ابتكارها عام ١٩٩٤ ولكن
ما أدى إلى المعرفة حولها وانتشارها هو وقوع أحداث ١١
سبتمبر كما هي مرسومة على غلاف ورقة من تلك الأوراق
، وموجود في تلك الأوراق أيضا رموز الماسونية المختلفة مثل
الفرجار والهرم الغير مكتمل والعين الواحدة المطلعة على كل
شيء وهي عين «زيوس» المنتظر الأعور .

أخذ «روسو» يقلب في الأوراق المتكومة أمامه والتي حصل
عليها من صديقه «روكفلر» بعد إلحاح شديد منه ، وظل
يتفحص تلك الأوراق المربعة في نظره ، فأول ورقة وجدها
أمامه كانت الورقة الخاصة بأحداث ١١ سبتمبر حيث رُسمَ
عليها البرجان التوأمان ويتخللهما انفجار هائل .
أبعد هذه الورقة ونظر أسفلها فوجد ورقة أخرى كتب عليها
التحكم بالاقتصاد العالمي مرسوم عليها سمكة صغيرة تأكلها

سمكة كبيرة والتي بدورها تبتلعها سمكة أكبر وفي النهاية تفترس كل ذلك سمكة أكبر حجما من الجميع .

وللمتأملين فإن هذا هو حالنا اليوم .

فمن ينظر بتوسع لما نعيشه اليوم يجد من أن الجميع يسرق من الآخر حتى توضع الأموال في النهاية في جيوب النخبة ، فيصنعون الحروب العرقية والأهلية والدينية باسم الجهاد ليكسبوا من مصانع الأسلحة ... وغيرها الكثير .

تنهد « آرون » ثم أبعد تلك الورقة فظهرت أسفلها ورقة أخرى كُتِبَ عليها « تسرب نووي » ورسم عليها صورة لمفاعل تخرج منه الغازات والتلوثات النووية المختلفة ، وطبعا هذا التسرب عشانه نحن في « فوكوشيما » باليابان مثلا وغيرها . ثم ورقة أخرى تمثل إعصار تسونامي ، طبعا قد يقول البعض أن هذه كوارث طبيعية ، فهي بالفعل طبيعية بظاهرها ولكن لمن لا يعلم منكم أن كل هذه الكوارث يتخللها تدخل بنظام ومقدرات الكون .

وورقة كتب عليها « تسرب نفطي » وغيرها ورقة كتب عليها « ضد الجدار » ثم « تساقط رموز الأنظمة » ف « الحكام الديكتاتوريون » ثم ورقة كتب عليها « رد فعل عنيف على حاكم أسود » مرسوم بها شخص أسود يقف على منصة ويتم رشقه بالبيض وقد رُجِحَ أنه « باراك أوباما » ، ثم ورقة كتب عليها المسيح وبها أناس تنظر لأعلى إسقاطا على انتظارهم

للمسيح فورقة مكتوب بها « مساعدة خارجية » ومرسوم عليها
 تخيّل لكائن فضائي يحمل في يديه سرتين من المال ومرسوم
 عليهما رمز الدولار ، وورقة مكتوب عليها « تعطل التكنولوجيا
 بالعالم » ثم أخيرا ورقة مكتوب بها « منحى النهاية » ومرسوم
 بها أطباق طائرة قادمة لكوكب الأرض وهي خطتهم النهائية
 وهي فتح بوابة التواصل مع الجان والعفاريت وإيهام الناس
 وبث الرعب في قلوبهم وخداعهم على أنهم مخلوقات فضائية
 وينزلون على أطباق طائرة مصنوعة مسبقا على الأرض ولكن
 من أجل تمرير المخطط على الناس يتم تصويرهم على أنهم
 قادمون من أبعاد سحيقة في الكون .

بعدما أنهى «آرون » تصفّح تلك الأوراق تنهد طويلا ثم أراح
 ظهره إلى الكرسي وأغمض عينيه مستسلما لنداء رأسه التي
 تثاقلت بتثاقل عينيه .

عبير تجلس على طرف الفراش و وليد يجلس أمامها في الجهة
 المقابلة ينظران لبعضهما بشوق تارة وبخجل تارة حتى قطع
 وليد الصمت ولغة الإيماءات قائلا :

- أنا مش مصدق نفسي إننا بقينا لوحدا .

تأففت عبير وهي تدّعي الحزن وتمط شفيتها قائلة :

- يا خسارة تعبى وشقايا ، آخذ واحد بحبه من ٣٥ سنة
 وعشنا مع بعض قصة حب بنت كلب ودموع وتليفونات

ونسهر علشان نشوف القمر علشان في الاخر بكل سماجة
يقولي الجملة اللي اتهرست في كل الأفلام والمسلسلات العربي
في ليلة الدخلة .

قهقهه وليد ثم ظهرت عليه ابتسامة عريضة صافية نابغة من
القلب ثم قال :

- يا بنت المجنونة ٣٥ سنة ازاي ؟ انتي عندك كام سنة
أصلا ؟ وبعدين مانا قلت أفك الارتباك ده وقلت بقى انك
رقيقة وليكي في جو الصعابيات ده ، بس طلعتي لطخة .
- لطخة ؟!
- أه لطخة .

قالها وليد بتحدٍ مع ابتسامة فرّت من بين شفثيه فردت
عبير بعند :

- طيب تمام روح بقى خد حاجتك ونام في الصالة .
 - لالا ، دانا أروح فيكوا ف داهية ، والفرح والمعازيم ؟
والتورته والجاتو ؟ وشيك شاك شوك وأنا وانت .
 - بس يا عم انت هتردحلي ؟
 - أه هردحك ، تعالي بقى أوريكي الدرج على أصوله .
- قالها وليد ثم قفز عن السرير متجها إليها في الجهة المقابلة
فضمها بحنان بالغ حتى أسدل الستار عن قصة حب رائعة
وفتح الستار عن حكاية جديدة تماما .

- في اللحظة التي كنت فيها صاحب أفضل مبيعات لألبوماتي في العالم قاموا هم بوصفي بالمهووس ، قالوا عني متحرش بالأطفال حتى أنهم قالوا أنني قمت بتبييض بشرتي ، لقد فعلوا كل شيء لتوجيه الرأي العام ضدي ، الأمر كله كان مؤامرة كبيرة .

كما أسلفت فإن هذه الجملة قد قالها مايكل جاكسون ، لكن هذه الجملة لها ذيل لم يذيلها به مايكل ربما خاف ، ربما هددوه ، وهذا التذييل هو « بل إنهم حاولوا قتلي » ولي أنا تذييل آخر « بل إنهم قتلوه بالفعل .

فمن هم ؟ وماذا فعلوا ؟! هيا معي لتعمق داخل آفاق جديدة .

من هم ؟ هم التنظيم الماسوني أو البناءون الأحرار ، ماذا فعلوا ؟! هذا هو موضوعنا في هذا النطاق حيث سنبدأ معا يا صديقي بوصفه بـ «المهووس» حيث قالوا أنه قد يّض لون بشرته وأنه مهووس بعمليات التجميل ووصموه بأقذع السمات فقالوا عنه «المسخ» وقالوا أن بتبييضه لون بشرته قد تبرأ من جلده و بني جنسه كونه زنجي ، وقالوا أنه مبذّر مهووس بالشراء .

جل هذا عاري تماما من الصحة ، فمايكل فعلا قد أجرى عملية جراحية تجميلية واحدة بالأنف وقد أدى ذلك إلى مشاكل بالتنفس وكل العمليات اللاحقة لها كانت تصحيحا

لتلك العملية ليستقيم التنفس ، أما عن حقيقة تحول بشرة مايكل من الأسود إلى الأبيض فدعوني أشرح لكم ذلك كما فعلها مطرش بالضبط

ماذا ؟!؟ ألم أعرفكم بـ «مطرش» ؟!؟

مطرش شيطان ، ليس فقط هذا ، مطرش هو ابن إبليس والذي اختصه بإشاعة الأخبار الكاذبة .

جيد جدا ... أسمع أحداكم يسأل بتهكم « وكيف علمت بما قام به مطرش هذا ؟!؟

أما عن الرد فلا شيء يجبرني على الإجابة ونظرتي كفيلة بالرد « ليس من شأنك »

المطلوب مني السرد ، وأنت ما عليك إلا التصديق أو عدمه ! هذا عائد إليك ، وهو قرارك في النهاية .

كان لون بشرة «مايكل» سمراء في شبابه ولكن وفي منتصف الثمانينات شحبت بشرته بالتدرج مما أدى إلى تغيير ملامحه لتصبح أقرب إلى الأوروبية ، وقد حازت تلك التغيرات اهتمام القاصي والداني ، من يهمه الأمر ومن لا يهمه في شيء ، ففي النهاية هو « مايكل جاكسون »

في منتصف الثمانينات وبالذات عام ١٩٨٦ شخّص الأطباء حالة مايكل بمرض البهاق وما يسمى بـ الذئبة الحمامية المجموعية ، حيث جعل البهاق لون بشرة مايكل أفتح مما كانت عليه وبالتالي أكثر بياضا ، وعندها كان مايكل أقرب إلى المعافاة

من الذئبة الحمامية إلا أن إصابة جاكسون بالمرضين مجتمعين جعلته أكثر حساسية للشمس لذلك كنت كنت تجد مايكل دائم الظهور بالمظلة « الشمسية » في اللقاءات الصحفية النهارية أو أي ظهور له بالنهار ، لحمايته من أشعة الشمس لحساسيته المفرطة منها .

وقد استخدم مايكل السولاكين والبينوكين وحقن الهيدروكسيكلوروكين بشكل منتظم وقد ساعدت تلك العلاجات في جعل لون بشرته فاتحا أكثر وعمل على توحيد لون بشرته بالماكياج وتدريبيا باستخدام تلك العلاجات مع استخدام مساحيق التجميل أصبح لون بشرة مايكل كما تراه الآن وهذا ما أكده بعد ذلك الأطباء وأكدته «مطرش» والذي أذاع لأهل المنظمة غير ذلك أو أمرهم بإلقاء غير ذلك على مسامح الناس ، ومع الأسف الكل يصدّق !
نأتي لشق آخر في الحكاية ألا وهو محاولة قتلهم لمايكل .
حاولوا قتله عدة مرات فمناها مثلا :

عام ١٩٨٤ في « لوس أنجليس » عندما كان مايكل جاكسون يصوّر إعلان لشركة بيبسي فاحترق شعره في حادثة مفتعلة حيث صرحت الشركة أن الحادث يرجع إلى ألعاب نارية اشتعلت قبل الألوان المحدد لها ، والمتأمل للمقطع الموجود على الـ«يوتيوب» يجد أنهم قد رأوا النار وهي تشتعل في رأسه ولم يحركوا ساكنا في البداية ولم يكن يشعر هو في البداية

لشدة اندماجه في الرقص ، والجدير بالذكر أن مبلغ التعويض الذي تحصل عليه من شركة بيسي جراء الحادث أقام به مستشفى للحروق .

حادثة أخرى ، هل تعلمون «أغنية الأرض» لمايكل جاكسون؟! لمن لا يعرفها منكم أنصح بسماعها ، ستعجبك .
المهم أنه كان يؤدي إحدي حفلات «التاريخ» سقط بالرافعة التي كانت تحمله من ارتفاع ٦ متر ولكن الملفت للنظر أنه أكمل أداء الحفلة ولم يتوقف عن الغناء في شجاعة عارمة ، وبعد انتهاء الجولة فَصَلَ طاقم الأمن بالكامل .
يوجد عدة محاولات أخرى لن أضيع وقتكم وصفحاتي في سردها ، ولنا في الحديث بقية

جلس على كرسي في مكتبه مسندا ظهره إلى ذلك الكرسي المريح ممسكا بهاتفه يطلب رقما ويتنظر الرد والذي قد أتاه أخيرا .

- ألو ، ازي معاليك يا باشا ؟
- تمام يا سعادة الباشا .
- بعد إذن سيادتك يا كبير كنت عاوز ملف كده من الوحدة عندك .

- خير يا باشا أوامرك .
- ربنا يخليك ليا يا عادل بيه ، هو واد كده عاوز أعرف عنه شوية حاجات .
- اسمه إيه يا باشا ؟
- وليد عبد الكريم منجي السيد .
- يا باشا انت تؤمر ، بكره إن شاء الله يكون عندك ملفه .
- حبيب قلبي يا عادل بيه . دا العشم يا كبير .
- حبيبي يا رامي بيه .

- مولانا «مطرش» ، أنت الأب والصديق ، أنت الروح والجسد ، أنت السر الذائع ، وأنت العقل الراجح ، كذبك الحاذق يخلّق في آفاق سحيقة ، نتعبد إليك ، فافضحه .
- جاء الصوت رخيما من العدم يصدق قائلا :
- ماذا تريدون .
- مولانا ، نريد منك إذاعة ما لا يبطنه وإفشاء ما لا يستره ، وفضحه بما لا يفعل شر فضيحة .
- لك الأمر يا « تيودور»

- ابتسم المحاور ابتسامة خبيثة ثم أردف قائلا :
- تيودور هرتزل .

- الآن أنا مصغي كُليةً ، مادام الأمر يتعلق بهذا الحكيم الصهيوني فهو داهية بكل المقاييس .

الآن قد حان الوقت لتتعمق أكثر داخل أفراد تلك الجماعة فقد وعدتكم بإبراز من حاربوها ومن ساندوها وقد ذكرت لكم مثالا بمن حاربها والآن أذكر لكم من ساندوها وأيدوها . «تيودور هرتزل» هو الأب الروحي والمؤسس الأول للصهيونية العالمية كحركة سياسية تملك سياسة الاستعمار والتي أسبغت على اليهود صفة القومية والانتماء العرقي الذي نلاحظه بشدة ، فقد عارض بشدة اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية ودفعهم للهجرة إلى فلسطين زاعما أن لهم فيها حقوقا تاريخية ودينية ، وهو أساس وعد «بلفور» .

«تيودور» الذي تحترمه الشياطين فتارة ينصت لذكر اسمه الشيطان «تمريح» وتارة يجيب طلبه الشيطان «مطرش» بكل احترام ، هو خطيب الماسونية الحكيم الصهيوني المفوّه والذي ترقى إلى الدرجة «الثالثة والثلاثين» من درجات الماسونية .

بعد أسبوع كامل خرج وليد من البيت للمرة الأولى لبيتاع بعض الأشياء الخاصة ، فكان يمشي وكأنه ملكا حين اعترضه صاحب الثلاثة وخمسين عاما « عم سالم » جاره .
أصف لكم عم سالم وأنبذ لكم عنه ما تيسر ، عم سالم أبيض

الوجه ، أبيض الشعر عيناه خضراوتان به بعض الاعوجاج أو
عدم الاتزان بين كتفيه ، فكتفه الأيمن يعلو قليلا عن كتفه
الأيسر .

الذي لا يعرفه الكثير عن عم سالم أنه أمريكي الأصول أردني
الميلاد إلا أنه قد جاء إلى مصر منذ سنوات طويلة تتعدى
الثلاثون و قد أسلم بعد قدومه لمصر بعامين وأطلق عليه
اسم

« سالم » .

- ألف مبروك يا وليد .
- الله يبارك فيك يا عم سالم .
- إيه الأخبار يا ابني ؟
- الحمد لله تمام يا عم سالم بخير .
- مش عاوز أي حاجة يا وليد ؟
- ربنا يخلي حضرتك يا عم سالم .
- ماشي يا حبيبي أسيبك أنا تخلص مشاويرك .
- سلام يا عم سالم
- مع السلامة يا وليد .

يدق جرس الهاتف معلنا عن اتصال هاتفي ومُريد جديد
فيرد النقيب رامي على الهاتف بعجرفة .

- ألو ، مين معايا ؟

- سيادتك النقيب رامي عبد الفتاح ؟
- أيوه . مين انت .
- أنا اللواء زاهر الأسواني
- أهلا بسيادتك يافندم .
- قالها وليد وقد ظهر عليه الاهتمام والجدية .
- اهلا بيبك يا سيادة النقيب
- تعليمات سيادتك يافندم .
- بص يا رامي ، انت عارف إن حركة الترقيات الجديدة
- كمان أسبوعين وإن انت خلاص هتعلق رائد وبصراحة في كذا
- ترشيح اتعملك عندنا في جهاز أمن الدولة من جهات غير
- معلومة ، قلت إيه ؟
- قلت إيه في إيه يافندم ؟
- مالك يا سيادة الرائد ؟ عاوز تكون من رجالة أمن
- الدولة ولا لأ؟
- ابتسم النقيب رامي غير مصدق ثم قال :
- طبعا يا سيادة اللواء أنا مع سيادتك .
- مبروك يا سيادة الرائد على الترقية والنقل .
- الله يبارك في سيادتك يافندم .

تحدثنا عن وصف مايكل جاكسون بالهوس وعن محاولات قتله فماذا بقي لنا حوله ؟!

نعم ! اتهامه بالتحرش بالأطفال .

من يعرف مايكل جيداً ، يعرف مدى عشقه للأطفال وخاصة أصحاب الحالات الإنسانية من اليتامى والمرضى بأمراض مستعصية مزمنة مثل السرطان وغيره .

كان يجعل من مزرعته «نيفرلاند» مزار ومرتعا لهؤلاء الأطفال . لكن قبل أن أكمل عندي سؤال جوهري مُلِحٍّ ، هل من يريد التحرش أو الشذوذ مع الأطفال سيختار فئة المرضى؟؟! سيختار المصابين والعجزة ؟

إلا إن كان يعاني من « النيكروفيليا » مثل « مستر علاء » فهذا شيء آخر !

انتهزت تلك الجماعة «الماسونية» إنسانية مايكل المفردة وأوقعته بشراك التحرش بالأطفال .

أولا وقبل سرد ما حدث أود أن أخبركم عن مقابلة «جيرمين جاكسون» - شقيق مايكل - على قناة العربية والمقطع محفوظ يمكنك مشاهدته إن أردت فقد قال :

(- لقد أرادوا تدميره ... كان يساعد الأطفال الصغار والفقراء ولكنهم أصدروا إشاعة أنه متحرش بالأطفال . ويكمل كلامه قائلاً :

- كل ما حدث كان مخطط له ، لقد كان جزء من مؤامرة وتخطيط من الحكومة الأمريكية ومكتب التحقيق

الفيدرالي ، لقد كنت أتمنى أن يعتنق مايكل الإسلام وفعلًا في آخر أيام حياته بدأ يقرأ كثيرا عن الإسلام وكان طاقم حراسته كله من المسلمين وقد قلت له أنه يجب عليه اعتناق الإسلام لأنه سوف يكون الحامي الوحيد له ويردف «جيرمين» قائلا :

- لقد كان عليهم قتل مايكل لأنه أصبح يشكل تهديدا عليهم ، هو لم يكن يهتم بالسياسة بل فقط كان يهتم بمساعدة الناس)

بدأت إجراءات محاكمة مايكل بتهمة التحرش الجنسي بالأطفال عندما ادعى طفل أن مايكل قد تحرش به جنسيا وبسبب مايكل تم تطليق والدة الطفل من زوجها وأنها لم ترى ابنها لمدة عشر سنوات ، وفي تطور للأمر سافر الطفل خارج الولايات المتحدة الأمريكية لتجنب الشهادة ضد مايكل - البريء طبعا- ، وفي نفس السياق أثبت فريق دفاع مايكل عدة عمليات احتيال قامت بها عائلة الطفل على الحكومة الفيدرالية لأخذ معونات منها ، وبعد محاكمة دامت لأربعة أشهر قررت هيئة المحلفين أن جاكسون بريء من كل التهم الموجهة إليه ومن ضمنها التحرش الجنسي بقاصر و محاولة إعطاء قاصر الكحول .

واعترف الطفل بعد ذلك بكل شيء حيث قال أن مايكل كان كالأب وأن أمه كانت تجبره على تلك الأكاذيب .

والجدير بالذكر أن هذا الطفل كان مصابا بالسرطان وقد أبلغه الأطباء أنه يمكنه أن يعيش لثلاثة أسابيع فقط ، فتكفل به مايكل وب علاجه إلى أن اختفى السرطان نهائيا ، اتق شر من أحسنت إليه .

وأثناء المحاكمة تم تفتيش مزرعة «نيفرلاند» بقوة عن طريق ٦٠ جندي فيدرالي وهو رقم مغالى فيه وقد عثروا على عدة مجلات إباحية من نوع « البلاي بوي » ولكنها لا توجد عليها بصمات أصابع مايكل جاكسون ثم تم تفتيش حاسوب مايكل ووُجد عليه سجل لعدة مواقع للشذوذ ولكن أيضا توقيت فتح هذه المواقع لا يتزامن مع وجود جاكسون في المزرعة .

بذلك انتهت علاقة مايكل بكل ذلك وتم تبرئته من جميع التهم وتم إسدال الستار عن مؤامرة جديدة قذرة من المؤامرات التي حيكت ضد هذا المبدع الملهم .
ولنا في موته بقية ... بل في قتله!

بعد ثلاثة أسابيع كاملة قضاهم وليد في البيت بجانب عروسه غير قرر التوجه أخيرا إلى عمله بعد أن قضى أجمل أيام حياته مع رفيقة دربه وحببيه عمره .

وصل وليد إلى الشركة ودخل إلى مستر علاء ليُعَلِّمه بحضوره وانتظامه مرة أخرى بالعمل ، فاستقبله مستر علاء بحفاوة

شديدة .

- إيه يا عريس ؟ عملت إيه ؟
- الحمد لله يا مستر علاء ظبطت الدنيا .
- قالها وليد ضاحكا فرد مستر علاء مداعبا :
- هههههه ، لا يا راجل ؟ والله هتلاقيك قضيتها نوم
- عيب عليك يا مستر ، تلميذك بهدل الدنيا .

ضحك مستر علاء وهمّ أن يكمل حديثه إلا انه سمع دقات على الباب قاطعت حديثه فرد على من بالخارج مجيبا :

- اتفضل .

فدخلت السكرتيرة الحسنة بابتسامة مصطنعة ثم قالت :

- عم سيد بره يا مستر علاء .
- تغير لون وجه مستر علاء ثم قال بجدية :
- أوك يا حنان اتفضلي انتي ولما أقولك دخليه ابقِي خليه يدخل .

خرجت السكرتيرة وأوصدت الباب خلفها فهمّ وليد أن يسأل إلا أن علاء قاطعه بحدة قائلا :

- أوك اتفضل انت دلوقتي يا وليد ، وهنتكلم بعدين .
- رد وليد وهو يرفع حاجباه ويمط شفتاه في دهشة :
- أوك يا مستر .

ثم خرج من المكتب وقد لمح سريعا عم سيد الأسمر ذو اليد

المتشقة يلبس الجلباب فاستغرب لوجود رجل بجلباب ومثل هذا الشكل بالشركة ومن الواضح أن مستر علاء يعرفه جيدا بل ينتظره ، نفذ وليد ذلك من رأسه واستلم عمله مرة أخرى في حين استقر عم سيد على كرسي أمام مستر علاء في المكتب والذي باغته

قائلا :

- إيه ده يا سيد ؟
- ايه يا باشا في ايه ؟
- رد مستر علاء بعصبية واضحة بادية عليه :
- انا قلت إيه قبل كده يا سيد ؟
- مش واخد بالي والله يا علاء بيه متآخذنيش .
- يا بني آدم ، أنا مش قتلتك قبل كده متجيليش الشغل ، ولو في حاجة وجيت تلبس قميص وبنطلون ؟
- متآخذنيش يا باشا بس أنا طلبتك كتير ومردتش عليا ومكنش في وقت ألبس أو أغير هدومي .
- ليه يعني مفيش وقت ؟ خير ؟
- عندي حنة فرنساوي خمسة وأربعين بس بنت ناس وآخر جمال .
- اهتم مستر علاء ثم سأل سيد :
- بيضا ولا شبهك ؟
- بقول لسيادتك فرنساوي ، أبيض من الثلج ، شمع يا

باشا ، لو معجبتكش متجيليش تاني .

- جاهزة امتى ؟

- النهارده الساعة ٩ بليل

- هجيلك .

- تنور يا باشا ، تربتك ومطرحك .

ولنا في موته بقية... بل في قتله!

(١٥ ق.ش.أ)

يدق جرس هاتف «ديك جريجوري» صديق مايكل جاكسون
المقرب فيجيب المتصل .

- أهلا ، كيف حالك يا (ديك) ؟
- بصحة يا عمتي كيف حالك ؟ هل حلّ بك شيء ؟
- لا يا بني لست أنا ، بل ابني مايكل .
- مايكل ؟ ماذا به ؟
- حالته الصحية تسوء وجهه شاحب جدا وقد خسر
المزيد من وزنه .
- لِمَ كل ذلك ؟
- لا أعرف يا بني ، لا أعرف .
- سأكون عنده اليوم ، لا تقلقي .
- سأنتظرك يا ديك لا تتأخر .

كانت تلك مكاملة بين «ديك جريجوري» و «كاثرين» والددة
مايكل .

ذهب بعدها ديك إلى مايكل ليطمئن عليه .

الآن كن معي بكل تركيزك ستكون هذه الجزئية من الرواية
هي أكثر جزئيات الرواية غموضا وتشويقا وتعارضاً وتضارباً
كذلك .

وللعلم فأنا لا يهمني التشويق أو الغموض أو التعارض ، أنا

فقط أنقل لك ما حدث وما سيحدث ... لا دخل لي بما يجب أن يكون ... لا دخل لي بالمنطق !

عندما رأى «ديك» مايكل كان في حالة يرثى لها ، فعندما وجده ديك بهذا الضعف والهزل الجسماني سأله :

- متى آخر مرة تناولت طعامك ؟
- منذ أيام .
- ماذا ؟ أيام ؟ لماذا ؟
- إنهم يحاولون تسميمي .
- هم ؟ من هم ؟
- إنهم يحاولون تسميمي .
- إذن متى آخر مرة شربت فيها ؟
- شربت ؟ أقول لك إنهم يحاولون تسميمي .
- إذن تعالى معي .

أخذ جريجوري مايكل وذهب به إلى مستشفى صغير ليكون بعيدا عن الإعلام وقد أعطوه سوائل ومحاليل لمدة ٢٤ ساعة حيث كان مايكل قد شارب على مفارقة الحياة وقد تم إسعافه .

منذ عام ١٩٩٣ أدرك مايكل أنهم يريدون قتله .. أنت تعرف من !

لا تكن جباناً ... مثلي !

نعم لا تكن مثلي ... لن أخوض في هذا كثيرا .

حاولوا قتله في عدد من المناسبات وذكرت لك منهم محاولتين.
 في أحد اللقاءات التليفزيونية تم سؤال «لاتويا جاكسون»
 شقيقة مايكل هل تعتقدين أن مايكل قد تم قتله ؟
 فأجابت : نعم بكل تأكيد ... لقد قتلها في البداية .. لقد أخبرني
 مايكل باستمرار وقال لي إنهم سيقتلونني .
 وعندما سمعت والدتي تقول مايكل قد مات رددت في نفس
 اللحظة : ومن الذي قتله ؟!

هيا بنا نخوض في ذلك ونكتسب بعض الغموض .
 هل مات مايكل بجرعة زائدة من مخدر « البروبوفول » كما
 صرح الإعلام أم تم قتله بجرعة زائدة من مخدر « البروبوفول
 » كما هي الحقيقة ؟؟!
 هيا بنا إذن نثرر قليلا .

مبدئيا أثبتت التحقيقات أنه كان يوجد كدمات حديثة في
 جسد مايكل وأنه سقط أرضا قبل موته وكأنه كان يصرع
 الحياة ، وليس مثلما أعلنوا أنه مات على الأرض فجأة .
 في يوم ٢٥ يونيو ٢٠٠٩ صعد العالم بخبر وفاة مايكل جاكسون
 أسطورة البوب حيث توفي نتيجة جرعة زائدة من عقار
 «البروبوفول» نقل على أثره إلى المستشفى الجامعي بـ «لوس
 أنجلوس» وتم محاولة إنعاشه لمدة ساعة لكنه فارق الحياة
 في تمام الساعة ١٢ وقد تجاوز الخمسين عاما .
 اعتلى خبر وفاة مايكل صفحات الجرائد والمجلات والفضائيات

متصدرا كل الأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد أحدث خبر وفاته اهتزازا بالشبكة العنكبوتية .
فقد أحدث زخم بحث الملايين حول العالم عن حقيقة موته شللا في بعض المواقع مثل «جوجل» و «فيس بوك» و «TMZ» .

قاتله أو أداة قتله من جانب الماسونيين كانت الدكتور «كونارد موراي» والذي ثبت أنه مذنب من قبل هيئة المحلفين وحوكم على القتل الخطأ وتم دخوله السجن لمدة أربع سنوات .

هيا بنا لنعرف إن كان الموت خطأ أم مع سبق الإصرار والترصد أولا الاتصال الهزلي والذي أُجري بالإسعاف وهو موجود لمن يريد أن يستمع إليه .

المتصل : لدينا شخص بحاجة للإسعاف .

٩١١ : ما الحالة ؟

- إنه مغمى عليه ولا يستجيب ، نحاول مساعدته ولكنه لا يتنفس .
- ما العنوان ؟
- العنوان هو
- كم عمره ؟
- ٥٠ سنة .
- أين هو الآن ؟ هل هو على الأرض ؟

- إنه على السرير .
 - حسنا ، لتضعه على الأرض لإجراء التنفس الصناعي .
 - سبق وحاولنا ذلك لكنه لا يستجيب .
 - هناك سيارة إسعاف في الطريق إليكم .
- ثم أغلق موظف الرد الخط قبل أن تصل سيارة الإسعاف على غير العادة .
- تدور بعض الأسئلة هنا !؟!
- لماذا لم يذكر اسم مايكل ؟ عند إجراء المكالمات ؟ على الأقل للحصول على استجابة أسرع كما يفعل جميع المشاهير ؟ كيف يكون في الغرفة دكتور ومع ذلك يجري عملية التنفس الصناعي فوق السرير بدلا من الأرض ؟ وهو خطأ لا يقع به حتى ممرض بل لا تقع به طالبة بمعهد التمريض
- لماذا كان صوت المتصل أوضح وأقرب من صوت موظف الرد بالإسعاف ؟
- لماذا أغلق موظف الرد الخط قبل وصول سيارة الإسعاف على غير العادة ف دائما يظل الخط مفتوحا لحين وصول سيارة الإسعاف للإبلاغ عن أي مستجدات قد تحدث قبل وصولها .
- لماذا لم تستخدم الإسعاف صفارة الإنذار عند خروجها من فيلا «جاكسون»
- ثم نأتي للصورة الوحيدة التي ظهرت له بعد موته في وسائل الإعلام .

أشهر شخص على وجه الأرض وقتها « مايكل جاكسون » في الإسعاف وبعد ذلك في المستشفى تم إعلان الوفاة ومع ذلك لا توجد له أي صورة أخرى غير هذه الصورة والتي لا تمت بصلة له في ٢٠٠٩ بل هي صورة أقرب لشكله في التسعينيات، فهل هذه الصورة مفبركة أم ماذا .

أنا لا أريد التشكيك ، لا أريد الإثارة ولا الغموض . فقط أريد الحقيقة ... أريد حقا ما حدث ، لا ما تم الإعلان عنه .

وقديما قالوا « لا تصدق الأمر إلا عندما تنفيه الحكومات »

توجد حقائق ودلائل كثيرة على قتل مايكل وتوجد مهازل بالمحاكمة الكرتونية للدكتور « موراي » ولكني لضيق الوقت سأسدل الستار عن ذلك كله لأقول في النهاية « الله أعلى وأعلم » .

أثناء عودة وليد من عمله بالشركة استوقفه مشهد لرجل مسن يستند إلى عصاه ويتم تفتيشه بواسطة ضابط شرطة برتبة رائد حيث وجده يضع يده في جيب المسن ويفتشه تفتيشا ذاتيا ثم سمح له بالذهاب . استغرب وليد لهذا المشهد كثيرا واستغرب أكثر لاستغرابه من هذا المشهد وتوقفه لمتابعته .

أكمل وليد سيره فوجد نفسه يتتبع هذا المسن بلا سبب واضح حتى رآه يقف مع رجل يلبس غطاء للرأس ولكنه لم يتمكن من رؤيته فلم ير منه غير ظهره ، ثم ترك المسن هذا الرجل الذي كان يحادثه فغاب عن نظر وليد وسط الزحام .

توقف وليد فجأة ليجد نفسه متجها إلى هذا المسن وهو أيضا لا يعرف لماذا يتجه إليه ؟ لماذا هو بالذات ؟ وماذا يحمله على ذلك ؟

وصل إليه وليد واستوقفه ليتحدث معه في اللاشيء فوقف أمامه ليحادثه وفجأة سمع صوت مكابح « فرامل » سيارة مسرعة تحتك بالرصيف والسيارة قادمة نحوه ، فما كان منه إلا أن دفع المسن ناحية السيارة في حركة تلقائية وكأن المسن سيبتئ من توجه السيارة إليه إلى أن يهرب هو .

بالفعل قفز وليد من مكانه مبتعدا عن مجال انحراف السيارة فصدمت السيارة المسن وانحرفت لتضطدم بعمود إنارة فوق الرصيف .

وقع المسن على الأرض نازفا دمه ، فاقترب منه وليد مذعورا وظل يتفحصه حتى يجد به نبض أو ما شابه ، ولكن لا حياة لمن تتفحص .

فطفق وليد يهذي قائلا :

- أنا اللي قتلته .. أنا قتلت . أنا قتلت .

ظل وليد على تلك الحال مشدوها مجذوبا لا يعرف ماذا يفعل حتى أفاق على صاعقة لم يتخيلها هي الأخرى .

قوم يشبهون البشر إلى حد ضئيل ، ضخام الجثة ، لا يبقون على أخضر أو يابس ، يتفافزون صائحين صارخين ، يثقبون سدا منيعا ويحاولون اعتلاءه فينزلقون ، ثم يدب فيهم الأمل من جديد حين يجدون طاقة من النور تخترق السد ، فقد نجحوا بالفعل في ثقب السد ولو كانت فرجة صغيرة إلا أن هذه الفرجة لن تمر منها أجسادهم الضخمة وقد أمضوا اليوم كاملا في إحداث هذا الثقب الصغير فيقول أحدهم :

- يا آل يأجوج ومأجوج ارجعوا فاستكينوا واخلدوا لسبات مريح ، عسى أن تدب في أجسادكم القوة والبأس من جديد لننقب هذه الفرجة فتصبح مخرجا لنا وذوينا .

(٦٠ ق.ش.أ)

اضطر «نيكولاس فوكس هرتزل» الحفيد الغير شرعي للحكيم الصهيوني «تيودور هرتزل» إلى مغادرة فلسطين ليتزوج حبيبته الأردنية أحلام واستقرا بالأردن .
وبالفعل تزوجا وأنجبا وبذلك مهدا لحياة قادمة ستؤثر كثيرا في الكون بأكمله وهما لا يعلمان

>> من نسل خطيئنا يعيش بينهم ، لا خلاف لا عقائد لا نزاع من عمله سيأتي الزمان الطويل لن تجد ذرة من خير ، يحيي القادر العاجز ، يواقع الطفل صلبه وأصله ، حينها اعلم أن « زيوس » قد فُك أسرهِ وانتظره لينسخ المكنات ليظهر منكم العابد والمنافق ، يبرز القابض من الباسط ، فيحمي النار ويردها ، يجفف الماء ويفيض به ، فالزموه هو ربكم <<

- آمين .

- آمين .

- هيا انطلقوا فجهزوا واجهزوا وصارعوا واصرعوا ، فإنكم غالبون ، فلا تتركوا مؤمنا إلا وضيعتم عقيدته ، فبقدر من يشرك منهم ستقربون وستنالون .

ظل وليد على تلك الحال مشدوها مجذوبا لا يعرف ماذا يفعل حتى أفاق على صاعقة لم يتخيلها هي الأخرى .

حين دعى أحد المارة صارخا :

- تعالى شيله معايا .

فجاء الرد المجحف الصادم من أحد المارة :

- أشيل إيه ؟!

فاندesh وليد من هذا البرود ولكنه كظم غيظه وأجاب :

- شيل معايا الحاج الي ع الأرض ده .

- حاج ؟ حاج إيه ؟ هو انت شارب حاجة ع الصبح ؟

صعق وليد مرة أخرى ولكنه حافظ على ما تبقى له من عقل وصبر ثم قال :

- حاج إيه ؟ الي غرقان في دمه قدامك ده .

فتركه الرجل وسار في طريقه ليكملة وهو يردد :

- لا حول ولا قوة إلا بالله ، يلعن أبو الحشيش واللي بيعمله في الناس .

ظل وليد مأخوذا لا يصدق نفسه فدار بخلده الكثير من الأسئلة والأطروحات المنطقية واللامنطقية .

(ما هذا .. هل أتخيل ؟؟ ... إذن من هذا المسن الغارق في

دمه ؟؟ ... هل فعلا أتعاطى الحشيش ؟؟ لا ، لا أتعاطاه ... ربما

أتعاطاه وأنا لا أعلم ؟؟! ... الآن فعلا أنا متيقن من تعاطي

الحشيش ... من أنا ؟)

فقرر فعل الشيء الذي كان سيفعله أي منا إن وُضِعنا في مثل هذا الموقف ، فقد قرر استيقاف مارّ آخر و سؤاله ، وبالفعل استوقف أحدهم وقال له بريية :

- شايف حاجة قدامك هنا ؟
- آه .

فقال وليد مسرعا متلهفا :

- شايف إيه ؟
- شايف رصيف وأسفلت وعربيات ، دي الكاميرا الخفية صح ؟

ذهل وليد وفتح فمه لا إراديا وقد عَلمَ عَلمَ اليقين أنه وحده من يرى هذا .
وقد ناجى نفسه قائلا :

(من البديهي أنني فقط من أرى هذا .. فلو كان مرئيا للجميع لوجدت المئات يحتشدون هنا إما لتصوير المصاب أو السيارة المصطدمة وإما لسب ولعن وضرب السائق وإما لإغلاق الطريق والقلّة القليلة أتت لمساعدة المصابين وإسعافهم ، ثم إنه من الواضح أنه لا أحد يرى السيارة المستقرة أسفل عمود الإنارة)

قرر وليد أن يتفحص هذا المسن مرة أخرى فرما عند لمسه تنفذ يده من خلاله وكأنه صورة هولوغرامية أو سلويت طبيعي بعض الشيء متأثرا في ذلك بالأفلام السينيمائية الهابطة.

تحسسه وليد حتى أدخل يده في جيبه فلم يجد شيء ، فأكمل
تحسسه ووضع يده في جيبه الآخر فوجد ثلاث وريقات
وورقة كبيرة مطبقة بعناية .
فأخذ الأوراق من جيبه وما أن أخرج يده من جيب الممسح
حتى اختفى !

- وَيَلِكُم آل «يأجوج و مأجوج» ماذا صنعتُم بالفرجة ؟!
- ويحنا ! ماذا حدث ؟ لماذا انسَدَّت الفرجة ؟!
- هل سنضيع وقتنا في النواح والبكاء على ما قد فاتنا
وقد سلف ؟!
- ماذا سنصنع إذن ؟ نحتاج الكثير لنقب مثل هذه
الفرجة مرة أخرى .
- ها تملك الخيار ؟ هل تملك مخرجاً آخر ؟
- كلا .
- إذن اجمعوا عصيكم وزنابيلكم ومساحيكم ومطارقكم
واهدموا ذلك الردم أو اظهروه ، فلا يعجزنكم صلابته .
- فلنخرج من هنا ، هيا
- ظل الجمع الغفير الغير قابل للعد أو الحصر يردد العبارات
التشجيعية وهم يصرخون ويتقافزون .

- ازيك يا سيادة الرائد ؟
- الحمد لله يافندم بخير طول ما معاليك بخير يا سيادة اللواء .
- جاهز تكون واحد من جهاز أمن الدولة يا رامي ؟
- طبعا يافندم ، دي حاجة تشرفني .
- مش بالكلام يا رامي بيه ، أهم حاجة الفعل والمداومة على الفعل ده مش مجرد حماس في الأول وبعد كده تزهق .
- بإذن الله يافندم . ربنا عالم دي رغبتى من قد إيه .
- رغبتك ولا قياداتك يا سيادة الرائد ؟ واضح إنك مسنود أوي .
- ابتسم الرائد رامي عبد الفتاح خجلا ثم قال :
- تعليمات سيادتك يا زاهر بيه .

وما أن أخرج يده من جيب المسن حتى اختفى !
 نعم اختفى ... هو والسيارة وصاحب السيارة وعاد الرصيف نظيفا ، وأصبح وليد يراه فارغا كما يراه غيره من المارة و عمود الإنارة أيضا أصبح ملتئما مرة أخرى !
 كل شيء انتهى ولم يبق من أثر تلك الحادثة شيء ...
 إلا الوريقات الثلاثة والورقة الكبيرة فقرر فضّ تلك الأوراق لقراءتها ربما يستدل على شيء .

فطفق يقرأ الوريقة الأولى :

>> من الموت ينسلخ رغد الحياة ، فكن صارع ولا تكن صريع فهلك << أين قرأ ذلك من قبل ؟ لقد قرأها حقا !

يا إلهي ! ... ما هذا ؟!

نعم إنها الحكمة الأولى والتي قرأها بورقة اليانصيب الأولى ، هل تلك مصادفة ؟! قطعاً لا ، إذن ماذا يجري ؟؟
المهم أنه فض الوريقة الثانية ليقراها فوجدها وقد كُتب عليها :

>> ليست مهمتك أن تسامح أو أن تنتقم ، فقط ما عليك إلا تسهيل مقابلة الشخص بربه وهو يتولى مسامحته أو محاسبته <<

بالتالي قد توقعتم المخطوط بالوريقة الثالثة !

نعم ... فكما توقعتم ... المكتوب بالوريقة الثالثة :

>> إن أفضل الصفقات التي يتم عقدها هي الصفقات التي تُعقد مع الشيطان فإن جاءتك فتمسك بها ليعلو شأنك <<
تلکم كانت الوريقات الثلاثة ، فما قصة الورقة الكبيرة ؟!

- ألو ؟

- أيوه يا ماما ، ازيك ؟

- الحمد لله يا حبيبتي ، انتي أخبرك إيه ؟ وأخبار
وليد إيه ؟
- الحمد لله يا ماما أنا كويسة ، ووليد تمام الحمد لله
- أومال هو فين ؟ هاتيه أسلم عليه .
- ده مش موجود والله يا ماما . في الشغل ولسه مجاش
- لحد دلوقتي ؟
- آه .
- طيب يا حبيبتي ربنا يكرمكم يا بنتي ويهدي سرکم

- أعتقد أنني قد أحببت جميع ما طلبت .
- نعم ، قد فعلت .
- إذن الآن يمكنك البدء ، خاصة وقد أهتمت لعبتي .
- لعبتك ؟!
- ستعرف كل شيء لاحقا .
- أوامرك سيدي .

فتح «آرون روسو» عينيه فجأة بعد أن تناقلتا ، فقد تذكر ورقة ضمن أوراق ستيف قد مرت أمام عينيه ولم يتوقف عندها كثيرا .

تلك الورقة كانت مرسوم بها مبنى به ساعة والمبنى ينهار ، إنه رأى هذا المبنى من قبل ! ... إنه مبنى حقيقي موجود وملموس .. ليس مجرد رسم أو إرهاص .

أمسك «روسو» بالأوراق وأخذ يقلبها مرة أخرى فيمر سريعا على الأوراق التي قد رآها مسبقا ويستبعد هذه وتلك حتى وصل إلى الورقة المنشودة .

نعم ... لقد تذكر ذلك المبنى ... إنها ساعة واكو .

كانت الورقة عبارة عن غلاف مرسوم به ساعة واكو باليابان تنهار وقد كُتب تحتها كوارث مجتمعية .

ماذا يعني ذلك؟؟ هل ذلك يعني انهيار ساعة واكو باليابان؟؟!

هذا الحدث لم يحدث بعد؟! ... وماذا في ذلك ؟

فحتى وقت قريب لم تكن أحداث ١١ سبتمبر قد حدثت وكانت مجرد رسمة أيضا على أوراق ستيف .

ماذا يعني ذلك إذن ؟ وماذا يمكنني فعله؟؟!

حتى الآن لم يصيب ساعة واكو أي مكروه ، إلا أنها ستنهار، لست سعيدا لقول ذلك ، لست منجما ، لكنني متأكد من هذا ، نعم هذا سيحدث .. ووقتها لن تزيدني هتافاتكم لي عبقرية ولا فخر أفواهكم سيمجدني

(أنا على وضعي من غير أي حاجة) !!
يا سادة أنا لا أتنبأ ... أقولها لكم مرة أخرى أنا لا أتنبأ .
سردي ليس كتنبؤات « نوستراداموس » تصيب مرة وتخطيء
مرة !

أنا لا أروي قصصا ولم أخلق ترهات ، أنا فقط أسرد صور
بانورامية هولوغرامية للمستقبل .
فإن حدثت بعض الأمور فهذه قرينة على بدء عهد الشيطان
الأعظم ، الشيطان الذي تهون دونه الأبالسنة ، فوسوسة
الشياطين بجانب ما يفعله
هو ... مجرد لهو ولعب .

ولكي يكون كلامي ملموسا وليطمئن قلبك فعندما ينفجر
برج « جينزا واكو » بطوكيو كما أسلفت فهذا نذير ببدء أول
أعوام الشيطان الأعظم (١.ش.أ) .
الآن يمكن أن تستنتجوا معنى (ق.ش.أ) وهو التقويم الذي
كنت أضعه بدلا من التقويم الميلادي ، فمثلا معنى (٢
ق.ش.أ) أي عامين قبل الشيطان الأعظم .

فما قصة الورقة الكبيرة ؟! ... الورقة الرابعة .
فضّ وليد الورقة الرابعة وفردها ليقرأها ولكنه وجد الورقة
ناصعة البياض لا يشوبها خطوط تسطرها فاستغرب وليد

كثيرا ... إلا أنه لا مجال للاندھاش اليوم بعد كل ما رأى ...
فهو إما في عرض مسرحي أو فيلم للخيال العلمي .
وضع وليد الأوراق جميعا في جيبه ثم استوقف سيارة أجرة
ليتجه بها شاردا إلى بيته .

- يا جساسة ، يا جساسة ، أسرعي .
- جاءت الجساسة تجري حتى استقرت أمامه في رهبة ثم قالت:
- ماذا هناك مولاي «زيوس» ؟ أبك حاجة مني ؟
- قاربت يا جساسة قاربت .
- ماذا ؟!
- لحظتي يا جساسة ، لحظتي الحاسمة قد قاربت
- أتقصد أن جلالتك قد قاربت على الخلاص ؟
- نعم يا جساسة نعم .
- قالها بسعادة وحماس شديدين ، فلم تجد الجساسة تلك
- السعادة في ذلك الوجه القبيح من قبل .
- وما أخبرك يا مولاي ؟
- أنا أعلم ذلك يا جساسة ، أعلم ذلك صدقيني، فوعزتي
- لأقعدنّ لهم الصراط المستقيم ، ولأزيد في فتنهم فتنا لم يروها
- قبلي ولن يروها بعدي ، وليعبدوني دون ربهم ، لأرينهم جنتي
- ولترهبنهم ناري .
- وماذا عني يا مولاي ؟

- سآدنيكي يا جساسة .

>> إن الحمد لله .. نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره
... ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ... رب
العزة والملكوت ذو القوة والجبروت ... سبحانه من هلك
غيره وهو الحي الذي لا يموت ... قَدَّر كل شيء فأحسن
تقديرًا ... يهدي العباد وهو بهم بصيرا ... ثم أما بعد
من يهده الله فلا مضل له ... ومن يضل فلا هادي له ...
فاهدنا اللهم بنورك ... واغفر لنا ما قد بدر منا .
أحبابي قد جئت اليوم لأحدثكم عن ثواب المولى عز وجل
لعباده ، أحدثكم عن جزاء الشكور لمن اتبع هدي النبي
صلى الله عليه وسلم ، جئت لكم مرغبًا ولم آتي لكم منفرا
مرهبًا ، فما بُعِث النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا
رحمة للعالمين . <<

كان ذلك هو الشيخ «محمود عبد الحق»
التقي الورع المحبوب من الناس ، عندما تنظر إليه تشعر
براحة غريبة في وجهه ، تشم منه أطيّب العطور ، لِيَن الطباع ،
سهل المراس ، حسن الخلق ، أبيض الوجه ، فاحم الشعر ،
ممتلئ الكلثوم ، لا يخرج من فمه إلا ذكرًا عطرًا ، أو حقًا
برفق .

>> أموالهم غنيمة لنا .. بل هم وزوجاتهم وأولادهم وما ملكت أيماهم غنيمة لنا دماؤهم حل لنا ... عرضهم حل <<

كان ذلك هو الشيخ محمد عبد الستار ، قوي شديد متشدد قد يصل في بعض الوقت إلى التطرف ، محبوبا من المريديه ومن يستطيع السيطرة عليهم وخاصة فئة الشباب المتسرع المتهور ، فيجد فيهم التربة الخصبة لزرع أفكاره في أدمغتهم ، وقد نجح بشكل كبير .

- (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها على قومه حين يؤذوه فبتلك الدعوة أهلك لوط قومه ، وبهذه الدعوة أغرق نوح قومه .

وقد أؤذي النبي صلى الله عليه وسلم أشد الإيذاء فما زاده الإيذاء إلا دعاء لقومه حنوا عليهم رغم ما فعلوه ، فقد وُضع سلا الجزور على ظهره الشريف وهو ساجد ، وقد قذفوه بالحجارة حتى أدميت قدماه ، سحروه ، حاولوا قتله ، كسروا رباعيته عليه الصلاة والسلام ، وضعوا القمامة أمام بيته .

فماذا فعل عليه الصلاة والسلام ؟

لم يسبهم ولم يدعو عليهم ، قيل له يا رسول الله ادع على

المشركين ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إني لم أبعث لعانا
وإنما بعثت رحمة » وقال حين اشتد أذى قومه به « اللهم
اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون »
بُعِثَ الرسول رحمة ، بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ما خُيِّرَ
صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن
إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه .

شبيهك بدر بل انت أنور
ووجهك من ماء الملاحه أزهرُ
فثلثك كافور وربعك عنبر
وخمسك ياقوت وباقيك جوهرُ

فما ولدت حواء من صلب آدم
ولا بجنان الخلد مثلك آخرُ

ثلاثة أضواء تضيء من السماء
وفي سر قلبك مثلهنّ مصورُ

فأوله شمس وثانيه كوكب
وثالثه بدر منير مدورُ

علوم نجوم القلب والعقل شمسه
ومعرفة الرحمن بدر منورُ

أمامي كتاب الله والبيت قبلتي
وديني من الأديان أعلى وأفخرُ

شفيعي رسول الله والله غافري

ولا رب إلا الله والله أكبرُ

فأحسن منك لم تر قط عيني
وأجمل منك لم تلد النساءُ

خلقت مبرأ من كل عيبٍ
كأنك قد خلقت كما تشاءُ

صلى عليك الله يا علم الهدى
ما هبت النسائم
وما ناحت على الأيك الحمائم .

« يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم »

لابد أن نعلم أن هؤلاء هم أخطر على العقيدة من الكفار
والمشركين ، أحبتي في الله ، المنافق هو العلماني ، المنافق هو
المعارض لشرع الله وتطبيق شرع الله ، المنافق هو من ينادي
بمدنية الدولة ، المنافق من يقول الدين لله والوطن للجميع .
هؤلاء هم المنافقون يا أخوة ، قاتلوهم ، قاتلهم الله ولعنهم
وحاربهم ، اغلظوا عليهم يا أحباب الله .
يقول عز وجل في محكم آياته « اقتلوهم حيث ثقفتموهم »

، تلك رخصة من الله ، بل أمر لمن يهمله الأمر ، « اقتلوهم
حيث ثقفتموهم » ، اقتلوهم يا أحباي في الله ، اقتلوهم .

خلدت عبير إلى النوم بجانب وليد الذي لم يستطع نسيان
ما حدث فلم يواتيه النوم وجلس قاعدا على السرير يفكر
واضعا الأوراق بجانبه ويتأمل ما حدث معه .
ما معنى تلك الحكم الثلاث؟! وما معنى ما رآه؟! هل كان
يحلم؟!

لا لم يكن يحلم ... ما حدث قد حدث فعلا ... لا داعي
للهروب من الواقع الأليم إلى غياهب الخيال .
فجأة انتفض وليد واقفا فقد حدث ما جعله يذهل لثوانٍ
مشدوها .

فقد اختفت الوريقات الثلاثة وقد فُردت الورقة الرابعة من
تلقاء نفسها ببطء ... ليس هذا فقط ... بل ما أدعى للدهشة
والصدمة ، أن الورقة لم تعد فارغة خالية من الكلمات كما
كانت ، فاختطف الورقة بسرعة البرق من جانبه ليقرأ ما قد
سُطر بها فوجدها وقد كُتب بها :

« كيف حالك سفاح زيوس ؟! »

تقابل الشيخ محمود عبد الحق مع الشيخ محمد عبد الستار فبادر الشيخ محمود بابتسامة عريضة وبدأ هو بالكلام قائلاً:

- ازيك يا شيخنا ؟
- الحمد لله في نعمة من الله .
- الحمد لله .
- تعرف يا شيخ محمود ، أنا بحبك في الله برغم الخلاف اللي بيننا .
- خلاف ؟! ربنا ما يجيب خلاف يا مولانا ، إزاي يكون بيننا خلاف واحنا بندعو لدين واحد وأصحاب رسالة واحدة.
- دين واحد نعم ، لكن رسالة واحدة لا أعتقد .
- يا شيخ محمد ، الرسول صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين وكان سمحا بشوشا حسن الخلق .
- أغلظ الشيخ محمد في القول ورد بعصبية :
- الرسول صلى الله عليه وسلم هو من حارب المشركين وكان إذا حمي الوطيس احتمى الصحابة خلفه ، وعمر بن الخطاب كان قويا شديدا ، يخشاه المنافقون وتهابه الشياطين .
- نفس النبي يا شيخ محمد هو من ظل يجمع بقايا الطعام الذي بعثته أم المؤمنين عائشة عندما استحسنت الصحابة طعام أم المؤمنين أم سلمة فظل يجمع الطعام وهو يقول « غارت أمكم » وهو النبي الذي أمّ المسلمين في صلاته وهو يحمل « أمامة بنت زينب » على كتفه

- يا شيخ محمود أنا مقلتش أن النبي كان قاسي القلب والعياذ بالله ، حاشاه فقد كان رقيق القلب مع المؤمنين لكن هؤلاء منافقون وكما قال الله في كتابه « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين و اغلظ عليهم »

- ومن أدراك انهم منافقين ؟ ألا تعلم ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد حين طعن رجلا بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ وقال أسامة يا رسول الله إنما قالها خوفا من القتل ، فماذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم؟ سكت الشيخ محمد ولم يتكلم فكرر الشيخ محمود سؤاله بصوت أعلى :

- ماذا قال لأسامة بن زيد يا شيخ محمد ؟

رد الشيخ محمد بوهن واستسلام :

- قال أشققت عن قلبي .

- بارك الله فيك يا شيخ محمد ، الآن رسالتنا واحدة .

انطلق الشيخ محمد عبد الستار مهزوما وظل يردد في نفسه:

- كلا ، ليست واحدة يا شيخ .

- ماذا هناك يا « وينفري » ؟

- ألم تنسّقوا بيننا ؟

- لم نترك شيء للصدفة يا وينفري ، كلُّ مقدر ومخطط

له ، لن أقسو عليك هذه المرة إكراما لجذك الأكبر الذي طالما خدمنا ، لكن لا تنسى من أنت وما الغرض المنوط بك تنفيذه فقد تهلك دونه .

تنح « وينفري » ثم قال وقد ألان في قوله :

- لم أقصد أية إهانة سيدي فلطالما خدمتكم طوال حياتي .

- لا يهم ذلك الآن ، المهم هو إنهاء ما بدأنا ، فقد اقترب الأجل يا « وينفري » ، حقا قد اقترب .

أمسك وليد بالورقة فوجد بجانبها عصا رفيعة تشبه المسواك مدببة كالقلم الرصاص .

أخذ وليد يتفحص الورقة التي مازال مكتوب بها :
« كيف حالك سفاح زيوس ؟! »

أمسك وليد بالعصا ولا يعرف لِمَ أمسك بها ولا يعرف ماذا سيفعل بها ؟!

تدور بعقله الكثير من التساؤلات ولكنه قرر أن يفعل شيء بديهيا فقد وجد ورقة ووجد بجانبها عصا كالقلم ، فمن الطبيعي أن يحاول استخدام العصا كالقلم للكتابة في تلك الورقة ، ثم من هو سفاح زيوس المقصود في العبارة تلك ؟!

أمسك بالعصا وخط بها في الورقة كاتباً :

- « من سفاح زيوس ؟! »

كتبها وليد ويا للهول إن العصا بالفعل تخط بلون رمادي غابر ، فكتبها وليد ثم انتظر برهة مرت كالدهر وإذا هما توقعه يحدث فالكلام المكتوب يُحى ويُخط مكانه كلما جديداً فقرأه ليجد المكتوب :

- « كيف حالك سفاح زيوس ؟ »

مرة أخرى ؟!

فكتب وليد هذه المرة :

- « بخير ، كيف حالك أنت ؟ »

مُحي الكلام مرة أخرى بنفس الديناميكية ثم جاء الرد من المجهول :

- « جيد أنك بخير ، أنا أيضاً بخير ، هل تمنع في عقد

صفقة مع الشيطان ؟! »

>> إن أفضل الصفقات التي يتم عقدها هي الصفقات التي تُعقد
مع الشيطان فإن جاءتك فتمسك بها لعلو شأنك <<

- أفاق وليد من شروده وقال في نفسه :
- إذن أنا المقصود بسفاح زيوس !
- أمسك القلم بيد مهزوزة ثم كتب :
- « من أنت ؟ »
- جاء الرد :
- « واسطة خير لك »
- فكتب وليد متسائلا باستنكار :
- « هل أنت الشيطان ؟! »
- « لا . لست الشيطان ولكني وسيط بينكما »
- قد قلت شيء بخصوص عقد صفقة مع الشيطان ،
- قد حدث معي موقف به شيء مماثل لذلك «
- فجاء الرد سريعا :
- « نعم . أعلم ذلك ، الحكمة التي كانت في جيب
- المسن »
- « هل تعلم بشأن المسن ؟! »
- « نعم ، فأنا من كنت أقف معه قبل أن تقتله أنت »

أكمل وليد سيره فوجد نفسه يتتبع هذا المسن بلا سبب واضح حتى رآه يقف مع رجل يلبس غطاء للرأس ولكنه لم يتمكن من رؤيته فلم ير منه غير ظهره ، ثم ترك المسن

هذا الرجل الذي كان يحادثه فغاب عن نظر وليد وسط الزحام .

- « أنت صاحب غطاء الرأس ؟ »
- « نعم »
- « إذن ماذا تعني الحكمة الأولى ؟ »
- « >> من الموت ينسلخ رغد الحياة ، فكن صارع ولا تكن صريع فتهلك << ، تأمل موت المسن بعد أن دفعته لتنجو بحياتك وستعلم معناها »
- « نعم ، لقد فهمت ، إذن هل لي أن أقابلك ؟ »
- « سنتقابل حتما في النهاية ، وستعرفني »
- « إذن ماذا تريد ؟ »
- « أريد لك الخير ، فإن أعطتني ستجد المال والذهب و السلطة ، وكل شيء »
- « وإن عصيتك ؟ »
- « جرب وستعرف »
- « إذن سأجرب ، لا تكلمني ثانية ، وقل لشيطانك هذا ، اذهب ، للجحيم »
- « لك ما أردت ، لن أكلمك ثانية ، بل أنت من سيكلمني ، أما شيطاني فهو بالفعل يسكن الجحيم »

مُسح الكلام وعادت صفحة الورقة ناصعة البياض مرة أخرى ، وتزامنا مع ذلك دق جرس هاتف عبير فاستغرب وليد من يريد لها في تلك الساعة المتأخرة من الليل .

استيقظت عبير على صوت هاتفها فنظرت في رقم الطالب بتأفف ، إنه رقم والدتها ثم قالت بقلق :

- إيه ده ؟ دا البيت ؟ خير يا رب ؟!

فرد وليد مطمئنا إياها :

- طيب ردي يا حبيبتي ، شوفي في إيه ؟

ردت عبير على الهاتف وَجَلَّة :

- ألو ، أيوه يا عبير .

جاء صوت والدتها مضطربا منزعجا فردت عبير بقلق زائد :

- ازيك يا ماما ، مال صوتك ؟ في حاجة ولا إيه ؟

- باباكي تعبان يا عبير تعالي دلوقتي حالا ، هو عاوز يشوفك .

- إيه ؟ تعبان ؟ حاضر يا ماما هاجي حالا .

أغلقت عبير الهاتف وهي تقفز عن السرير ولون وجهها قد تغير فبادرها وليد سائلا :

- في إيه يا حبيبتي خير ؟ مين دا اللي تعبان ؟

- بابا تعبان وعاوزني أروحله .

- طيب يا حبيبتي استني هلبس وأجي معاك ، علشان أطمئن على بابا

- طيب يا حبيبي بسرعة بس علشان خاطري .
- دقيقة واكون جاهز قبل ما انتي تلبسي ؟

هناك حلقة مفقودة في تلك الرواية حتى الآن !
 أعلم أن هناك الكثير من الحلقات المفقودة بالنسبة إليك ،
 صدقني ستتضح تدريجيا مع مرور صفحات تلك الرواية ، أما
 بالنسبة للحلقة التي أقصدها ، فهي :
 كيف وافقت والددة عبير على زواج وليد وعبير بين ليلة
 وضحاها بعد أن كانت أشد المعارضين ؟
 أرى الآن في عينيك الفضول ، وسأروى ظمأ هذا الفضول حالا .
 هل سمع أحدكم عن النوع الرابع ؟! ... قطعاً سؤال مبهم ...
 سأوضح أكثر من ذلك .
 هل شاهد أحدكم فيلم « the fourth kind » ؟! أو « النوع
 الرابع » .
 سأسرد لكم توضيحا لماهية النوع الرابع أولا ، وأعرف أنكم
 ستتحملون ثرثرتي لأنكم شغوفون مثلي بعلوم ما وراء
 الطبيعة أو علوم
 الـ « الميتافيزيقا » ، فهيا بنا نبدأ .

في عام ١٩٧٢ وبعد انتشار الكثير من التجارب الواقعية التي
 تبلغ عن مشاهدة أجسام طائرة مجهولة أو حدوث اختطاف

مزعوم من قبل مخلوقات غريبة غير أرضية ، تم اعتماد نظام تصنيفي وضعه

« جي ألين هاينك » آنذاك كمقياس لتحديد درجة المواجهة من تلك المخلوقات أو مركباتهم ولا يزال يعمل فيه حتى الآن، فعندما تتم مشاهدة طبق طائر « يوفو» فإن ذلك يعتبر مواجهة من النوع الأول ، وعندما يتم العثور على أدلة ناتجة عن تلك المواجهة مثل (آثار جسدية ، آثار على الأرض ، .. إلخ) فإن ذلك يعتبر مواجهة من النوع الثاني ، وعندما يتم الاتصال مع تلك الكائنات الفضائية فإنها مواجهة من النوع الثالث ، وحين يصل الأمر إلى حدوث اختطاف كامل فإنها تعتبر مواجهة من النوع الرابع ، وهذا هو موضوعي هنا النوع الرابع .

وماذا عن فيلم « the fourth kind » أو « النوع الرابع » . وردت تقارير حقيقية مصورة تتناول فقدان عدد كبير من الناس منذ عام ١٩٦٠ في ظروف غامضة من كل عام ، وذلك في أنحاء مختلفة من ولاية ألاسكا الأمريكية .

وعلى الرغم من تلك التحقيقات المتعددة لمكتب التحقيق الفيدرالي FBI في المنطقة إلا أنه لم تعرف الحقيقة مطلقا ، وفي تلك المنطقة النائية بدأت الطبيعة النفسية الدكتورة « أبيجيل تايلر » تصوير جلسات مع المرضى المصابين بصدمات نفسية على أشرطة فيديو .

تكتشف « تايلر » عن غير عمد بعض الأدلة الأكثر إثارة للقلق والتي تتعلق بالاختطاف من قبل مخلوقات خارجية حيث تعتبر أقوى الأدلة الموثقة على الإطلاق ، كما يعرض الفيلم بعض المفاجآت المربعة لعدة شهود عيان .
وبعد الوفاة الغامضة لزوجها بولاية ألاسكا الأمريكية تقرر عالمة النفس الدكتورة « تايلر » تكملة أبحاثها على مرضاها الذين يعانون من الأرق وفقدان الذاكرة .

وعندما استخدمت معهم جلسات « التنويم المغناطيسي » لاحظت عليهم آثار الانهيار العصبي والميل إلى العنف بسبب استرجاعهم لتفاصيل اختطافهم حيث تلك التجربة المربعة مع كائنات مجهولة ، ولكنني قد أوضحت لكم من قبل ماهية تلك الأطباق الطائرة « اليوفو » .

هل تتذكرون ؟؟؟ نعم أوراق ستيف !
كل تلك الأحداث والتقارير حقيقية ومصورة ومأرشفة ، فهذا الفيلم مأخوذ عن قصة وأحداث حقيقية .
وهذا بالضبط ما حدث مع والددة عبير فقد تم اختطافها إلى أحد الأبعاد السحيقة لكي يتم الزواج وقد تكفلت « لاقيس » بتمثيل وتجسيد دورها دما ولحما وروحا .

وصل وليد وعبير واستقرا أمام بيت الأخيرة والتي دقت جرس الباب وما لبثت والدتها أن فتحت الباب فألفيتهما

لدى الباب وأدخلتهما على مضض ثم أغلقت الباب خلفهما
وقالت :

- إيه اللي جابه معاكي ده ؟
- قطب وليد ومثله عبير التي ردت باستغراب :
- إيه ؟ في إيه يا ماما ؟!
- بقولك إيه اللي جابه معاكي ده ؟
- نظر وليد إلى زوجته باستنكار وعدم فهم ثم قال :
- في إيه يا ماما مالك ؟
- ماما ؟ ماما ازاى يعني ؟ انت إيه اللي جابك هنا ؟
- ده وليد يا ماما ، هو في إيه ؟
- مانا عارفة إنه زفت ، اتجوزتيه من ورايا والي حصل
- حصل ، لكن يدخل بيتي ليه ؟
- رد وليد بنفاد صبر واضح :
- يعني حضرتك عاوزه إيه دلوقتي يا حماقي ؟
- عاوزاك متقوليش يا حماقي دي ، وعاوزاك تخرج من هنا .
- حاضر ، اللي حضرتك تشوفيه .
- قالها ثم فتح الباب وخرج موصده بقوة خلفه .

خرج وليد هائما وقد شارف آذان الفجر أن يُرْفَعَ ، وهو لا
يعرف وجهته ، فقرر العودة إلى بيته حتى يكمل نومه .

لحظة !!

« - وإن عصيتك ؟ »

« - جرب وستعرف »

- هل لما حدث بيت عبر علاقة بالورقة المسحورة ؟
- قالها وليد وهو يحدث نفسه ويتناجى ، فأكمل وهو يدير حوارا مع ذاته :
- قطعاً له علاقة ، فماذا يحمل والدته عبر على كرهى بين ليلة وضحاها ؟!
- فرد على نفسه مجيباً :
- كما أحببتي بين ليلة وضحاها .
- إذن ماذا أفعل ؟
- اهرب .
- كيف ؟
- لا أعلم .
- إذن ماذا تعلم ؟ أنت متورط معي هنا .
- إذن عد إلى البيت وحادث هذا المجهول .
- أحادثه ؟
- أقصد اكتب له .
- وماذا أكتب ؟

- لا أعلم .
- هلاً أفدتني يوماً يا جليس السوء أنت ؟!
- أنا أحاول ذلك لكنني ...
- لكنك لا تعلم .
- بالضبط ، كيف عرفت ؟
- لا أعلم !

- هو إيه اللي بيحصل ده يا ماما ؟
- في إيه ؟ جايباه ليه ؟ مانتني عملتي اللي في دماغك
- واتجوزتيه بمساعدة أبوكي ، عاوزه إيه تاني ؟
- يا ماما بتقولي إيه ؟ ماهو كان برضاكي ، وكنتي فرحانة
- بيه !
- أنا أفرح بده ؟
- هو في إيه ؟ أنا هتجنن !

- بجد ازاي كده ؟ دي بتقولي اقعدوا في شقتك الإيجار
- وعفشها حلو مش مستاهل ، دي كانت ناقص تدخل تجيب
- شيك وتقولي اكتب المهر اللي انت عاوزه ، دانا حسيت انك
- بايرة وبتحدفك عليا .
- ما تتلم يلا ، جاتك البلا في ألفاظك ، شخص حقير

قذر سافل وقح وسيكوباتي متعفن .
 - اخرسي بقى ، بجد والله أنا كنت خايف وهي
 بتكلمني، دي كأنها اتسحرت أو حد عملها عمل .
 قال وليد تلك الجملة فشردت عبر مسترجعة بعض ما
 مرت به وطفقت تناجي نفسها :
 (اتسحرت؟! ... حد عملها عمل؟! ... شارع المعهد؟! ...
 عمارة ٩ مش موجودة؟؟! باب رقم ٣؟! ... سواق
 التاكسي الي اتحول؟! ... العربية من غير سواق ... الباب رقم
 ٣ مش زي البابين التانيين؟؟!
 لقيسة؟؟! ... اختفت في البيت ... ماما مش فاكدة حاجة
 وبتقول انها كانت نائمة؟؟؟؟!) .

كانت عبر تنظر إلى والدتها وهي مثبتة عينيها عليها فلا
 ترمش حتى أفاقت من ذلك الشرود على صوت أمها تقول :
 - انتي يا بنتي ؟
 - إيه؟! بابا فين يا ماما ؟
 - أبوكي جوه ، كان بيترعش وبردان وعمال يخترف طول
 الليل وعمال يقول ، دكتور عطية و لقيسة ، وحاجات غريبة
 كده .
 ردت عبر مذهولة وبحدة قالت :
 - إيه ؟ لقيسة؟!!

قالتها ثم جرت إلى غرفة والدها وخلفها والدتها وما أن
 دخلا الغرفة حتى صُدِمَت عَبر من هول ما رأت ثم قالت
 باستنكار صارخة :
 - بابا ؟!

يوم الجمعة على منبر مسجد كبير وقف الشيخ محمود عبد
 الحق يلقي خطبة الجمعة و طفق الناس يحتشدون ليسمعوا
 كلامه المنمق المحبب المرغب حيث قال :
 (ينهرون بالإتيكيت الغربي وينسون الإتيكيت المحمدي
 إتيكيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول أحد المتخصصين
 بفن الإتيكيت : لقد اطلعت على المدرسة السويسرية
 للإتيكيت وتعرفت على المدرسة الفرنسية لكنني انبهرت
 وتأثرت بمدرسة محمد ، فصلوا عليه وسلموا تسليما .
 ضج المسجد بأصوات المستمعين وهم يجهرون ويهمسون
 بالصلاة على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فأردف
 بحماس :
 الحبيب محمد هو مخترع الذوق والإتيكيت بين البشرية ،
 علمنا كل شيء صلى الله عليه وسلم ، علمنا آداب الكلام وآداب
 الطعام وآداب السلام وماذا نفعل مع من حضره الجِمام ،
 فطبت يا خير الأنام ، عليك الصلاة وأزكى السلام .
 أولا : في باب « حسن التعامل مع الآخرين أو مع الأهل »

ننهر بمشهد البطل في الأفلام الأجنبية وهو يطعم زوجته ولا ننهر بالحديث النبوي الشريف حين يقول صلى الله عليه وسلم >> ولست بنافق نفقة تبتغي بها وجه الله ، إلا أجرك الله بها حتى اللقمة تجعلها في فم امرأتك << ، لم يتوقف حسن المعاملة عند الأهل والزوجة فقط بل امتد أحبتي في الله إلى الخادم فقالت السيدة عائشة « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب خادما له قط ولا ضرب امرأة له قط ولا ضرب بيده شيء إلا أن يجاهد في سبيل الله » إلى نهاية الحديث .

تعتقدون أن تبادل الورود والأزهار بين الأحبة عادة غريبة أجنبية ولكن ستغير رأيك بعد ذلك الحديث الشريف فقد قال صلى الله عليه وسلم >> من عُرِضَ عليه ريحان فلا يردده فإنه خفيف المحمل طيب الريح << ، وفي رواية أخرى رواه أبو عثمان النهدي وحده ابن حجر العسقلاني قال صلى الله عليه وسلم >> إذا أُهدي لأحدكم ريحان فلا يردده فإنه من خرج الجنة <<

تنهرون عندما ترون الرجل الغربي يفتح باب السيارة لزوجته ولم تبحثوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فتجدوه في غزوة خيبر يجلس على الأرض صلى الله عليه وسلم وهو مجهد ويجعل زوجته صفية تقف على فخذه الشريف لتركب ناقتها ، هذا سلوكه في المعركة فكيف كان صلى الله عليه

وسلم في بيته ؟!

كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يشرب ، شرب من نفس الكأس الذي شربت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بل ويشرب من نفس المكان الذي شربت منه .

توفي صلى الله عليه وسلم في حجر السيدة عائشة وكان بإمكانه أن يتوفى وهو ساجد ، لكنه اختار أن تكون آخر أنفاسه على صدر زوجته وهو يردد « الصلاة وما ملكت أيمانكم » .

عن أي ذوق تتحدثون ؟! فقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن ، فعندما سئلت السيدة عائشة عن النبي في بيته قال :

« كان بشرا من البشر ، يخطئ ثوبه ، ويحلب شاته ويخدم نفسه و أهله »

صلى عليك الله يا علم الهدى ، سأكتبها على جبين المجد عنوانا من لم يقتدي برسول الله ليس إنسانا .

أنهى الشيخ محمود خطبته ثم دعا فنزل عن المنبر و أم الناس وانصرف وسط ترحيب المأمومين والإطراء عليه وأثناء سيره دق جرس هاتفه فرد بشوشا :

- ازيك يا فهد ؟
- الحمد لله يا أخ محمود في نعمة . اشتقتالك والله ، منتظرينك .

- على راسي يا فهد ربنا يبارك في عمرك انت كمان واحشني انت وأهل السعودية كلها ، بإذن الله لنا لقاء قريب .
- ميتى بس ؟
- والله أنا نفسي معرفش ، لكن الأيام اللي احنا عايشينها كده بتقول إنه قرب أوووي .
- كيف يعني ما تعرف ؟ ومين اللي قرب ؟
- بعدين هتعرف يا فهد ، قريب ، قريب أوي بإذن الله .
- إن شاء الله يا أخوي ، سلام عليكم .
- عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

- الرائد رامى عبد الفتاح ، نعم ... لقد نسيت أن أبلغكم أنه قد تم ترييقته بالفعل ، وقد تم نقله إلى جهاز أمن الدولة وهو يجلس الآن يطالع ملفا ويقرأ بصوت غير مسموع فقط يحرك شفاته :
- وليد عبد الكريم ، خريج كلية العلوم بتقدير جيد جدا يبلغ من السن أربعة وعشرون عاما والداه متوفيان ولم يترك له شيء غير بيت آيل للسقوط فتركه واستأجر شقة وتزوج بها من فتاة تدعى عبير .

هو ده بقى وليد اللي حتى انتي يا عبير؟؟ ماشي ، تمام .

- بابا يا وليد .
- ماله يا حبيبتي ؟
- حصله نفس اللي حصل ماما بالطبط .
- إيه ؟!
- أه والله ، ببص ف السقف وعينه مفتوحة لكن لا يقوم ولا بيتكلم ولا بيرد ولا أي حاجة ، أنا تعبت ، مبقتش عارفة إيه اللي بيحصلي ده .
- اهدي بس يا حبيبتي .
- أنا حاسة انها لعنة .
- قالتها عبير وشرد وليد متذكرا :
- « وإن عصيتك ؟ »
- « جرب وستعرف »
- ثم أفاق على صوت نحيب عبير فربت على كتفها وعانقها قائلاً :
- اهدي بس يا حبيبتي ، اهدي ، وبعدين انتي ازاي سييتي ماما لواحدها مع بابا وهو في الحالة دي ؟!
- تعبت يا حبيبي من كلامها اتغيرت ١٨٠ درجة .

- معلشي يا حبيتي ، روعي بس اقعدي معاها
- واطمني على بابا .
- واسيبك لواحدك يا حبيبي ؟
- سكت وليد هنيهة والتفت لينظر مباشرة إلى الورقة الفارغة
- المسحورة والموضوعة على الكومود بجانب السرير ثم قال :
- متخافيش يا حبيتي ، مش هبقى لواحدى .
- مش هتبقى لواحدك ؟ ازاى يعني ؟
- تنحني وليد وعاد ينظر إلى عبير ثم قال :
- قصدي يعني اني هكون معاكى على تليفون دايما .
- ربنا يخليك ليا يا حبيبي .
- عاد وليد ينظر إلى الورقة قائلا :
- أوعدك إن بابا هيخف علطول ، بس يطلع الي في
- دماغى صح .
- يا رب يا حبيبي .
- ارقمت عبير في أحضان وليد فعانقها وهو مازال ينظر إلى
- الورقة سارحا شاردا فيها .

- منة طلعت عايشة يا كريم .
- إيه ؟ بتقول إيه ؟
- بقولك منة طلعت عايشة ، طلعت عايشة .

- ازاي بس ؟ هي مش كانت مع باباها ومامتها في العربية الي اتقلبت ؟
- اه كانت معاهم في العربية وهم ماتوا لكن هي مماتتش .
- ومين قالك ؟ عرفت منين يا علاء ؟ وبعدين سيبك من كل ده ، انت جاي تدور عليها يا علاء بعد السنين دي كلها ؟
- انت عارف يا كريم اني عمري ما نسيته واني متجوزتش علشان مقبلتش ان واحدة غير منة تكون مراقي .
- لا ، لازم تنسى يا علاء ومتدورش عليها . الي انت سيبته زمان دي كانت منة الي عندها ٢٢ سنة ، منة الي بتدور عليها دلوقتي عندها على الأقل ٤٦ سنة يعني أولادها في جامعة .
- أنا مليش دعوة بالكلام ده كله ، أنا لازم أقابلها ، لازم أشوفها يا كريم ، لازم أشوفها ، بليز يا كريم دور عليها .
- اهدى بس يا علاء ، حاضر هدورك عليها .
- ميرسي يا كريم .
- أغلق مستر علاء الخط واستند بظهره إلى كرسية الفخم في مكتبه شاردا ينظر إلى الفراغ متذكرا وأصوات الماضي تداعب أذنه بقسوة .
- علاء .

- نعم يا حبييتي .
- أنا بحبك .
- وأنا كمان والله يا منه .
- طب وبعدين يا علاء ؟
- إن شاء الله يا حبييتي هيكون في حل .

- أحلى وردة لأحلى منة في الكون كله .
- إيه ده ؟ دي علشاني أنا ؟
- طبعا علشانك ، هتكون ملين أغلى منك يا نور عنيا .
- انت مش هتسيبيني يا علاء ، صح ؟
- طيب ليه بس السيرة دي ؟
- ابتسمت منة ابتسامه مطمئنه لتلطف من حدة توتر الموقف
ثم قالت بنغمة اعتذار :
- أنا آسفة يا حبيبي والله ما قصدت أضايقك .
- عارفة يا منة ، بحبك لما بتكوني زعلانة أوووي بتبقي
قمر بتبقى تجنني .
- وانا بحبك في أي حالة بتبقى فيها .
- طب عيني في عينك كده ؟
- أهو وعلى فكرة بس بقى بنكسف .
- بعد الشر عليك من الكسوف يا حبييتي .
- أطرقت منة رأسها بخجل ثم قالت وهي مازالت تنظر إلى

الأرض باستحياء :

- بحبك .

- أنا اللي بموت فيكي والله العظيم

- وبعدين يا علاء ؟

- مش عارف يا منة ، والله ما أعرف .

- أيوه طب قولي أنا أعمل إيه طيب ؟

- برده مش عارف يا منة ، أنا تعبت ، بجد تعبت .

- وانا كمان تعبت ، بص يا علاء أنا في بيت أهلي

لما تعرف هنتجوز ولا لأ وهنتجوز امتى ابقى تعالى البيت ،

واضح اني غلطت من الأول لما صدقتك .

- منة ، متسييينيش .

- انت اللي بتسيب يا علاء ، عن إذنك يا علاء أنا

ماشية .

- منة .

- بعد إذنك يا حاج أنا بخبط بقالي كثير على الباب

ومحدث بـيرد .

- البقاء لله يا ابني .

- إيه ؟ ازاي يعني ؟ مش فاهم .

- الجماعة عملوا حادثة وماتوا من اسبوع تقريبا .

- إيه ؟ انت أكيد غلطان ، حادثة إيه يا حاج ؟ انت كبرت وخرفت ، حادثة إيه ومين دول اللي يموتوا ؟ منة مماتتش ، دي كانت مستنياني أجي أتقدملها وأنا جيت أهو . أجهش علاء بالبكاء ودخل في نوبة هستيرية وأردف :
- أنا جيت أهو ، هي فين يا عم انت انجز ، هي متفقة معاك تقول كده علشان تشوف غلاوتها ، عارف أنا حركات البنات دي ، قولها تيجي بقى هي غالية واللّه ، قولها يا حاج بقى أنا قلبي واجعني واللّه
- يا ابني هدي نفسك ، دا قضاء ربنا ، الحمد لله .
- يا عم انت اتجننت ؟ تموت إيه ؟ قتللك منة مماتتش ، مماتتش ، مماتتش

- أفاق مستر علاء من شروده على صوت طرق الباب ، فعَدّل من وضع جسمه على الكرسي وتحنّج وهو يمسح دمعة فرّت من عينه ثم قال :
- اتفضل .
- دخل وليد مبتسما ، فاصطنع مستر علاء ابتسامة فاشلة ثم قال :
- تعالى يا وليد ادخل .

- دعونا نرحب بضيف جديد في برنامجنا ضيوف

- المملكة ، أهلا بك .
- أهلا بك أخي في الله .
- ممكن تُعرِّفنا وتعرف المشاهدين بنفسك ؟
- الشيخ عبدالله بن جاسم الحوقي .
- من أين أنت يا شيخ ؟
- أندونيسيا .
- ولماذا أتيت إلى المملكة السعودية ؟
- حقيقة لا أعلم .
- ماذا ؟
- صدقني لا أعلم ، لكن الأمر جلل .
- أمر ماذا ؟
- أمر الدنيا ، أمر الحياة التي لم يبق منها الكثير ، قد حانت و شارفت ، دنت و اقتربت ، كل ما تم إخبارنا به بدأ يحدث بل قارب على الانتهاء وأدعو الله أن يكون « المُخَلَّص » قريبا .
- حقيقة لا أفهم ماذا تقصد ؟
- لا يهم الآن ، كل ما أطلبه منك الاحتفاظ بتلك الحلقة وستفهم بعد ذلك .
- كيف ترى العالم الآن ؟
- أرى النهاية .
- كيف ؟

- أرى قوة المسلمين تنحسر رغم كثرتهم وقوة إسرائيل واليهود تزداد وتقوى رغم قتلهم ، أرى الهيمنة للقلّة المسيطرة « النخبة » ، أرى أن الإعلام بأيديهم ، يتحكمون بما تسمع وما ترى وما تقرأ ، يضعون في الطعام السموم التي تعجزك ولا تقتلك ، تعذبك ولا تخلصك ، أرى الطبقة الفقيرة في المجتمع تزداد فقرا والأغنياء يزدادون فُحْشا ، وبالنسبة لطبقات المجتمع ، أتعرفون كيف أصف الطبقات الاقتصادية والاجتماعية في العالم ؟
- كيف ؟
- الطبقة العليا أو الغنية تحتفظ بكل الأموال ... ولا تدفع أي من الضرائب ، والطبقة الوسطى تدفع كل الضرائب ، وتحمل كل أعباء العمل .
- والطبقة الفقيرة يا شيخ عبدالله ؟
- الطبقة الفقيرة وُجِدَتْ فقط ليعتبر بها من لا يعتبر أو من تسول له نفسه الخروج عن النظام أو التمرد من الطبقة الوسطى .
- ومتى ستتحسن الأمور ؟
- لن تتحسن الأمور ، لا تأملوا ذلك ، وكونوا سعداء بما لديكم الآن ، لأن مُلّاك هذا العالم لا يريدون لكم ذلك ! أنا أتكلم عن المُلّاك الحقيقيين لهذا العالم ، الكبار الحقيقيون الأغنياء جدا ، المُلّاك الحقيقيون ، مصالح الشركات الضخمة

والعملقة التي تتحكم بكل شيء ، وتقوم باتخاذ كافة القرارات المهمة بالعالم .

- هل تقصد السياسيين ؟
- انسوا أمر السياسيين ، فهم لا يملكون شيء ، ولا علاقة لهم بأي شيء ، وُجِدَ السياسيون فقط لإقناعكم أن لديكم حرية الاختيار ، بينما لا تملكون ذلك حقا . ليس لديكم أي اختيار .

فكما قلت لديكم مُلّاك ، يملكونكم ، يملكون كل شيء ، يملكون الأراضي الهامة ، يملكون الشركات العملقة ، ومنذ مدة طويلة اشتروا ودفعوا للحكومات ومجالس النواب بالدول دفعوا للوزارات ، لبلديات المدن ، ووضعوا القضاة في جيوبهم الخلفية، ويملكون كل وسائل الإعلام الكبرى لذا فهم يتحكمون تقريبا بكل الأخبار والمعلومات التي تصلكم ، يملكون كل ما على الأرض بل يملكون الفضاء ، وأنتم تعرفون ماذا يريدون ؟!

- ماذا يريدون يا شيخ عبدالله ؟
- يريدون المزيد لأنفسهم والأقل لكل من سواهم ، هم لا يريدون شعوبا بها مواطنين لديهم ملكة الفكر التحليلي النقدي ،هم لا يريدون شعوبا متعلمة أو مطلّعة، فهذا لا يساعدهم مطلقا ، هذا ضد مصالحهم ، إنهم لا يريدون شعوبا بلغت مستوى من الذكاء ليجلس مواطنوها على الطاولة ويفكر كم أذلّهم هذا النظام الذي لفظهم قبل سنين طويلة

من الآن ، يريدون عمالة مطيعة لهم ولذويهم ، أناس لا يملكون من العقل إلا ما يمكنهم من تشغيل الآلات والقيام بالواجبات المكتبية ولا يملكون سوى بلادة التفكير التي ترسخهم لقبول أوضاع وظيفية أسوأ و أجور أقل وساعات عمل أطول ، وكما قال « جورج كارلن » : (إن أعظم أشكال الهيمنة .. هي عندما تعتقد أنك حر في حين أن هناك من يتلاعب بك ويملي عليك ماذا تفعل ، إن ما يعاني منه الجنس البشري هو التنويم المغناطيسي الجماعي .. إننا نتعرض للتنويم المغناطيسي يوميا، إن أعظم منوّم مغناطيسي على وجه الأرض هو عبارة عن صندوق في زاوية الغرفة

(التلفاز) وهو يملئ علينا باستمرار ما يجب فعله وما يجب أن نؤمن به ، إن إحدى أشكال الديكتاتورية هي أن تكون في زنزانة ويمكنك أن ترى القضبان أمامك وتمسك به ، أما الشكل الأسوأ للديكتاتورية فهو الجلوس في هذه الزنزانة ولكنك لا ترى القضبان فتعتقد أنك حر طليق)

إن الحياة التي نعيشها و العالم برمته بالنسبة إليهم حفل زفاف أو حفلة كبيرة ولكن للأسف نحن لسنا مدعوّين .

- هل أنت مفكر أو ناقد سياسي يا شيخ عبدالله ؟
- بالطبع لا ، أنا فقط أستخدم النعمة التي وهبنا الله جميعا إياها ألا وهي العقل ، ولا أستخدم التلفاز .

- هل لديك أبناء يا شيخ عبدالله ؟
- نعم لدى صبي .
- ما اسمه ؟
- محمد ، محمد بن عبدالله

عاد وليد من عمله ودخل البيت وتوجه مباشرة إلى غرفة النوم وجلس على طرف السرير ونظر متردداً إلى الورقة الموجودة على الكومود بجانبه ثم مد يده ببطء والتقطها ثم فردها وأمسك بالعصا المدببة ثم طفق يخط بأيدي مرتعشة :

- « أنا آسف » .

جاءه الرد بعد أن مُسح كلامه :

- « أراك تكلمني من جديد » .
- « لا داعي لذلك الآن » .
- « إذن جربت عصياني ؟ » .
- « نعم » .
- « ماذا وجدت ؟ » .
- « وجدت كل شيء يجعلني أعود إليك و أعتذر » .
- « إذن جرب طاعتي ولن تندم » .
- « أنا لا أعلم ماذا تريد مني ، ولماذا أنا ؟ »
- « لست أنا من اختارك » .
- « من إذن ؟ » .

- « النبوءة » .
- « نبوءة ؟! أية نبوءة ؟ » .
- « لا يهم الآن » .
- « وما المهم إذن ؟ » .
- « هل تعرف لعبة « البازل » ؟ » .
- « بازل ؟ » .
- « نعم لعبة تجميع الصور » .
- « أرى أنك تحب الدعابة إلى حد ما » .
- « هل عملت من قبل بوظيفة القاتل المأجور ؟ » .
- « ألم أقل لك ؟! إنك حقا شيطان ذو دم خفيف » .
- بعد أن نهى محادثتنا ستجد بيانات الشخص المطلوب عندك » .
- « ماذا تقول ؟ أتتكلم بجدية ؟ أنا أقتل ؟ » .
- « أنت قتلت بالفعل » .
- « عن غير عمد » .
- « بل عن عمد ، قبل أن تجيب بالرفض أو الموافقة
- اتصل بعد خمسة دقائق بحماتك وانظر داخل الكومود ثم
- عاود محادثتي »
- « انتظر »
- تم محو الكلام وعادت الورقة ناصعة البياض كما كانت .

- عبير ، عبير ، عبير .

استيقظت عبير على صوت والدها وهو يناديها فقفزت عن الكرسي اللتي كانت تنام عليه إلى جانب سرير والدها ثم صاحت باستغراب :

- بابا ؟!

انتظر وليد حوالي ربع الساعة ثم اتصل بوالدة عبير على استحياء خائفا من رد فعلها فبالأمس القريب طردته من منزلها .

ظل يستمع إلى الجرس حتى قطع صوت حماته صوت الجرس قائلة :

- ليدو ، ازيك يا حبيبي ، أخبارك ؟

- مين معايا ؟

ألقى وليد بهاتفه على السرير ثم توجه بنظره إلى الكومود وراح يفتحه ببطء ليرى الموجود به كما أخبره شيطان الورقة المسحورة .

انفتحت ضلفة الكومود الصغيرة فصعق وليد لما رآه .

- ماما ، ماما ، بابا فاق .

- هو أنا كنت ميت يا بنت ؟

- نظرت عبر إلى أبيها في بلاهة ثم قالت :
- ثاني ؟ دي عدوى في البيت بقى ؟ مش بعيد أكون أنا كمان حصلي كده ومش فاكرة .
 - في إيه يا بنتي بتبصيلي كده ليه ؟
 - لا أبدا يا بابا ، صحي النوم ، نوم الهنا .

- انفتحت ضلفة الكومود الصغيرة فصعق وليد لما رآه .
- أموال متكومة أمامه وأسفلها ذهب يلمع بريقه حتى في ضالة من الضوء الواصل إليه .
- ثم فجأة قُردت الورقة الموضوعة أعلى الكومود من تلقاء نفسها وقد كُتب عليها :
- « لعلها بداية لصداقة جديدة بيننا » .
 - فالتقطها وليد وكتب مشدوها :
 - « تلك البداية ؟ إذن كيف تكون النهاية ؟ »
 - « مال وسلطة ومنصب وكل ما حلمت به وما لم تحلم به » .
 - « أخبرني عن صفقة الشيطان تلك »
 - « قتل مجموعة من البشر وقطع عضو معين من كل بشري ، وفي النهاية ستسلم كنزك ، واطمئن إن هؤلاء البشريون سيئين إلى درجة كبيرة جدا » .
 - « سيئين؟! آخر ما توقعته ، أن يتكلم الشيطان عن

السوء! »

- « قلت لك من قبل أنا لست الشيطان ، أنا مجرد حامل رسالة بينكما »
- « ولماذا ؟ » .
- « ماذا ؟ » .
- « لماذا أنا ؟ لِمَ لا تستفيد أنت من هذا العرض وتكسب السلطة والمال والمنصب والنفوذ ؟ »
- « قلت لك أن النبوءة اختارتك ، ومن قال أنني لا أملك المنصب والمال ؟ من يعقد الصفقات مع الشيطان لا يخسر » .
- « هل هو مخطط ؟ » .
- « من أوله لآخره » .
- « إن تم القبض عليّ هل ستتركني ؟ » .
- « هههههه ، لن يحدث » .
- « وإن حدث ؟ »
- « الحكومات بأيدينا ، قضاؤكم وشرطتكم وجهاتكم التنفيذية وسجونكم ورؤساؤكم بأيدينا ، الأمر تحت السيطرة ، إننا فلككم » .
- « ومن أنتم ؟ » .
- « في النهاية ستعرف » .
- « متى سأبدأ ؟ » .

- « اليوم في تمام العاشرة مساء »
أثناء محادثة وليد مع الوسيط دق هاتفه فكتب له الوسيط
عن طريق الورقة المسحورة :
- « إنها زوجتك تتصل بك لتطمئنك أن والدها قد
أفاق »
أجاب وليد اتصال زوجته عبر بترقب وما فتح المكالمة حتى
أحس بسعادة عبر في كلماتها وهي تقول :
- وليد بابا فاق يا وليد ، بابا فاق .
نظر وليد إلى الورقة فرأى الكلمات تتلاشى ويحل محلها رسم
لوجه مهرج يتسم ابتسامة خبيثة ثم تلاشى الرسم بدوره
ليحل محله الهدف المنشود :
- « دادلي آدمز / ٥٥ سنة / القاهرة : ١٣ شارع الجلاء
شقة ٧ / أمريكي الجنسية جاء إلى مصر بغرض الاستثمار /
المطلوب بعد قتله إحضار قطعة من فخذه مساوية لحجم
جيب سرواله .

- إلى أين ستذهب يا دادلي ؟
- لا أعلم حقا ، لكنني سأخذ جولة سريعة .
- ثم ؟
- سأذهب للمنزل .
- لن يتركوك يا دادلي .

- لا يوجد شيء بيدي كي أفعله ، تركت لهم أمريكا بعد أن قتلوا كل من له صلة بي في حوادث قتل متسلسلة منظمة ، تركت لهم ما أملك من مال وشهرة وسلطة .
- ليس كافيا ، أنت تعرف متى سيتركونك .
- أعلم هذا ، سيتركوني ميتا ، ولكني متعايش مع ذلك ، ولا أخشاهم .

عاد دادلي بعد جولته السريعة إلى منزله فوضع المفتاح في الباب وأداره ثم فتح الباب ودخل ثم أوصد الباب خلفه وما أن أغلق الباب حتى انطفأت جميع الأضواء والتي من عادته أن يتركها مفتوحة حتى ولو لم يكن موجود بالبيت . أخذ دادلي يتحسس طريقه في الصالة وفجأة أحس ببرودة على رقبته ... إنه ...

إنه نصل ! ... وبكل ثبات وبرود تم جر النصل على رقبته حيثما فانفجر الدم خارجا من رقبته مع أصوات الحشرة المميزة للذبح .

وقع دادلي على الأرض وهو يتلوى كالأفعى ثم ما لبث أن خبت حركته وفاضت الروح إلى بارئها .

- أيمن أنا تعبت .
- في إيه بس يا سلمى ؟
- في إيه ؟ انت مش عارف في إيه ؟
- لا يا حبيبتى مش عارف .
- أنا تعبت من شغلك دا يا أيمن ، أنا بشوفك كل شهر مرتين تقريبا ، بجد تعبت .
- يا حبيبتى هو أنا دكتور سنان ، أنا نقيب شرطة ومش أي نقيب ، أنا نقيب شرطة في جهاز أمن الدولة ، وبعدين يا سلمى يا حبيبتى انتي متجوزاني وعارفة من الأول إن دي طبيعة شغلي .
- يا أيمن افهمني بس ، أنا ...
- قاطع حديثها رنين هاتف النقيب أيمن والذي استأذنها بإشارة من يديه أن انتظري حتى أجيب هاتفى ثم نكمل الشجار بعد ذلك .
- ألو ، تعليمات سيادتك يا برهام بيه ، إيه؟! العنوان إيه يا فندم ؟ ، تمام ، بس ممكن سؤال ؟
- اتفضل .
- إزاي احنا هنروح هناك في مسرح الجريمة ؟ وكمان قبل المباحث ؟
- لما تروح هتعرف .
- تعليمات سيادتك يا برهام بيه .

- مش متخيل يا وليد ، رغم الصدمة اللي كنت فيها، بس فضلت أضحك ، دا زي ما يكون جين وراثي عندنا ولا مرض معدي ، كل شوية واحد يفضل مبرألي في السقف يومين ومبيردش ولا بيتحرك وبعد كده يفوق وكأنه كان نايم مش فاكّر أي حاجة .

كانت عبير تتحدث إلى وليد والذي لا يسمع حرفا مما تقول ، شاردا فيما حدث ينظر إلى العدم ، زائغ العينين ، رغم صمته إلا أن بداخله فيض من المشاعر المتضاربة ، فتارة يشعر بالقوة وأخرى يشعر بالأسف على نفسه وعلى من قتله .

أفاق وليد من شروده على صوت عبير تنادي :

- وليد ، وليد .

فأجابها صائحا في رد فعل غير محسوب :

- إيه ؟ عاوزه إيه ؟ بطلي رغي بقى ، انتي مبتفصليش؟ اسكتي شوية بقى بلاش قرف .

تبادلت عبير معه نظرات الاندهاش والاستنكار لثواني ظلت إبانها مشدوهة لا تتكلم ، ثم أطلقت العنان للسانها أخيرا :
- في إيه يا وليد ؟ مالك ؟! أنا قلت حاجة تضايقك ؟ أنا آسقة والله يا حبيبي .

- متزعليش يا عبير أنا آسف ، أنا مخنوق شوية بس .

- من إيه بس يا حبيبي ؟ ممكن مراتك حبيبتك تعرف ؟

- مفيش يا عبير شوية حاجات في الشغل بس .
- قولي بس من الي مزعلك في الشغل دا ، وأنا هدبجهولك وأقطعلك من جسمه حتت .
- انتفض وليد واقفا في مكانه ثم نظر بشك نظرة متفحصة قلقة ثم قال باستنكار :
- إيه ؟ تدبجي مين وتقطعي من جسمه ؟
- في إيه يا حبيبي أنا بهزر معاك ، انت مالك كده ؟
- انت مش طبيعي ، في حاجة تاعباك .
- انفجر وليد صائحا هذه المرة صابًا جام غضبه في أذنها :
- يوووووه ، أنا مش ناقص ، أنا داخل المكتب هشتغل في تركيبة جديدة متدخليش عليا علشان أركز .
- نظرت إليه عبير باستغراب شديد ثم قالت باستسلام :
- حاضر يا حبيبي .

في كهفه ومحبهه دوت الترانييم في كل الأرجاء ، تُرثَم من العدم بأصوات متداخلة منتظمة وصدى صوتها ييثر الرعب فيمن يستمع لتلك الترانييم وفي المنتصف يجلس « زيوس » وهو مكبل ولكنه هذه المرة يبدو عليه السعادة ويرثَم هو الآخر بحماس :

« نورمالوس فيوراس بيس سياي أوزدوسياي فيان
إيكى جومس بيس نيهوكاماي سونوز »

» پيس ستيبر سنييس اير ميرس تيكيچيمو ايرس پيس
اوزبيل ديتي پاسانو سو زافيسيو د فازيا نتيزاي «

صرخ زيوس فجأة فانقطعت كل أصوات الترانيم وعاد الهدوء
يخيم في محبسه فما لبث أن صرخ مناديا :
- يا جساسة ، يا جساسة ، العامي يا جساسة ، العامي

[illegible]

- « معي بأمان ، لا تقلق »
- « أحفظتها؟! أم تركتها لتفسد؟! »
- « نعم حفظتها ولكن لماذا أحفظها أصلا؟! »
- « ألا تفهم حتى الآن لماذا أجعلك تقطع جزء من
جثة الميت ؟ »
- « لأنك مريض مجنون »
- « قطعاً لست كذلك »
- « إذن لأثبت لك أنني تمكنت من قتله »
- « وهل مثلي يحتاج لإثبات ؟ »
- « إذن لِمَ تريد حفظها وجمعها؟! »
- « تلك القطع ليست تذكارا ، وليست لغرض البيع لهواة
جمع القطع البشرية وبالطبع ليست لأني مريض سيكوباتي ،
تلك القطع ليست عبثا ، بل ستُجمع من كل جثة قطعة حتى
تتكمّل قطع الجسد البشري فتتكمّل بلبنة أنا مفتاحها ، ثم
يبيّعث هذا الجسد مرة أخرى ويتم مباركته وعندئذ سيفك قيد
سيدي زيوس ثم ... »
- « ثم يصفق الجمهور ، وتصحو من نومك لتجد كوب
اللبن بجوارك أعلى الكومود الصغير »
- « هههههه ، ستصدق فيما بعد يا صديقي »
- « لست صديقك »
- « لن أخوض في ذلك الآن ، المهم قل لي كيف ستحفظ

- « تلك القطع البشرية ؟ »
- « لماذا ؟ هل ستأخذ المهنة عني ؟ »
- « فقط أتساءل »
- « التحنيط الطبيعي »
- « ماذا ؟! »
- « التحنيط الطبيعي للجثة ثم حقنها بمحلول مركب معد لذلك خصيصا »
- « اسمح لي أن أتطفل أكثر من ذلك وأتساءل ! كيف ؟! »
- « تحدث ظاهرة التحنيط الطبيعي في درجات حرارة مرتفعة جدا تتخطى الخمسين درجة فيما أكثر ، فتتبخر سوائل الجثة بفعل تلك الحرارة ، وتحفظ الجثة بمعالها الواضحة »
- « ثم ؟؟ »
- « ثم يتم تحضير خلطات من بعض المواد الغير معروفة للكثير والتي أخذت مني قرابة الخمس سنوات لإمكانية تحضيرها ، فهي تتكون من قرابة العشرين مادة والتي من ضمنها ملح النطرون ، و شمع العسل ، و القطران ، والقرفة ، و نبات المر ، و الكندر ، نشارة الخشب العطري من الصنوبر والعرعر ، الحناء ، و زيت القادروس ، و زيت الأرز ، وغيرها من المواد ثم في النهاية تُحقن الجثة بمحلول به نسبة ٥% من حامض الخليك و ٤٥% من الفورمالين ثم تغمر الجثة في نفس المحلول »

- « أرى الآن لِمَ اختارتك النبوءة ! ... ولكن هل الأمر بسيط ؟ »
- « قطعاً لا ، فيكفي أن التحنيط الطبيعي يحتاج لبدائته ثلاثة أسابيع ويتم في فترة ما بين ٦ إلى ١٢ شهراً »
- « وأنت ماذا فعلت ؟! »
- « عَرَّضت القطعة البشرية لدرجة حرارة ٧٠ درجة مئوية ووضعت العديد من العوامل المحفزة لذلك فظهرت بعض النتائج المرضية في ساعات ، ثم أتممت عملي »
- « لقد استمتعت حقاً بالحديث معك ، أنت حقاً عبقري ، انتظر مفاجآت سارة في القريب العاجل »
- « وماذا بعد ؟! »
- « سأخلد للنوم الآن واحذر أن تقع تلك الورقة في يد امرأتك فسأرسل لك الهدف القادم في أي وقت »
- « لقد نسيت أن أخبرك »
- « ماذا ؟! »
- « لقد أضفيت تفصيلاً صغيرة فوق ما أمرتني به ، وأرجو ألا تمانع ، واعتبر ذلك نوع من الدعايا الشخصية »
- « ماذا فعلت ؟! »
- « غدا ستعرف »

وصل النقيب أيمن إلى مسرح الجريمة فوجد جمعا غفيرا

يعبث بالمكان والجثة مكون من أول ضابط وصل إلى مكان الحادث وهو متلقي البلاغ وبعض رجال المباحث ورجال من الأدلة الجنائية وغيرهم من الصحافة ... إلخ .

- ماذا أفعل؟؟ هل تأخرت قليلا؟؟

قالها النقيب أيمن محدثا نفسه ، ثم قرر أن يتصل بمن كلفه بتلك المهمة ليستعلم منه عما يجب فعله .

وبالفعل طلب العميد برهام هاتفيا فما لبث غير بضعة ثوان ليحجب هاتفه مستفسرا :

- ها يا أيمن ، انت فين ؟

- أنا في مسرح الجريمة أهويا برهام بيه ، بس في مشكلة .

- مشكلة إيه ؟

- دلوقتي أنا رحت لاقيت المباحث و الأدلة وغيرهم ، أعمل إيه دلوقتي سيادتك ؟

- إيه؟! المباحث و الأدلة ؟ إزاي ؟ أنا معرفتش حد غيرك وغير الرائد رامي وهو جايك كمان شوية لأنه عرف بعدك .

- يبقى أكيد حد من السكان بلغ يافندم ، بس أعمل إيه دلوقتي ؟

- وريهم الكارنيه واطلب منهم يسيبوا مسرح الجريمة

١٠ دقائق وبعد كده أمرك لله بقى لو مكتشفتش حاجة في

- ال ١٠ دقائق دول ، اشتغل معاهم بقى وخلاص .
- تمام يا برهام بيه الي سيادتك تشوفه يافندم .
 - أنا هقولك كلمتين يا أيمن يا ابني ، أنا معتمد عليك
 - انت في القضية دي أكثر من رامي وأكثر من أي حد ، رغم
 - إنك أحدث ظابط تقريبا من الي هيشغلوا على القضية دي ،
 - الحاجة الثانية الي عاوز أقولها لك في القضية دي وبره القضية
 - وبره الميري كله ، اوعى تثق في حد ، وزى ما قتلتك الي
 - يصعب عليك هيفكرك واللي تثق فيه هيوخونك .
 - تمام يا برهام بيه تعليمات سيادتك يافندم .
 - أغلق النقيب أيمن الهاتف ثم توجه إلى قائد مسرح الجريمة
 - وأبرز له الكارنيه وحادثه همسا ثم ما لبث أن أشار قائد
 - مسرح الجريمة بيديه لطاقم العمل بالكامل في حركة لجذب
 - الانتباه ثم قال :
 - بعد إذن الجميع ممكن ربع ساعة بس بره مسرح
 - الجريمة ، أيمن بيه من جهة سيادية ومطلوب يكون مع
 - الجثة لواحد لمدة ربع ساعة بس .
 - غمغم الجميع وتهامسوا في غير رضا وهو يستعدون لمغادرة
 - مكان الحادث فأردف النقيب أيمن ليلطف من حدة الموقف:
 - أنا آسف جدا يا جماعة ، أنا عارف إن أكيد كلكم
 - أكفأ مني ، لأن دا مجالكم وتخصصكم ، لكن دي تعليمات
 - وأوامر ، وأكيد سيادتكم مقدرين الكلام ده ، وأوعدكم مفيش

سنتيمتر واحد الجثة هتتحرك فيه من مكانها .
انصرف الجميع بعد أن هداؤا قليلا واطمئنوا وتركوا النقيب
أيمن ليواجه الجثة وحيدا ، فأخرج من جيب المعطف قفازين
ثم خلع المعطف عنه .

ارتكز النقيب أيمن أمام الجثة يتفحصها ، وقطعا أول ما
امتدت يده إليه ، كان جيب معطف القتيل ظل يفتش ثم
عثر على ضالته فقد وجد إثبات شخصيته ، حيث وجد جواز
سفر يخص القتيل وطفق يقرأ :

- دادلي آدمز ، ٥٥ سنة ، الولايات المتحدة الأمريكية .

قرأ المكتوب بجواز السفر ثم حدث نفسه قائلا :

- آه ، علشان كده بقى .

فقد تذكر كلمات العميد برهام ردا عليه حين استغرب من
ذهابه لمثل تلك الجرائم الجنائية فتخصصه الأوحـد تقريبا
هي الجرائم السياسية

- تمام ، بس ممكن سؤال ؟
- اتفضل .
- إزاي احنا هنروح هناك في مسرح الجريمة ؟ وكمنا قبل المباحث ؟
- لما تروح هتعرف .
- تعليمات سيادتك يا برهام بيه .

كان النقيب أيمن يضع أمامه على الأرض نوتة صغيرة وقلم وطفق يتحسس الجثة ثم يدون وهو يقرأ ما يدوّنهُ بصوت مسموع وما لبث أن انتفض مفزوعاً لما رآه فقد هاله منظر القطعة المقطوعة من فخذ القتل وما فوقها .

قطع تلك الخلوة الرائد رامى الذي اقتحم مسرح الجريمة وأغلق الباب خلفه ثم قال :

- ها يا أيمن بيه اشجيني .
- أخذ النقيب أيمن شهيقاً طويلاً ثم زفره ببطء استعداداً لجولة متوقعة من النقاش والجدال في نفس الوقت الذي سحب فيه الرائد رامى كرسيه ليجلس عليه في حين بدأ النقيب أيمن يسرد دون النظر إلى نوته الصغيرة :
- دادلي آدمز ، ٥٥ سنة ، الولايات المتحدة الأمريكية ،

سبب الوفاة : جرح ذبحي بالرقبة من جهة اليسار طوله ١٥ سنتيمتر ، وحيد بالشقة ليس متزوج .

- متأكد إن سبب الوفاة هو الذبح ؟ مش قتله الأول وبعدين دبجه ؟

- طبعا يافندم متأكد ، مفيش أي آثار لطعنات أو فتحة دخول لمقذوف .

- طيب ما هو ممكن يكون خنقه الأول أو كتم نفسه

- مفيش أي سحجات على الفم أو الأنف أو حتى الرقبة والرسوب مش باللون الأزرق ولا في بقع دموية عند الجفون ولا زبد رغوي ولا في بروز للسان ولا جحوظ في العين ولا الشفايف زرقا .

- وزمن الوفاة ؟

ضغط النقيب أيمن بإصبعه الإبهام على ساق الجثة ثم قال :

- زي ما سيادتك شايف يافندم الرسوب الدموي لسه مش ثابت دا معناه إن جريمة القتل حصلت من أقل من ٨ ساعات .

قالها ثم أمسك بذراع القتيل وحركه برفق ثم أردف :

- التيبس في عضلات الوجه وعضلات الصدر بس لكن لسه زي ما سيادتك شايف الدراع بيتحرك من عند الكوع والكتف ، دا معناه ان عدى ٦ ساعات على جريمة القتل . سكت قليلا ثم وضع ظهر كفه على جبين القتيل فأكمل في

تسلسل :

- والجثة لسه دافية يافندم ، فلو حطينا كل الفروض دي قدامنا هيطلع زمن الوفاة تقريبا من ٦ ساعات .
- وتصورك إيه عن الجريمة يا أيمن بيه ؟
- جريمة قتل منظمة جدا يا رامي بيه القاتل مسبش وراه أي دليل ولا أي حاجة من متعلقاته .
- في شبهة إن القتل بدافع السرقة ؟
- لا طبعا يا رامي بيه ، زي مانت شايف ، مفيش كرسي اتحرك من مكانه ولا آثار كسر بالباب ولا حتى آثار مقاومة .
- دا معناه إن القاتل كان على معرفة شخصية بالقتيل وإلا يبقى إزاي دخل الباب من غير آثار كسر بالباب او حتى آثار سكينه أو طفاشة ؟
- بصراحة دا لغز محيرني يا رامي بيه لكن للأسف القاتل مش من معارف القتل لسببين .
- اعتدل الرائد رامي في جلسته مظهر الاهتمام ، فعقد حاجبيه ومط شفتيه ثم قال :
- ها ؟
- السبب الأول إن الراحل ده أصلا من امريكا وتاريخ سفره من أمريكا لمصر مش هي الفترة الي يلحق يكون بيها الصداقات و المعارف بالسهولة دي .
- طب والسبب الثاني ؟

- السبب الثاني إن النور كان مقفول .
- بمعنى ؟
- بمعنى إن دا لو حد يعرفه كان زمان النور مفتوح وفي جو يدل إن كان فيه قاعدة هنا ، يعني سجائر او أي مشروبات تانية وبعدين حتى لو معرفة هيتقتل بالسهولة دي من غير حتى آثار مقاومة ؟
- لا كدمات ولا سحجات ولا أي حاجة ؟
- طب وتمثيلك التوقعي إيه للجريمة يا أيمن بيه ؟
- من المنظر العام إن الراجل ده كان لسه جاي من بره بدليل إن النور لسه كان مقفول وإن القتل حصل بعد باب الشقة بشوية ، يعني هو دخل من الباب والقاتل جاله من ضهره دبحه ومشى .
- اشمعنى من ضهره ؟
- لأن الجرح في منتصف الرقبة وطالع لفوق مش نازل لتحت .
- طب دخل الشقة ازاي ؟
- هو ذا اللغز الي لسه مش عارف عنه حاجة بس أكيد هيتضح من بقيت الأدلة .
- تمام يا أيمن بيه مجهود موفق جدا ، أطلع أنا بقى أنادي للناس الي بره دي علشان كانوا واقفين ينفخوا وعاوزين يخلصوا ويمشوا .

- قبل ما تناديهم يا رامي بيه عاوز أوريك حاجة في الجثة .
- خير يا باشا ؟
- كشف النقيب أيمن عن فخذ الجثة المقطوع جزء منه ، مما دعى الرائد رامي للاشمئزاز وأشاح ببصره لبرهة قبل أن يعيد ناظره إلى الجثة قائلاً وهو على نفس تلك الحالة من الاشمئزاز والاستنكار :
- دا مريض نفسي دا ولا إيه ؟
- فقال النقيب أيمن وهو يطلب منه أن يقترب أكثر :
- اقرا كده كمان الكلمة اللي القاتل كتبها دي :
- فغر الرائد رامي فاه ورفع حاجباه في شدة وبلاهة ثم قرأ بصوت مسموع :
- سفاح زيوس ؟!؟

- أعملك تفطر يا حبيبي ؟
- لا يا عبير شكرا مليش نفس .
- قريت الجرايد النهارده ؟
- هقراها فين يا عبير ؟ في الحلم ؟ مانا لسه صاحي قدامك أهو .
- في ايه يا عم بفتح معاك حوار ، دانت جبلة يا أخي.

- جبلة ؟ في واحدة تقول لجوزها انت جبلة ؟ أنا قايم.
- استنى بس يا عم متزعلش خلاص أنا اللي جبلة .
- أفلتت منه ابتسامة ، ثم قال بجدية :
- أيوه انتي عاوزة إيه دلوقتي أنا مش فاهم ؟
- عاوزة إيه ؟
- أها ، عاوزة إيه ؟
- يا عم افتح معي حوارا فرما لست بخير .
- ضحك وليد هذه المرة ثم قال بابتسامة :
- ها كنتي بتسألني على الجرايد ليه ؟
- في خبر غريب أوي هنا .
- سمعيني يا ستي .
- اعتدلت عبير في جلستها وأمسكت بالجريدة وطفقت تقرأ
- بنمط تشويقي وكأنها تسرد رواية :
- مصرع المستثمر الأمريكي « دادلي آدمز » بشقته بمصر
- في ظروف غامضة .
- انتفض وليد معتدلا في جلسته يترقب الخبر ويتلمس باقيه ،
- فأكملت عبير :
- عثرت الأجهزة الأمنية أمس على جثة المستثمر
- الأمريكي « دادلي آدمز » والبالغ من العمر ٥٥ عاما مذبوحا
- بشقته ويرجح جهاز الأمن أن القتل جاء للسرقة إلا أن شهود
- العيان لهم رأي آخر فقد أكدوا أن الشقة لم يُسرق منها شيء،

هذا إلى جانب طريقة القاتل في التمثيل بجثة القتيل فقد قطع القاتل جزء من فخذ المجني عليه وكتب بالدم على فخذة كلمة « سفاح زيوس » ... تلقى اللواء مهران إبراهيم مدير أمن محافظة القاهرة بلاغا عن ...

هنا لم يعلم وليد سر تلك القشعريرة التي سرت في جسده وتلك النشوة التي شعر بها ... ماذا حدث لـ وليد؟! هو نفسه لا يعلم إلا أنه ليس حزين ... ولا سعيد ... إنه منتشي .

- ألو ، ازيك يا علاء باشا .
- ازيك يا عم سيد ، إيه الأخبار ؟ في حاجة جديدة ؟
- أومال أنا متصل بيك ليه يا علاء بيه ؟ في حاجة قدامي إنما إيه بقى مقولكش ، حاجة كده من الآخر .
- جاهزة امتي ؟
- النهارده الساعة ٨ بليل يا باشا .
- ٨ هكون عندك يا سيد .
- تنور يا باشا .

- أغلق وليد المكتب عليه من الداخل ثم توجه إلى كرسيه وفتح درج المكتب ثم أخرج الورقة فوجدها مفرودة ومخطوط بها :
- « محمد على الدمياطي / ٤٧ سنة ١٢ حدايق المعادي

« كيف حالك وكيل إبليس »

« بصحة جيدة ، كيف حالك »

« AAAAAAAAAAAAAAAAAAAA »

« ماذا هناك ؟ لِمَ تضحك ؟ »

« تعلم شيء ؟ من الجيد أننى تعرفت عليك »

« لماذا ؟ » -

- « ساجد قصصا أحكيها لأولادي وأحفادي »

« ماذا ستقول لهم »

« سأقول لهم أن الشيطان كان يسألني كيف حالي »

[illegible]

- « سيصدقوني ... حين أصدق أنا نفسي ، المهم ، ما

رأيك بالتفصيلة التي أضفتها ؟ »

- « ههههه ، سفاح زيوس ، أرى أن مثل تلك الدعاية

الشخصية قد بدأت تلقي رواجاً

في تمام الثامنة وقف مستر علاء أمام باب الحوش يدق الباب

ثلاثا كما تعود فيطل عم سيد برأسه مهلا مبتسما ثم يفتح

الباب عن آخره ويبدأ جولة الترحاب الزائف المصطنع:

- يا خطوة سعيدة ، حصلت البركة يا علاء باشا ، والله

- ازيك يا سيد ، أخبارك إيه ؟

ها ؟ فين الحاجة ؟

- طيب يلا ننزل ، متأخر النهارده ولازم أخلص بسرعة .

يلا يا باشا .

- رجبوا معى بالكاتب القدير محمد على الدمياطى

مؤلف المجموعة العلمية الرائجة « فرسان الهيكل »

- شکرا جزىلا .

- أستاذ محمد با ريت نعرف من حضرتك له فرسان

الهیکل ؟

- مدنيًا أحب أشكر ساداتك على استضافتك لنا

النهارده ، لأن يا عالم أنا هلاقى الفرصة دي تانى ولا لأ ، ثانيا

أحب أقول إن الحكاية كلها الى بدأها هم فرسان الهيكل ،

وهم الى خططوا لكل حاجة ، و

کالائات .

قالها مخرج البرنامج .

في إيه يا أستاذ ؟

سألت المحاورة وهي توجه كلامها للمخرج .

- معلشي يا أستاذة عطل فني في القناة ، احنا آسفين
- جدا يا أستاذ محمد ، بس للأسف كده مش هنعرف نكمل
- الحلقة أوعدك هيكون في لقاء تاني إن شاء الله .
- ابتسم محمد علي الدمياطي في استهزاء وقال بلوعة :
- هم اشتروك ؟ ولا اتهددت ؟؟!
- مفيش داعي للكلام ده يا أستاذ محمد ، كل الي
- حصل إن في عطل فني .
- عطل فني ؟ يا خسارة .

أوصد مستر علاء الباب خلفه وتوجه بخطى حثيثة إلى الطاولة الموضوع عليها الجثة صاحبة السهرة اليوم . كانت الجثة مغطاة بكفن أبيض فاقترب مستر علاء أكثر من الجثة وهو يمد يده إلى الكفن ببطء وما أن لامست يده الكفن وأزاحه عن وجه الضحية حتى صرخ وفي ذات اللحظة التي صرخ بها فرت الدموع من عينيه تنهمر ، ودخل في نوبة من البكاء الهيستيري ، فتارة يبكي وتارة يتسم لها وتارة يضحك ويعود مرة أخرى ليبكي .

إنها ... إنها منة !

نعم منة ... حبيبته القديمة ... لقد تضاءل في عينيها حية وميتة .

إنها منة بشحمها ولحمها ، منة بجمالها وبهائها ، منة بنضارتها

وروحها التي خبت .

إنها منة !

- منة طلعت عايشة يا كريم .
- إيه ؟ بتقول إيه ؟
- بقولك منة طلعت عايشة ، طلعت عايشة .
- ازاى بس ؟ هي مش كانت مع باباها ومامتها في العربية اللي اتقلبت بيهم؟
- اه كانت معاهم في العربية وهم ماتوا لكن هي مماتتش .

- ظل مستر علاء يردد وهو يبكي ويدثر جثة منة ليسترها من
غدر عينيه الخائنتين ودموعه تتساقط على وجهها كشلال :
- منة ماتت يا كريم ، منة ماتت .
 - ثم ما لبث أن سقط على الأرض مغشيا عليه .

- كيف حالك يا مالك ؟
- لن أبقي بخير هنا بخراسان .
- أمازلت تود المجيء إلى مصر ؟
- نعم أتوق إلى ذلك حقا .

- وَلِمَ كل هذا الإصرار؟
- أريد أن أصلي ركعتين بالأزهر الشريف .
- الموضوع ليس بتلك السهولة يا مالك ، أنت شخص إيراني ، وأنت تعلم أن العلاقات بين مصر و إيران ليست على ما يرام ، يكفي أن اسمك مالك جلال آل أحمد ، إن نظر الناس في تاريخ والدك ستهلك هنا .
- وماذا عن الهلاك هنا ؟ هم يترصدونني ، يترصدون بي ، ينتظرون الوقت المناسب للانقضاض ، أنا حقا لم أعد أحتمل
- إذن ، إن كان لا مناص من ذلك ، فسوف أرسل إليك غدا أوراقك فقد أنهيتها ، لكنني كنت أختبر عزمك على السفر إلى مصر ، ووجدته راسخا ، إذن فليكن .
- حقا ؟ متى ؟
- بعد غد ستكون بمصر إن شاء الله .
- إن شاء الله .

- إنتاج ، بعد إذنك شوف عربية توصل أستاذ محمد الدمياطي للمكان اللي هو عاوزه .
- مفيش داعي يا سيدي أنا معايا عربية ، متشكر جدا يا جبان .
- نورتنا يا أستاذ محمد .
- توارى الأستاذ محمد علي الدمياطي « الهدف القادم » واختفى

عن الأنظار ليللمم الباقي من كرامته التي أهدرت ها هنا .
استقل سيارته وانطلق بها يعبر الشارع تلو الآخر ويطوي
الطريق طيا ، فدخل شارعا شبه مهجور تماما يبدو أنه معتاد
عليه ، ولكنه برغم كل شيء شارع مقيت تطل الكآبة من
مجوداته .

ظل يقطع الشارع بسرعة كبيرة إلى حد ما ، حتى ظهر أمامه
ما جعله يضغط بكل قوته على مكابح سيارته التي استجابت
وتوقفت على بعد أمتار قليلة من
أمتار قليلة من جثة ملقاة في منتصف الطريق !

نزل محمد الدمياطي من سيارته ، وأخذ يقترب من الجثة
ببطء حتى استقر أمامها ، فارتكز إلى أسفل ليكشف الغطاء
عن وجه تلك الجثة الملقاة ثم حدث كل شيء بثانية
واحدة لا أكثر .

فبمجرد أن لامست يده غطاء الجثة والذي يسترها من منبت
شعرها حتى أخصص قدميها حتى أطلقت الجثة العنان
ليدها وأرسلتها بالسكين إلى رقبة محمد الدمياطي محدثة
ذبح بالرقبة نتج عنه انفجار للدم .

الجميع قد استنتج الآن من هو ذي الجثة ؟

قطعا إنه وليد ... إنه « سفاح زيوس »

بعد ذلك قبض وليد على السكين أكثر وأمسك بيد الدمياطي
وطفق يقطع عند الرسغ بحرفية حتى استوقفته العظام ،

فاستل الساطور المغمود في قبوره والمعلق في جنبه ، وأخذ يرسل ضربات إلى العظام في رسغ اليد ليفصل الرسغ ، وقد كان بعد عدة محاولات دقيقة .

كتب وليد بالدم كلمته الدعائية « سفاح زيوس » ثم أخذ يجر الجثة جرا حتى أخذها إلى حيث تبعد عن مكان الحادث .

دعني أوضح لك أمرا ... هل تعرف ماذا يعني القتل ؟
القتل من الكبائر ... القتل من المحرمات الموبقات .. القتل هو نقب السياج الواقى ، والذي يقف حائلا بينك وبين غياهب الهاوية ،

طالما لم تقتل فستجد العزاء في أي شيء مهما كان جلا ، طالما لم تقتل فستتدرك آثار ونتائج ما فعلت ... إلا القتل !
القتل أن تسلب سر عظمة الخالق، تسلب شيء من الأشياء التي تحدى بها الله علماء الكون السابقين واللاحقين أن يعرفوا كنهه ، ألا وهي الروح !

أن تجد في عيني الضحية كل معاني التوسلات حتى يبكي أخيرا بل ربما من فرط الخوف وقلة الحيلة يبول لا إراديا مبللا ملابسه وبرغم ذلك تقتله بدم بارد .

دعني أزيل الغمامة عن شيء ... ألا وهو شعور القاتل والذي لأول مرة يقتل ... هل تعرف القاعدة القانونية التي تقول
« من يملك الاختصاص الأعلى ، يملك الاختصاص الأقل » ؟؟!

هذا هو القتل مادمت قد قتلت فأنت على استعداد تام لعمل أي شيء ، فأنت قد هدمت سورا منيعا بينك وبين سخط المولى عز وجل ، قد تمردت واتخذت سييل سيد المتمردين وأولهم « إبليس اللعين » عليه من الله اللعنات . أول مرة تقتل ستجد أحاسيسا متضاربة ومتباعدة إلى حد كبير تتقاذف في خاطرك وأنت صاحب القرار في تغليب الشعور والإحساس المناسب لك ، فستشعر بالقوة العارمة ، قوة ليست من قوي البشر ، وستشعر بالأسف الشديد ، وبعض من الفجور ثم الغرور ، فالضعف ، فاليأس ، ثم القوة من جديد لتقتل مرة أخرى حتى تعتاد القتل ، فيصبح القتل في قاموس حياتك كواجب ابنك المدرسي ، ثقيل على القلب لكن لا بد منه .

لن أطيل أو أستفيض في مشاعر القتل أكثر من ذلك ، و اعلم أيها القاتل أنك لست سيء كما تتخيل ، أنت أسوأ دائما مما تخيلت ، باختصار شديد ، سيصبح القتل أفيونتك .

توجه وليد إلى البيت وهو يعلم أنه خالي ، فزوجته عبير تعمل الآن بشركة كمحاسبة وبالطبع لا يحصل من هم في مثل سنها على فرصة كتلك ... لولا تدخل أنتم تعرفون من . وقد شجعها وليد على هذا العمل حتى يتسنى له إتمام

- « ثم ؟! »
- « أرى أنك أصبحت قاتلا ماهرا »
- « أنا جيد دائما »
- « ههههههههه ، أحب الواثقين ، ولكن اعلم أن الغرور

- هو بداية الفشل «
- « القادم إذا سمحت ؟ »
- « مالك جلال آل أحمد / ٤٩ سنة / مطار القاهرة /
- المطلوب كفه الأيمن «
- « ماذا ؟ »
- « ثمة مشكلة ؟ »
- « هل مالك هذا جروا ؟! »
- « لا ، بل إنسانا »
- « أحب فيك طابع الفكاهة ، تعرف أنني بدأت أحبك
- « ماذا هناك ، عن أي فكاهة تتكلم ؟ »
- « كيف سأدخل مطار القاهرة وسط الكاميرات ورجال
- الأمن وأقتل و أخرج هكذا كأنني أتسوق ؟! »
- « تلك قضيتك أنت »
- « ولماذا مطار القاهرة ؟ يمكن أن أستدرجه إلى أي
- مكان وأقتله «
- « ألم تفهم بعد يا أحمق ؟! إنها نبوءة ، إنها أحجية
- ، كل شيء مقدر ، لكل شيء قواعد ، وقواعد سيدي تخلو من
- الشواذ والاستثناءات ، الأماكن مدروسة ، الأشخاص محددة ، لا
- شيء من قبيل الصدفة ، لا احتمالية للخطأ أو النسيان «
- « إذن ساعدي ، كيف أفعلها ؟ »
- « قلت لك ، تلك قضيتك »

- « وقضيتك أيضا ، إن كان الأمر بمثل تلك السهولة ، لما احتاج الشيطان أن يبرم صفقة مع بشري مثلي أقل ما يقال عنه أنه ممل وعادي لدرجة الغيظ ، مثل ما فعلت أنت معي ، أريد أنا الآخر أن أعقد معك صفقة ، ساعدني لأتم الأمر »

- « حسنا »

- « كيف ؟ »

- « هي مساعدة تضعك في سباق مع الزمن »

- « ومن منا يستطيع هزيمة الزمن ؟ »

- « ليس بوسعي غير ذلك »

- « أنا مصغي »

- « كاميرات مطار القاهرة لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تتعطل أكثر من خمس دقائق وذلك في حالة انقطاع الكهرباء عن المطار ككل ، ولكن في حالة انقطاع الكهرباء عن المطار ستعود الكهرباء من تلقاء نفسها في غضون أربع دقائق »

- « فيما معناه ؟ »

- « أنك ستنفذ عمليتك في غضون أربع دقائق وبمجرد أن تتم عودة التيار الكهربائي ، فاعلم أنه لم يتبقى سوى دقيقة لتخرج من المطار بالكامل ، طبعاً ومعك الكف »

- « شيطان قليل الحيلة بحق ، أهذا كل ما يمكن

- لسيدك فعله ؟ قطع التيار الكهربائي لخمس دقائق ؟ «
 - « لأربع دقائق »
 - « ليكن »
 - « نسيت أن أخبرك ، ستأتيك نفحة من نفحات سيدي
 بعد يوم »
 - « أبهجني »
 - « ستصبح من ذوي الأملاك يا صديقي ، أهتم عمليتك
 هذه ، وستصبح من الأثرياء »

- اقتربت يا تمريخ ، اقتربت ودنا اليوم المشهود .
 - أتخشى النار يا داسم ؟
 - ومن لا يخشاها ؟
 - أنخشاها ونحن منها ؟
 - الذي يؤلم النار ويطفئها بالماء الرطب قادر على
 إيلامها بالنار الحارقة ، الإنسان من طين وتؤلمه حجارة الطين،
 الملائكة من نور ، وإن عبروا سدرة المنتهى لاحترقوا بنور
 الخالق .
 - أتتذكر ذلك الآن يا داسم ؟ إننا لم نختر يوما ، خلقنا
 مرغمون ، تعرف يا داسم ، أحيانا أشعر بالحق تجاه البشر
 ، فهم دائما مخيرون ، إن أخطئوا استغفروا ، فغفر لهم ، وإن

شكروا زيد لهم ، وإن دعوا استجيب لهم ، حتى من كان على غير الملة ودخل في الدين جُبَّ ما كان قبل دخوله من الخطايا وضاع علينا تعب السنون ، يعاملوا بالنوايا ، فإن نوى بشرا حسنة وفعلها أخذ الضعفين إلى السبعمئة ضعف وإن نوى ولم يفعل أخذ جزاء النية الحسنة وإن نوى سيئة ولم يفعلها لا يأخذ وزرها وإن فعلها واستغفر عُفرت له واستُبدلت حسنات - ونحن من أول معصية كُتبت لنا النار خالدين فيها .

- ويحه عزازيل حين ناداه الخالق وقال أَسْتَكْبَرْتَ أم كنت من العالين ، إن قال لم أَسْتَكْبَرْ ولم أَكُ من العالين لكننا فرح الآن في الجنة يا تمريح .

- لم يعد هذا مجديا يا داسم ، ما علينا الآن سوى مضاعفة المجهود و العمل ، نريدهم جميعا في الدرك الأسفل معنا ومع جماعاتنا وعبدتنا يا داسم .

- انت فين يا أيمن ؟

- أنا خلاص يافندم داخل عليهم أهو ، طيب سلام يافندم علشان خلاص وصلت .

- متنساش تبلغني بأخر التطورات .

- تعليمات سيادتك يا برهام بيه .

- يلا مع السلامة وخلي بالك من نفسك يا أيمن . انت زي ابني .

- كله على الله يا باشا .
- أغلق النقيب أيمن الخط ووضع الهاتف بجيبه وأبطأ من سرعة سيارته وحيدها جانبا ثم نزل عنها وتقدم إلى الجمع الملتف حول الجثة جثة محمد على الدمياطي .
- ارتكز النقيب أيمن وأول ما وقعت عينه عليه كانت الكلمة الدعائية « سفاح زيوس » وفراغ الكف المبتورة المفقودة ، فابتسم ابتسامة خفيفة بسيطة غير مريحة بالمرّة ثم قال :
- كنت أنتظر وأنتظر ثاني جريمة لك .
- فقال أحد الضباط الملتفين والذين يبذلون جهدا خارقا في إهدار الأدلة والآثار بمسرح الجريمة :
- بتقول إيه ؟
- لا أبدا مفيش ، بكلم نفسي .
- ومين انت بقى ؟
- النقيب أيمن ، الأمن الوطني .
- قالها وهو يبرز «الكارنيه» مع ابتسامة مفتعلة .
- أهلا بيك يا أيمن ييه ، تؤمرنا بحاجة ؟
- أه بعد إذنك هتابع معاكم بس لو ميضايقش حد يعني .
- لالا ، بالعكس يافندم ، سيادتك تنور ، اتفضل .
- تمام .
- قالها والتفت النقيب أيمن ليوواجه الجثة وهو مازال مرتكزا ،

ثم التقط من الأرض عصا رفيعة صغيرة ووضعها على جفن الجثة المنفرج عن آخره لينزله ثم ما لبث الجفن أن صعد مرة أخرى بعد أن تركته العصا وظهرت العين مرة أخرى مفتوحة عن آخرها بشكل مخيف وسط اشمئزاز الجميع من اللعب بالجثة - كما يظنون - عن طريق النقيب أيمن ، الكل مشمئز عاداه حيث قال بابتسامة :

- مش عارف أنا والله المجرمين دول إيه ، قتل الراجل ومهنش عليه يسبله عنيه يا أخي .

سكت هنيهة ثم قال مستطردا :

- مفيش نقط دموية على الجفون ولا الودان ، طب تمام .

- تفتكر الجثة دي ماتت هنا ؟

- مش فاهم يا باشا تقصد إيه ؟

- قصدي إن دا مسرح الجريمة الأصلي مكان وقوع جريمة القتل يعني .

- أنا برجح إنه اتقتل هنا .

- ليه بقى ؟

- مش شايف يا أيمن بيه بقعة الدم قد إيه ؟

- ملاحظة ذكية جدا ، برافو برافو يا

- سامي يا باشا ، رائد سامي شطا معاون مباحث

قسم المعادي .

- بص يا سامي بيه ، بص كده على البقع بتاعة الدم دي .
- مالها يا باشا ؟
- أول ما تشوف بقع الدم الكثيرة دي ، اللي هي بقعة الدم فيها على شكل الكمثرى ، اعرف علطول إن الجثة دي اتحركت من مكانها ، وبالتالي يبقى الجثة متقتلتش هنا . سكت النقيب أيمن فأطرق الرائد سامي رأسه في الأرض خجلا فأكمل أيمن :
- دا ميمعش برده يا باشا إن ملاحظة بقعة الدم الكبيرة اللي تحت الجثة دي مهمة .
- ملاحظاتك أهم يا باشا .
- حبيبي يا سامي بيه ربنا يخلي سيادتك ، بس تعتقد الجريمة تمت ازاي يا سامي بيه ؟
- باينة جدا يا باشا أكيد طريق مقطوع زي ده جه من وراه وثبته بالمطوة ودبحه .
- متهيألي يا سامي بيه هو طعنه قبل ما يدبحه وكان من تحت مش من ورا .
- ازاي يا باشا ، وضح شوية .
- شايف يا سامي بيه الفتحة اللي في الرقبة من فوق اللي قريبة من الدقن دي ؟
- قالها وهو يشير بالعصا الرفيعة - التي مازال يمسك بها - إلى

الفتحة في رقبة المجني عليه ثم أردف :

- الفتحة دي يا باشا جرح طعني ومكانه هنا غريب فعلا ويدل إن الطعنة جت من تحت لأن لما الطعنة جت من تحت وكانت متوجهة للرقبة فالمجني عليه رجع لورا بحركة لإرادية منه فجت الطعنة في المكان ده ، والتصور الأقرب للجريمة إن الجاني كان نايم على الأرض ، ولما المجني عليه وطى علشان يشوفه ، طعنه وهو بيحرك إيده علشان يطعنه المجني عليه رجع ورا لإراديا فالطعنة جت هنا ومن الطعنة الجاني جر المطوة ودبح الجاني علشان كده الجرح الطعني غائر جدا مش سطحي .

- الله ينور يا باشا .

- في أي حاجة سيادتك عاوز تضيفها يا معالي الباشا ؟

- أضيف إيه بقى يا باشا ، انت قمت بالواجب كله ،

بس أنا عندي سؤال لو سيادتك تقدر تجاوب عليه يعني ؟

- اتفضل يا سامي بيه .

- مش ملاحظ إن في حاجة غريبة في الجريمة دي ؟

- أكيد في حاجة غريبة طبعا ، دا المكان نفسه غريب ،

بس سيادتك تقصد غريبة من جهة إيه بالظبط ؟

- يعني واحد ثبت واحد في منطقة زي دي أكيد

علشان يسرقه ، ليه بقى يدبحه ؟ وليه يقطع كف إيده ؟

وليه يكتب سفاح زيوس وشغل الأفلام ده ؟

- بالظبط يافندم ، ثاني ملحوظة ذكية جدا من سيادتك ، لكن للأسف من غير ما أبص في جيوبه ولا ألمسه أنا بقولك إنه متسرقش يا سامي بيه .
- أومال إيه يا باشا ؟ وعرفت مين ؟
- دا موضوع كبير أوي يا باشا ، سفاح زيوس أول قاتل متسلسل أقابله في خدمتي في وزارة الداخلية .
- إيه يا باشا ؟ قاتل متسلسل إيه بس ؟؟ إنت كبرت الحكاية أوووي ليه كده ؟ دي في الآخر جريمة قتل وهتلاقيه واد مجنون شوية وعاوز يتشهر وهنجيبه إن شاء الله .
- يا ريت يا سامي بيه .

لست نرجسيا ولست ممن يفعلون ثم ينتظرون كلمة الإطراء فتُتلج صدور غرورهم حقا لست منهم .
لكني ولوصفي إنسانا ، لا أحب أن أموت منبؤذا في ركن من أركان الغرفة المظلمة فيتعفن جسدي وتندثر ملامح وجهي بالتقيحات والدمامل لحق قد كشفته وأنتم غافلون ، فتهنئون أنتم وأموت أنا ، على الأقل تعرفون لماذا ميتٌ ، فمشكلتي ليست مع الموت ، ليست متى أموت أو كيف أموت ، مشكلتي أن أموت سدي .
ماذا أريد أن أقول ؟! ... لِمَ تستعجلني ؟!

فقط اقرأ ... أعرف أنك فقط تقرأ منذ بداية تلك الرواية ولكنني فعلا لست طبيعيا ، أنا لا أفعل ، ولا أكتب مجرد كلمات لأجذب بها انتباهكم ، بالفعل أنا لست طبيعيا أو بالأحرى لم أعد طبيعيا ، اسمحوا لي أن أناجيكم كطبيبي النفسي ، ويمكنكم أن تحذفوا هذا الجزء من الرواية أو تمزقوا صفحاته أو تمروا عليه مر الكرام ولا تقرأوه ، تجاهلوه كما يحلو لكم ، لكنني سأكتبه فقد تجاهلته مرارا .

كانت البداية عندما قررت أن أتمرد ، عندما قررت أن أحييا ، نعم أنتم ميتون ، أنتم مدفونون ، يسىروكم كما شاءوا ، يخيروكم بين اختيارات قد اختاروها لكم مسبقا ، المهم أنني قررت أن أفكر كما يحلو لي لا كما يجبروني أن أفكر عن طريق كتب التاريخ المغلوطة والإعلام المرتشي ، قررت أن أقول ما أحب لا أقول ما يُحِب أن يُسَمَعَ ، قررت أن أستقل أن أكون ، بالنهاية قررت أن أفهم .

أخذ التحول مداره ومساره في غضون أربع إلى ست سنوات قرأت كل ما يُقرأ عن الميتافيزيقيا أو ما وراء الطبيعة ولكن ما كان شيقا بالنسبة لي والمحبيب لقلبي هو دراسة ما وراء الستار ، دراسة القوى المحركة للبشر ، لقلوب البشر لعقول البشر ، القلة الخفية ، الأصابع المتحركة بخفة ، « النخبة » ثم أصبحت ما أنا عليه الآن ، شخص شكاك لأبعد حد عاشق لنظرية المؤامرة والتي دوما ما تكون محلها وليس فقط

مجرد نظرية ، محلل جيد للتاريخ ، حتى يوما كتبت عنوانا وتغير كل شيء ، « سفاح زيوس » ، في اللحظة التي كتبت فيها عنوان تلك الرواية حقا تغير كل شيء .

أصبحت أكثر انطوائية ، لا أجالس أحدا ، أهرب من مجالس الأصدقاء ، لا أرى أهلي المقيمين معي بنفس البناية ، أصبحت وحيدا ، فجعت في أهل بيتي ... ولا يلزم التوضيح هنا .
 كثرت القوارض بشقتي حتى أنه لم يبق موضعا بالشقة لا تسكنه القوارض ، أسفل سريري ، داخل أدراج مكتبي ، خلف دولابي ، بالحمام ، المطبخ حتى الكومود الصغير لم يسلم ، امتلأ البيت بـ « نشارة الخشب » نتيجة لقرضهم كل ما يمكن أن يُقرض بالبيت .

باختصار شديد أصبحت رائحة الطاعون تملأ بيتي !
 انتشر الـوَزْغ بكل مكان فصار على كل حائط بالبيت وزغة أو اثنتان وعلى ارتفاعات قريبة ، فتارة أدخل البيت وأهم بفتح مصابيح الإنارة لأجد وزغة على المفتاح تقف ثابتة لا تتحرك ، وكلما هشتها تزداد إصرارا فقتلتها بنعلي ، فماتت وهي تنظر لي ، حقيقة سببتها بعد أن ماتت ، ثم تذكرت بعد ذلك « اذكروا محاسن موتاكم » .

وكي لا أنسى ومناسبة ذكري للنعل ، فهذا معضلة هو الآخر فنعلي أتركه مكان و أعود لأجده مكان آخر ، وبعض الأحيان أعود ولا أجده بعدها أبدا ، هذا إلى جانب ما أرى وما أسمع

في الظلام حتى أنني أصبحت أغمض عيني في الظلام ولا يمنع ذلك من تكون الأشكال بخيالي ، فلا أخفيكم سرا ، إن خيالي خصب لأقصى درجة ، ولن أغفل صديقي السلويت الأسود المظلل دائم المرور من خلفي ، لم أقابله وجها لوجه قط ، دائما من الخلف ، على كُلِّ فهو يسليني .

أما المرأة فحدث ولا حرج ، أصبحت لا أنظر بالمرأة بعد الخامسة عصرا ، حيث أرى انعكاس صورتي المموجة بالمرأة وكأن صورتي تنعكس على صفحة لمياه جارية ، هذا إلى جانب انعكاس أشياء ليست أصلا من موجودات الغرفة .

صدقوني لا أقم «بالبروباجاندا» الرخيصة لروايتي ، هذا يحدث فعلا ، أنا أحتاج لأكثر من رواية لأحكي لكم ما يحدث معي ، وهذه خطتي القادمة بإذن الله ستجد لي رواية عما قريبا سأسميها «موجودات» .

باختصار أصبحت حياتي مُورَّقة كليا ، هذا إلى جانب ما يحدث ولا أجد له تفسيراً ، فأنا أكتب تلك الرواية مباشرة على جهاز الحاسوب الخاص بي ، أحيانا حين أكتب فصلا أو مشهدا وأتركه لأذهب لقضاء حاجة ملحة من حوائجي أو حوائج البيت وأعود لأجد الحاسوب مغلق تماما ، وحين أفتحه لا أجد المشهد أو الفصل الذي كتبته ، فاكتبه ثانية ، وغيرها من المواقف التي لا أجد لها تفسيراً ، أو بالأحرى لا أريد أن أجد لها تفسيراً ، فتفسيرها واحد ولا أريد أن أنساق خلفه .

سيسأل سائل ليقول : وما الذي يحملك على ذلك ؟ اترك القضية واسبح مع التيار وكن داخل القطيع تنج . أنا أقدر خوفك وحرصك على راحتي لكني ولا أقصد الإهانة لا أهتم لرأيك ، فأنا لا أهتم كثيرا بالقاع ، إنه ليس لي ، وكما يقول أمير الشعراء : طريق الذل لا تهواه ساقي ، بعد أن ذقت التمرد ، بعد أن ألفت التفكير ، بعد أن وجدت فائدة أخرى للعقل بجانب استخدامه في عمليات الجمع والضرب والقسمة المطولة و الشطرنج ، بعد أن أصبحت مرسل ولست فقط مستقبل ، يصعب عليّ بعد ذلك أن أضيع تنشئة ست سنوات قضيتها بحثا عن الحقيقة ، ست سنوات تشرب فيها قلبي كرها لزيوس وقهر يح ولاقيس والأبيض و داسم والماسون وعبد الشيطان .

وبعد ذلك كله تريدني أن أسبح في اتجاه التيار و أن أدخل القطيع ؟

قطعا لن أفعل ، ثم إن تيارهم يأخذك إلى حيث حتفك ، فمادمت حتما سأصل إلى حتفي ، فسأصل إليه وحدي ، بإرادتي ولست مساقا إليه كالخراف ليلة النحر .

خلاصة القول ، سأبحر ضد تيارهم وسأظل عالقا بوحدتي ، سأقول لا ، سأتمرد ، سأنطوي أكثر ، مرحبا بالقوارض فلتعيثي في البيت فسادا ، أهلا بالوزغ ، حقيقة أتسلى بسباقكم الممل ونظرات أعينكم السامة الدميمة ، قولوا ما أردتم ، فأنا

كذلك ، وسأظل كذلك .

سأظل أكتب « سفاح زيوس »

- للأسف يا برهام بيه أغلب الظن إنه قاتل متسلسل زي ما اتوقعنا بالظبط .
- خلاص يا أيمن .
- مش فاهم يا برهام بيه ، يعني إيه خلاص ؟
- يعني خلاص ، مبقاش ليا دعوة بالقضية دي .
- إزاي يعني يا باشا فهمني طيب .
- النهارده جه إعفاء ليا من القضية ونقلني للمرور .
- إيه ؟! مرور ؟ دا اللي هو ازاي يعني ؟
- والله يا ابني أنا بطلت أسأل ازاي ، أنا اللي مزعلني حاجة واحدة ، إني خدمت الجهاز دا بعمرى ، من وأنا نقيب ، اللي ينقلني دلوقتي ويخليني أتخلى عن القضية دي حد مش عاوزني أوصل للقاتل .
- ازاي بس يافندم ؟ اللي نقل سيادتك دا نقلك قبل ما يتم التأكد إن دا قتل متسلسل أصلا و لا إن فى قضية ، يعني استحالة يكون ناقل سيادتك لتقصير من سيادتك .
- بالظبط ، هو دا اللي قالقني ، اللي ناقلني مش ناقلني علشان تقصير ، بدليل إن الموضوع لسه متعرفش أصلا ولسه محدش يعرف سفاح زيوس ، دا غير إن لو فى تقصير هيتم

تكليف حد ثاني بالقضية ، في حاجة غلط .

- سيادتك تقصد

قالها ثم سكت مطرقا وجهه بالأرض فأجاب العميد برهام

وقد استنتج ما يقصده أيمن :

- بالظبط كده .

- ربنا يستر يا برهام بيه ويخلف ظننا .

- يا رب يا ابني .

- هتوحشني يا برهام بيه والله خد بالك من نفسك .

- وانت كمان هتوحشني يا أيمن ، ربنا معاكم يا ابني

دخل وليد مطار القاهرة وهو يحمل حقيبة بها ساطور

وسكين وقد غطاهما بالرصاص والذي لا تنفذ منه الأشعة

السينية أو أشعة « إكس » وبالتالي مر من جهاز الأشعة دون

أن يكشفه أحد وكانت تلك العقبة الأولى والقادم أصعب .

دق جرس الهاتف معلنا عن اتصال هاتفى فسرعان ما أجاب

مالك هاتفه وتحدث بابتسامة تلقائية :

- أهلا بك .

- أتبين السعادة بين ثنايا حديثك يا مالك .

- لم أشعر بتلك الراحة النفسية منذ سنوات ؟

- حقا ؟

- أشهد الله أنني لا أبالغ ، أنا حقا أشعر أنني داخل الوطن ولست خارجه .
- وماذا ستفعل الآن ؟!
- إن أحياني الله سأتوجه الآن إلى الأزهر الشريف ، أريد أن أتم تلك الراحة النفسية والرحب النوراني بالصلاة بالأزهر الشريف .
- إن شاء الله ، لا تثق بأحد يا مالك ، ما يقلقك بخراسان سيقلقك بالقاهرة .
- سوف أضع ذلك بالحسبان .
- أين أنت الآن يا مالك ؟
- مطار القاهرة .

- مالك يمشي متجها إلى منفذ الخروج من المطار فاصطدم به شخص كان ينظر خلفه ولا ينتبه لمشيته ... إنه وليد .
- آسف ، لامؤاخذه يا باشا .
 - خيرا خيرا .
 - خيرا ؟ الباشا منين ؟
 - أنا
- قالها ثم سكت هنيهة فقد استرجع كلام محادثته من قبل

(- الموضوع ليس بتلك السهولة يا مالك ، أنت شخص إيراني ، وأنت تعلم أن العلاقات بين مصر و إيران ليست على ما يرام ، يكفي أن اسمك مالك جلال آل أحمد ، إن نظر الناس في تاريخ والدك ستهلك)

فقال مالك مستطردا باستسلام وهو يتوقع أن يتركه الشخص المصري « وليد » ويذهب من حيث أتى ولا مانع من بعض التمتمة بألوان السباب المختلفة :

- أنا من إيران .
- طيب يا عم أجدع ناس والله ، دانا كان نفسي العلاقات ترجع بيننا ثاني والله ، دي إيران بلد جميلة وقوية لازم نرجع ثاني كلنا واحد ، وبعدين بصراحة انت باين عليك بشوش كده .

ابتسم مالك ابتسامة عريضة فها هو يكون صداقة وهو لم يعدو باب المطار بعد فقال وهو على نفس تلك الابتسامة :

- أحسنت يا أخي ، طيبك الله .
- بص يا باشا انت رايح فين ؟
- سأتوجه للأزهر الشريف .
- يا سبحان الله ، تصدق إني ساكن هناك ، والله العظيم بما إنك ضيف على مصر فأنا بقى هظبطك ، والله ما حد موصلك غيري يا باشا ، انت عارف المصريين أهل كرم .

ابتسم مالك ابتسامة رضا ثم قال :

- بارك الله فيك يا أخي .

- بس بص هنقعد خمس دقائق بس نشرب حاجة لاني

دماغي واجعاني أوي ، معلشي هنقعد ندردش شوية .

ترك «وليد» «مالك» وذهب ليحضر كوبين من الشاي

وبالفعل أحضرهما ووضع بكوب مالك بعضا من الحبوب

المخدرة المهدئة ولا سيما المنومة .

- اتفضل يا ... تصدق نسيت أسألك على اسمك ؟

- مالك ، أدعى مالك .

- عاشت الأسامي يا شيخ مالك .

أخذ مالك رشفة فالأخرى فالتى تليها من كوب الشاي

الخاص به حتى بدأ يحك عينيه وتضمحل الرؤية تدريجيا

حتى صار يرى وليد أمامه شخصان فأربعة فتصبح الرؤية

ضبابية حتى انعدمت الرؤية وأصبحت الجفون ثقُلا لا قبل

له بحمله ، فاستسلم أخيرا .

- إني داعٍ فأمنوا ، اللهم استرنا ولا تفضحنا ، اللهم كما

سترتنا فوق الأرض فاسترنا تحت الأرض واسترنا يوم العرض،

اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين اللهم عليك بالمنافقين،

اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين ،

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وزد وبارك عليه .

أنهى الشيخ محمد عبد الستار درس اليوم بالمسجد والذي كان بعنوان جهاد التغيير باليد فانتظر مستر علاء بعد أن انفض المصلين من حول الشيخ محمد وذهب إليه في تردد فسلم عليه ثم بدا حديثه قائلا :

- السلام عليكم .

رد الشيخ محمد عبد الستار :

- عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، اتفضل .

- بعد إذنك يا شيخ ، هو ربنا بيغفر أي ذنب ؟

- قال الله عز وجل في محكم آياته بسم الله الرحمن

الرحيم >> إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشاء << صدق الله العظيم ، مادمت لم تشرك بالله فالله

سبحانه وتعالى سيغفر لك جميع الذنوب والخطايا مادمت

صادق النية وجاد العزم وحتى لا يشق الله على أحد من

عباده أتى بالآية الجامعة بعد ذلك فقال بسم الله الرحمن

الرحيم >> قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا

من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا << فقد أغلق

الله عز وجل المنافذ على الشيطان حتى لا يدخل الشيطان

إليك فيقول هذا ذنب لا توبة منه فقال عز وجل >> إن الله

يغفر الذنوب جميعا >> فلم يستثني هذه المرة أي ذنب حتى الشرك فيمكنك أن تعود وتطهر قلبك .

- انت مؤمن بتغيير المنكر بالإيد يا شيخ زي ما قلت في الخطبة ؟

- مش أنا اللي قلت ، سيدك النبي هو اللي قال « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » إلى آخر الحديث ، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- بس في أولي أمر وفي دولة وحاكم يعمل كده .
- هل ترى في حكامنا تطبيق الشريعة ؟ تحليل الخمر والدعارة وغيرها ، هل تنتظر من أولئك تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة ، أنا لا أتوقع ذلك .

- بس كده هنبقى عايشين في غابة .
- لو الشريعة تم تطبيقها الغابة دي هتبقى جنة ، لابد من سقوط ضحايا لتغيير النظام ، فيمكن التضحية بالقليل لتحيا الكثرة الباقية .

أخذ «وليد » «مالك» واتجه به إلى الحمام وهو يسنده إليه وقد كان وليد طوال الوقت يلف وجهه ب« كوفية » تداري وجهه ويتعمد النظر إلى الأرض وعدم مواجهة الكاميرات التي أعلمته الورقة المسحورة بأمكانها تحديدا حتى انقطعت الكهرباء ... !

(٣:٥٩)

وضع وليد السكين على رقبة مالك ثم جرها فانهمرت الدماء
تنزف من رقبته ففتح المياه حتى تزيل أثر الدماء وتنضح
بها في مكان صرف المياه .

(٣:٥٤)

بدأ وليد في كتابة كلمته الدعائية بالدماء « سفاح زيوس »
ولكن تلك المرة كان متعجلا .

(٢:١٢)

طفق وليد يتر كف مالك فوضع السكين عند رسغ مالك
وبدأ يجر السكين ويقطع .
بدأ التوتر يبلغ من وليد شر مبلغ فقد ظهر ذلك في رعشة
يديه وعرقه المتصعب فأمامه أقل من دقيقتين لينهي عمله .

(١:١٦)

أخرج وليد الساطور ويداه تزداد رعشة وتهتز ويزيد من
توتره عرقه الذي بدأ يداعب عينيه وطفق يكسر عظام رسغه
بالساطور ويشطرها ولكن حاول أن يكون متحكم بالساطور
بقدر الإمكان حتى لا يلفت الانتباه .

(٠٠:٥٥)

ظل يضرب بالساطور والعظام لم يكتمل انشطارها بعد والتوتر يزحف رويدا إلى جسمه بالكامل فأصبح يهتز في رعشات كهربية لا إرادية حيث بقى له أقل من دقيقة لينجز المهمة قبل عودة الكهرباء .

(٠٠:٤٥)

انفصل الكف عن اليد فأخذه وليد ثم غسله وغسل يديه ووضع الكف بالحقيبة التي يحملها مع الساطور والسكين ودلف من المطار ومشكلته الآن أن يعدو تلك المسافة ليخرج من جهاز الأشعة السينية قبل أن تعود الكهرباء إلى المطار حيث الناس جميعا تخرج ولا توجد صافرة للجهاز لانقطاع الكهرباء حيث قد خلع تغليف السكين والساطور ليتم عمله بالداخل .

(٠٠:٣٥)

قطع وليد تلك المسافة وكأنه يجري ، فوقف في طابور يتكون من مجموعة كبيرة من البشر يخرجون من بوابة الجهاز بلا تنظيم وبغوغائية واضحة حيث أن الجهاز لا يعمل .

(٠٠:١٥)

وقف وليد ينظر إلى ساعته وعرقه يتصبب ويمسح عرقه

من حين لآخر حتى أتت عيناه في عيني ضابط الأمن والذي لاحظته وهو يمسخ عرقه المتصبب فابتسم وليد ابتسامة متلعثمة فاضحة .

(٠٠:٠٨)

وقف وليد خلف رجل حيث سيعبر البوابة بعده فوقف الرجل يستفسر عن سر انقطاع التيار ووليد يتصبب عرقا ويقول :

- يا باشا مش وقته

(٠٠:٠٥)

- يا أستاذ في إيه محصلش حاجة ، كنت بستفسر من الضابط إيه اللي قطع الكهرباء .
- يا سيدي طيب خلاص اتفضل .
قالها وليد وهو ينظر إلى ساعته بعصبية .

(٠٠:٠٢)

عبر الرجل الذي أمام وليد فوقف وليد خلال البوابة ليعبر ثم ...

(٠٠:٠٠)

تبيييت

كان ذلك صوت بوابة الأشعة قد أطلقت صافرة إنذار بعد عبور وليد حيث عادت الكهرباء إلى المطار فناداه ضابط الأمن :

- يا أستاذ .

وقف وليد مكانه وقد اسودت الدنيا بعينه وها هو يرى نفسه في تلك الثانية وحبل المشنقة يلتف حول رقبته فنظر وليد خلفه ببطء فأعاد ضابط الأمن النداء :

- يا أستاذ .

رد وليد وهو يحاول أن يحافظ على هدوء أعصابه والتي انهارت بالفعل :

- أنا ؟

- أيوه انت يافندم .

- نعم سيادتك في حاجة ؟

- مالك اتخضيت كده ليه ، خد علبة المناديل دي

علشان عرق سيادتك ، احنا آسفين علشان قطع الكهرباء دا

والزحمة خلت الجو حر والمكيفات مقفولة طبعاً ، آسفين

لسيادتك تاني يافندم .

تنفس وليد الصعداء و شعر بروحه ترتد إليه مرة أخرى بعد أن كانت تُسحب منه منذ قليل فتشجع وقال بثبات وهو

يأخذ علبة المناديل من الضابط :

- متخضتش ولا حاجة ،أصلي افكرت لما الجهاز صفر
إن في حاجة يعني ، على العموم ألف شكر لزوق حضرتك
يافندم .
- لا يافندم متقلقش دا الجهاز بيصفر علشان اشتغل
بعد ما كان واقف ، هو أول ما يشتغل بيدي صفارة البدء .
- ربنا معاكم يا رب ، والله انتوا الي بتحموننا من ولاد
الحرام .
- ربنا يخلي سيادتك يافندم .

(نبأ هام : أعلنت الصحافة وسط تكتم شديد من أجهزة
الأمن المختلفة عن ظهور قاتل متسلسل منظم يذبح ضحاياه
ثم يقطع أجزاء من أجسادهم ويكتب على أجسادهم بالدّم
« سفاح زيوس » هذا وقد ساد الذعر حيث لم يتم التوصل
إلى أي شيء يفيد في البحث عن هوية ذلك القاتل)

كان ذلك هو الخبر السائد بالصحف والمجلات وشاشات
التلفاز بمختلف محطاتها و أقمارها .
هل تعرفون ما هو الشيء المميز بالأمن؟! ... أنه يجعلك
قويا إلى أبعد الحدود ... فكما يُقال « الكل ملحد حتى تسقط

الطائرة والكل متدين حتى تأتي العاهرة » .
 مدامت بأمان يمكنك أن تفعل ما تشاء وتقول ما تشاء ،
 تأمر وتنهي ، حتى تشعر بالخطر ويزول الأمان فتبدأ بالتعرق
 والضعف وينخفض صوتك تدريجيا ويعلو صوت أنفاسك
 اللاهثة .

لهذا قال الله عز وجل في محكم آياته « الذي أطعمهم من
 جوع وآمنهم من خوف » فقد جعل عز وجل نعمة الأمن
 مساوية لنعمة الرزق والطعام ، فبدون تلك نهلك وبدون
 هذه نُقتل .

ربما أكون منحاز لنعمة الأمن بحكم عملي ولكن حتى إن
 كنت محايدا انظر للأمر ستجد أن الأمن من أعظم النعم
 التي أوجدها الله عز وجل .

انتشر الذعر بين الناس لا أطفال بالشارع بعد السادسة مساءً
 الأبواب تغلق بالمفتاح والترايبس ، الشرطة منقوم عليها ،
 فهي ما زالت تتكتم و الصحف تكتب .

- « نعم الرجال أنت »
- « عن أي رجال تتحدث ؟! عن الموقى أعتقد .. كنت
 قاب قوسين أو أدنى من جبل المشنقة »
- « وهل تحسبنا سنتركك ؟! »
- « إذا أنت تدعمني ؟ »

- « بالطبع ، هل تتوقع أن نتركك تفشل أو تنجح
برغبتك أو بسوء تخطيطك ؟ هذا المخطط أكبر من أن تتحكم
بنجاحه أنت »
- « إذن لماذا لم تقل ذلك من قبل ؟ »
- « إن قلت ذلك كنت ستراخى في عملك ، والتراخى في
العمل فشل ذريع »
- « كنت قد تحدثت عن مكافأة بعد إتمام تلك
المأمرية »
- « نعم تستحقها يا وليد »
- «إذن أخبرني ما تلك المفاجأة ؟! »
- « ستعلمها بعد قليل ، سيتصل بك الآن رئيسك
بالعمل وسيقدم لك الهدية »
- « رئيسي بالعمل ؟ ماذا سيقدم لي ؟؟ يومين مكافأة؟؟! »
- « انتظر ولا تتعجل »

- أمسك مستر علاء هاتفه وضرب رقم وليد وانتظر حتى أجابه
وليد فاستهل حديثه بابتسامة :
- سلام عليكم .
 - رد وليد باستغراب :
 - عليكم السلام .

- ازيك يا وليد ؟
- الحمد لله يا مستر علاء ، انت أخبار حضرتك إيه ؟
- وكنت غايب عن الشركة بقالك يومين كده خير ؟
- خير بإذن الله يا وليد ، أنا عاوزك تجيلي المكتب في الشركة دلوقتى معلشي .
- حاضر يا مستر هاجي لحضرتك حالا مسافة السكة .
- يلا سلام عليكم .
- عليكم السلام .

توجه وليد فورا بعد أن ارتدى ملابسه في عجل إلى الشركة ممنيا نفسه بالمكافأة التي وعده إياها من لا يُؤمّن على وعد ... الشيطان .

ولكنه على الأقل وجده أفضل من بعض البشر .. متصالح مع نفسه .. يعرف أنه خائن وأنه عاصي ... يأمره بالفحشاء ويعترف أنها فحشاء .. حتى عندما أراد ضررا بالإنسان سلط عليه إنسانا مثله ... أو سفاحا ! يعده ويفي بالوعود .. حتى الآن .

- يعني إيه ؟ حد يرد عليا ، يعني إيه واحد يدخل مطار ويقتل واحد ويخرج كده ولا كأنه عمل حاجة ؟

- يا أيمن بيه ...
- رد مقاطعا بعصبية غير معهودة له :
- أيمن بيه إيه ؟ ... يعني واحد قتل وخرج مكنش
- باين عليه حاجة خالص ؟
- سكت هنيهة فلم يأتته الرد الشافي من أحد الواقفين فاستطرد
- كلامه صائحا :
- أنا عاوز أشوف الكاميرات بتاعة المطار كله وأشوف
- المقاطع الي اتسجلت فيها كلها .
- تعليمات سيادتك يا باشا .
- اتفضلوا يلا ، المقاطع تكون على مكتبي كمان ٣
- دقايق .
- حاضر ياباشا .

- ادخل .
- دفع وليد باب المكتب ثم دخل وهو يلقي التحية بابتسامة
- مصطنعة تحمل بين خلجاتها معاني القلق والتوتر المختلج
- بالأمل ، فابتسم مستر علاء بدوره ثم أردف :
- تعالى اتفضل يا وليد .
- وما أن رأى وليد مستر علاء حتى توقف مصدوما لا يعرف
- ماذا يقول أو ما رد فعله محتمل الظهور فقد ... قد رأى

مستر علاء يرتدي جلباب أبيض فضفاض قصير لا يجاوز
كعب القدمين ويمسك بيده اليمنى عودا من أعواد الأراك .
ظل وليد ينظر إلى مستر علاء مشدوها ومستر علاء يبادلها
بنظرات باسمة بشوشة حيث يفهم ما يدور بخلده ، حتى
قطع مستر علاء تلك اللحظات قائلا :

- اقعد يا وليد .

جلس وليد على الكرسي الموجود أمام المكتب وهو يحاول أن
يكون طبيعيا إلا أن نظراته تفضحه ، فاستطرد مستر علاء قائلا
بنفس الابتسامة المطمئنة :

- باختصار يا وليد ، أنا فعلا في الفترة الصغيرة الي
انت جيت فيها هنا أنا حبيتك جدا ، حسيتك قلبك على
الشغل وبشتغل أكثر ما بتتكلم ، دا غير إنك ذكي جدا وشاطر
جدا في شغلك .

- هو في إيه يا مستر علاء ؟

- متستعجلش يا وليد هتعرف كل حاجة دلوقتي ،
بص يا وليد من الآخر كده أنا عملت حاجات كتير غلط في
حياتي.

وما أن قال تلك الجملة حتى اغرورقت عيناه بالدموع التي
طالما كتمها إلا أنه لم يفلح وفاضت أخيرا ، فأكمل والدموع
تنهمر وتلهب وجنتاه قائلا :

- أنا ربنا هداني وبإذن الله مبقتش محتاج أي حاجة

تاني خلاص وأخذت من البنك الي يكفيني للمعيشة وخدمة ديني ، والباقي كتبته باسمك ، دلوقتي الشركة بتاعتك وفلوسي الباقية الي في البنك بتاعتك .

- انت بتقول إيه يا مستر علاء ؟
- قولي يا حاج علاء لأني خلاص طالع الحج كمان أسبوعين تقريبا بإذن الله .
- إزاي بس ؟ ليه كده ؟ كنت خلي الحاجة باسمك وأنا كده كده شغال في الشركة واحنا مع بعض .
- يا حبيبي أنا مش عاجز حاجة تاني من متاع الدنيا ، علشان خاطري يا وليد ، القرار دا نهائي ، حافظ على الشركة وطلع زكاة دايما واعمل مشاريع للخير ، ربنا يباركلك فيها يا ابني .

- حاضر يا مستر الي تشوفه .
- تاني مستر ؟
- يا حاج علاء .
- ربنا ينور طريقك يا وليد ويهديك للصالح يا رب .
- يا رب .
- دي الأوراق بتاعة كل حاجة ، خدها واحتفظ بيها فيها ملكية كل حاجة .
- يلا أسيبك أنا بقى في شركتك يا وليد ، هتعوز مني حاجة ؟

- هو أنا مش هشوفك ثاني ؟
- كله مكتوب يا وليد ، كله مكتوب ، سلام عليكم
- عليكم السلام .

- هو ده القتل صح ؟
- تمام يافندم .
- اللي واقف معاه متخفي ومبصش في ولا كاميرا من كاميرات المطار .
- تمام يافندم .
- دا واحد حافظ كل كاميرات المطار .
- صح يافندم .
- صح يافندم ؟ انتوا مش مكسوفين من نفسكوا ؟
- واحد واقف ومتخفي بالمنظر دا ومعاه شنطة ومفیش واحد اشتبه فيه ؟
- يا أيمن بيه ...
- قاطعه بحدّة :
- أيمن بيه إيه بس ؟
- يعني الكاميرات لقطته وهو مع القتل لكن بعد ما قطعت الكهرباء مفیش كاميرا لقطته .
- مضبوط يافندم .

- دا معناه إنه قتله وأخذ كفه وخرج في أقل من خمس دقائق .
- بالظبط يافندم .
- بعد إذنك يا أيمن بيه ؟
- قالها أحد الضباط حديثي التخرج الواقفين .
- اتفضل يا باشا .
- دلوقتي يا أيمن بيه أنا افتكرت موقف كده حصل معايا .
- ها اتفضل قول ، ساكت ليه ؟
- يوم الواقعة دي أنا شفت واحد بنفس الهدوم الي طالع بيها في الكاميرا ونفس الشنطة وهو خارج وكان عرقان جدا ، دانا حتى اديته مناديل ، وكان باين عليه كده انه مش طبيعي .
- اديته مناديل ؟ يعني واحد معاه شنطة وعرقان ومتوتر زي ما بتقول وباين عليه مش طبيعي وتسبيه و متطلبش بطاقته حتى ؟
- يا باشا هو كان خارج مش داخل وبعدين الدنيا كانت زحمة وقلت إنه عرقان بسبب الحر .
- المهم ، تقدر توصفه للرسام الجنائي ؟
- بصراحة لا يا باشا ، لكن لو شفته أعرفه .
- تشوفه فين طيب ؟ إذا كان مفيش ولا كاميرا لقطت

وشه ؟ كلها صور من زهره أو صور وهو وشه في الأرض
ومتخفي ؟

- أنا قلت الي اعرفه يا باشا .

هَذَا النقيب أيمن من روعه وحدة كلامه قليلا ثم قال :

- ماشي يا بهوات متزعلوش من كلامي ، بس القضية
دي بقت قضية كبيرة وكله بيتكلم عنها في البلد ، اتفضلوا
انتوا انصرف دلوقتي على شغلكم ، ولو في أي حاجة يا ريت
تبلغوني .

- تمام سيادتك يا باشا .

- تعليمات سيادتك يافندم .

ظل النقيب أيمن يشغل المقاطع التي سجلتها الكاميرات
ويشاهد المجرم .. القاتل .. سفاح زيوس ... من كل الزوايا
والأوضاع .

- « ما رأيك بالمكافأة ؟ »

- « هل تعرف شيء ؟ ما صدق بشر معي مثلما

صدقت أنت وعدك »

- « البشر منافقون أما الشيطان مجرم صريح .. مثلك »

- « مثلي ؟ »

- « نعم مثلك ، تعمل بضمير في الصواب والخطأ .. لا

« تنافق »

- « لا أعلم هل أفرح لهذا الإطراء ؟ أم أحزن لأنه صادر
عن وكيل إبليس »
- « هههههه ، لا يهتم العالم لحزنك أو سعادتك .. فلتسعد »
- « الشيطان الفيلسوف »
- « مرة أخرى ؟ »
- « معذرة ... وكيل الشيطان الفيلسوف »
- « ههههههه ... جيد »
- « القادم ؟؟ »

تمر الأيام و وليد يقتل هذا ويذبح ذلك ، والصيت يذيع أكثر ، فأصبح نصف حديث البيوت سواء كانت غنية أو كادحة باختلاف الطبقات يدور حول المعيشة والأولاد وغيرها من أعباء الحياة ، والنصف الآخر من الحديث يدور حول سفاح زيوس .

لم يعد الأمر يقتصر على التحذيرات للأطفال أن يخلدوا للنوم مبكرا ... فعلى العكس لم يتم تسجيل ضحية واحدة من الأطفال ... بل شمل البالغين ، فيمكن للصبي أن يتأخر عن العودة إلى بيته حتى السابعة مساء أو الثامنة أما الرجال فتتسارع في العودة إلى البيت قبل الخامسة عصرا .
الذعر يملأ المدن ... رائحة البلاد خوفا ... لا أحد يعرف

ما العامل المشترك بين القَتلى .. لا أحد يعرف لماذا هؤلاء بالذات .. لِمَ اختار سفاح زيوس هؤلاء ليتيتم أولادهم وتُرْمَل زوجاتهم ويُنَعَى ذويهم ... لا يعرفون لماذا ... لا يعرفون وجه الارتباط ... حقيقة حتى سفاح زيوس لا يعرف .

أما مستر علاء أو الحاج علاء أصبح يزيد في جلبابه تقصيرا وأصبح المسواك والمصحف و المسبحة لا يفارقون جيبه ويده تباعا ، يتنقل خلف الشيخ محمد عبد الستار ، ينهي خطبة الجمعة في الظهرية ، فيدلف إلى درس المساء بالمسجد ، ينهي الدرس فيعرج على اللقاء الديني ، حتى إذا انتهت اللقاءات والدروس العامة جلس إلى الشيخ محمد واستقى من علمه ، وكانت المعضلة التي أحسب حسابها منذ بدأ الأمر .

فقد استقى علاء التعصب من الشيخ محمد عبد الستار حتى أنه اقتطع جزء من المال الذي أخذه من البنك ليموّل الجهاديين ، ولكن أي جهاديين ؟!

الجهاديون الذين ينفذون العمليات العسكرية المنظمة في بلاد المسلمين ضد شرطتها وجيشها وقضاها المنافيين الكافرين ... في نظرهم !

- يا مولاي ، يا مولاي ، نضبت زغر ، نضبت زغر ، نضبت زغر ، نضبت زغر .

قالتها الجساسة وهي تدخل على زيوس في محبسه فما لبث
أن هز قيوده فنتج عنها صليلا هائلا ثم قال والابتسامة
الخبیثة تعلو وجهه المقيت :

- صدقا يا جساسة ؟
- وهل مثلي يكذب على مولاه ؟ لقد انتظرت أن
يحدث ذلك كثيرا يا مولاي ، تمنيته حتى قبلك .
- أعرف يا جساسة ، أعرف ذلك ، ماذا بقى ؟
- لم يبق الكثير ، العامي ينفذ بتفانٍ وجماعتنا لم تقصر
، لم يبق الكثير يا مولاي .
- أوشكت يا جساسة ، أوشكت .
- هنيئا لنا جميعا بهولانا زيوس .

- أمي ، يا حاجة علشان خاطري تعالي معايا .
- لا يا محمود ، أنا مش هسيب بلدي .
- يا أمي وهو إحنا هنروح فين ؟ داحنا رايعين مكة ،
أظهر بقاع الأرض .
- الكلام دا يا ابني لو رايعين نحج ونرجع ، مش رايعين
نستقر علشان خايفين .
- يا أمي وفيها إيه لما نخاف ؟ مفيش نبي محذرش
أمته من فتنة الدجال ، يا أمي عين زغر مبقاش فيها مياه

و الأراضي الي حوالها بارت ، يا أمي فاضل قليل أوي على ظهوره وهو مبيدخلش مكة وبالمرة نحج ونبايع المهدي لو ربنا كتبلنا عمر .

- أنا قلت مش هسيب بلدي ، وبعدين إحنا الحمد لله ملتزمين ، هنخاف من إيه ؟

- يا حاجة اسمعيني ، هو لازم نكون غلط علشان نخاف ؟ المؤمن بحق هو من يخشى النار ويخشى الله ، مين الي قال « لا آمن مكر الله » يا أمي .

- يا شيخ محمود أنا مش ماشية .

- دا آخر كلام يا أمي ؟

- آخر كلام يا ابني .

- الي يريحك يا أمي .

- أبتي .

- ماذا هناك يا محمد .

- هل كنت تعرف ؟

- بالطبع أعلم .

- كيف ؟

- ما الذي سيأتي بي من أندونيسيا حيث ثراؤنا وسلطتنا

وجاهنا هناك ونقيم هنا حيث لا مال ولا جاه .

- إذن لِمَ لَمْ تخبرني ؟!
- ماذا كنت سأخبرك يا بني ؟
- بالحقيقة التي كنت تعرفها .
- لم تكن لتحتمل فكرة مثل هذه الفكرة في تلك السن المبكرة .
- والآن هل صرت جاهزا ؟
- بالطبع فيمكنني الآن بعد جفاف عين زغر أن أصرخ في وجه العالم أجمع لأقول أنك محمد بن عبدالله بن جاسم الحوقي ... الملهدي المنتظر .

- السلام عليكم .
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، كيفك يا شيخ محمود ؟
- الحمد لله يا شيخ فهد أنا تمام .
- يا شيخ والله واحشني ، ميتى بتيجي ع المملكة ؟
- بكره إن شاء الله يا شيخ ؟
- إيش ؟
- بكره بإذن الله يا حبيينا .
- والله فرحان مرة ، هستناك بالمطار بإذن الله .
- بإذن الله يا شيخ فهد .

يجلس الشيخ محمود عبد الحق أمام التلفاز يتابع الأخبار وهو يحزم أمتعته استعدادا للسفر باكراً حيث يذاع الخبر الآتي :

(نوبة من الانتقال الداخلي لليهود بإيران حيث سجلت السلطات الإيرانية حالات انتقال لليهود ونزوح من طهران ، وهمدان ليستقروا جميعاً بأصفهان ، حيث وصل عدد اليهود بأصفهان الآن قرابة الستين ألفاً ، ومازال العدد في ازدياد)
 ذهل الشيخ محمود عبد الحق لسماع هذا الخبر وظل يردد:

- لا حول ولا قوة إلا بالله ... اقتربت الساعة وانشق القمر ... عين زغر ثم يهود أصفهان ، لا إله إلا الله ... سيدنا محمد رسول الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ... الله أكبر .

ظل وليد ينتقل من بلدة للثانية ومن مدينة لجارتها يقتل هنا شاباً وهناك رجلاً ، يقطع الأوصال ، ويبيت الأشلاء والذعر يزداد ، حتى فُرضت حالة الطوارئ أكثر من مرة دون جدوى ، أحييت القضية إلى المخابرات العامة والمخابرات العسكرية ولم ينفع ذلك ولم يجدي ، فلا توجد صلة بين القتل والذي يليه، وبذلك لا سبيل لمنعه .

حتى أتى اليوم الصعب .. الأسود ... يوم الاختبار الحقيقي

لإثبات ولائه للشيطان بحق حين كَاتَبَ وليد وكيل إبليس
مرة :

- « التالي ؟ »
- « حامد متوكل السيد / ٦٢ سنة / ١٣ شارع المطبعة ،
الهرم شقة ٥ / المطلوب : عينيه »
- « ماذا ؟ مستحيل »
- « هذا هو اختبار الحقيقي أمامك خياران : أن تقتله
ويتبقى لك القليل فتنعم بكنزك أو تمتنع فتُقتل أنت ويضيع
ما فعلته هباء »
- « هل تضعني الآن بهذا الاختبار وتلك المقارنة ؟ »
- « لا يختلف القتل كثيرا بماهية المجني عليه ، فالقتل
يتعلق بحرمة لا بأشخاصه »
- « كيف لي أن أفعل ذلك ؟ »
- « كما فعلت ذلك بالسابقين »
- « السابقون لم تربطهم بي أي علاقة »
- « الموضوع ليس بيدي ، بل خارج عن إرادتي »
- « هل تطلب مني الآن أقتل حمائي ؟ وتريدني أن
أقبل الأمر و أستسيغه ؟ »
- « أنا لا أطلب منك ، أنا أمرك »
- « أرجوك ساعديني »
- « تعرف أنني أملك أربعة وجوه ؟ وجه بشوش

ضحك ووجه داكن لا يفهم منه شيء ووجه عابس مقيت
 ووجه لا أنصحك أن تراه أصلا »

لم يأخذ وليد الكثير من الوقت ليقنع نفسه أنه لا يجوز
 التراجع ها هنا ، مشوار قد بدأه ولا بد أن يتمه .
 ثم أن الحسابات قد اختلفت الآن ، فلم يعد الموضوع بصد
 الحصول على الكنز والمال والجاه فقط ، بل حياة مقابل
 حياة ، إما أنت وإما هو .
 يتكلم الناس عن الإيثار وضرورة تقديم الغير على النفس
 وحب الخير للغير ، ولكن حين يتعلق الأمر بالحياة ، فأنا
 ومن بعدي الطوفان ، حياقي على المحك هنا ، لا داعي لكلام
 الأفلام والروايات ، إلا الحياة .

كان والد عبير عائدا من صلاة العشاء بعد أن ذهبت والدة
 عبير لتنام عندها حيث سينام وليد بالخارج لقضاء صفقة
 هامة .

فتح الباب فإذا بوليد يأتي من خلفه قائلا :

- ازيك يا عمي ؟
- وليد ؟! ازيك يا ابني ؟

- الحمد لله يا عمي تمام .
- إيه ؟ انت مش كنت رايح الغردقة علشان هتخلص شغل ؟ دا أم عبير عندكم هناك .
- أه مانا عارف ، طيب هنتكلم على الباب ولا إيه ؟
- متأخذنيش يا ابني ، مأخذتش بالي والله .
- دخل والد عبير وخلفه وليد وأغلق الأول الباب خلف وليد وما أن أغلق الباب حتى أمسك وليد برأس والد عبير وأعادها للخلف حتى يوسع من مساحة سطح الرقبة ثم أخرج السكين ووضعها على رقبة حماه ثم قال :
- سامحني يا عمي ، مش بإيدي والله ، بس زي ما اختاروني بردو اختاروك .
- قالها ثم جر السكين على رقبة حماه العزيز والد حبيبة عمره عبير
- والذي طفق يتحشرج ثم ما لبث أن سقط على الأرض وسط لهات وليد وأنفاسه المتسارعة .

- شيخ محمد ، عاوزك في موضوع .
- نعم يا شيخ علاء ؟
- أنا فكرت في اللي قلته وموافق طبعا .
- بجد يا شيخ علاء ؟

- طبعاً يا شيخ محمد ، حد يكره يدفع حياته ثمن
للجنة يا شيخ .
- أصبت والله يا شيخ علاء .
- بس علشان أغسل نفسي قبل ما أعمل العملية ،
عاوز أروح أعمل عمرة .
- لازم يا شيخ علاء ؟
- هو ده سؤال يا شيخ ؟ اعتبره الطلب الأخير ؟ دانا
هفجر نفسي يا شيخ ، نفسي قبلها أغسل نفسي وأصلي
ركعتين بين إيدين ربنا في مكة .
- جهزت كل حاجة ؟
- كله جاهز يا شيخنا ، وهمشي بكره بإذن الله .
- بإذن الله ، خد بالك من نفسك .
- وانت كمان يا شيخ محمد .

- سلام عليكم .
- عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
- حضرتك رايح السعودية إن شاء الله ؟
- إن شاء الله وحضرتك ؟
- السعودية إن شاء الله .
- سيماهم على وجوههم .

- ربنا يطول في عمرك يا رب ، باين عليك سماحة ووش
بشوش ربنا يكرمك يا رب .
- ويكرمك يا رب .
- متعرفتش بحضرتك .
- الشيخ محمود عبد الحق ، وحضرتك ؟
- علاء ... الشيخ علاء .

(أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)

صدق الله العظيم ... الفاتحة .

تمت الجميع بسورة الفاتحة وانتهى المأتم وانفض العزاء
وبقيت عبير تبكي والدها وبجوارها قاتله يشد من أزرها و
يهديء من روعها فبادر قائلاً بنبرة صوت حانية ولا مانع من
دموع التماسيح :

- الموت علينا حق يا حبييتي .. الله يرحمه في الجنة إن
شاء الله يا عبير .

ردت وهي تتساءل في غصة و حسرة :

- ليه ؟ هو عمل إيه في حياته علشان يموت الموتة دي؟
يموت ويتمثل بجثته ؟ دا عمره ما أذى حد حسبي الله ونعم
الوكيل ، حسبي الله ونعم الوكيل ، يا رب انتقم من الي
عمل كده يا رب انتقملي منه يا رب .

تظاهر وليد بالتأثر ولكنه في قرارة نفسي يقول : اللهم لا

تنتقم ولا تجب دعاءها .

فهو مازال يقنع نفسه بأنه كان مضطرا لقتله ليس للكنز
ولكن لينقذ نفسه فقط .

المهم مرت تلك الليلة ومرت ليالي عديدة بعدها ووليد يزداد
مجونا وغرورا وثراء وسطوة ، وها هو بيت أحد المدعوين
على حفلة أخيرة ثم سيرقد إلى الأبد .

- انت مين ودخلت هنا ازاي ؟

- مش عارف أنا مين ؟

- هعرف منين ؟ أكيد حرامي وحظك الزفت جابك هنا

، انت مش عارف أنا مين يا ابني ؟

- أولا انت غلطان ، أنا مش حرامي .

- أومال انت مين ؟

- أنا سفاح زيوس .

قال وليد تلك الكلمة بابتسامة صفراء فاقع لونها تترح وتغم
الناظرين فاحمر وجه الآخر وفغر فاه وأراد أن يتكلم إلا أن
وليد قاطعه مستطردا :

- أما بقى بالنسبة لمش عارف انت مين ، فطبعا عارف

، وهل يخفى القمر؟! ... حد ميعرفش العميد برهام ؟ علم

من أعلام أمن الدولة سابقا؟؟!

جلس الرائد رامي مع النقيب أيمن في مكتبه بلا كلمات من كليهما فقط كل منهما ينظر إلى الفراغ ولكل بقلبه هوى حتى قطع الرائد رامي الصمت الطويل قائلاً :

- مسكينة عبير بنت خالتي ، عمري ما كنت أتخيل إن سفاح زفت زيوس ده يقرب من حد في عيلتي ، ويطلع جوز خالتي ؟ عمو حامد ؟ دا محدش يعرفه ، دا آخر حد ممكن يكون ليه عداوة مع حد .

نظر النقيب أيمن إلى الرائد رامي قبل أن يستجيب لحديثه قائلاً :

- معظم الي اتقتلوا مكنش ليهم دعوة بأي حاجة .
 - أعتى لغز في تاريخ وزارة الداخلية .
 - لازم هيتحل ، مفيش جريمة كاملة .
 - عندك حق يا أيمن ، مفيش جريمة كاملة بس في ٧٢ جريمة كاملة ، افتح الدرج كده هتلاقي عندك ٥٠ منهم .
 - صدقني يا رامي بيه لازم هيتكشف .
- أخرج الرائد رامي هاتفه وشغل مقطعاً يظهر من الصوت المنبعث منه أنه مقطع لحفل زفاف .
- عاد الرائد رامي للحديث مرة أخرى قائلاً بابتسامة مشوبة بالأسى :

- عارف عبير دي يا أيمن ؟ كانت حب حياتي ، رحت طلبتها من مامتها الي هي خالتي ، رفضتني واديتها لجوزها

دا الي اسمہ وليد عبد الكريم ومكنش حيلته حاجة ، وفجأة كده بقى صاحب شركة .

سكت هنيهة ثم استطرد قائلا :

- شوف فرحها ؟ كنت واقف بصورهم علشان أفضل أشوفها كل يوم وفي أي وقت ، كنت بصورهم في الفرع وأنا بعيط تقريبا .

قالها وهو يناول أيمن الهاتف ليريه الفرع وما أن أمعن النظر حتى هب واقفا في مكانه وأخذ الهاتف من الرائد رامى وقربه إلى وجهه ، ثم قال بصوت خافت وهو يكلم نفسه :

- نفس العرج الي في رجله الشمال ، ونفس جسمه تقريبا .

رد رامى متسائلا :

- بتقول إيه يا أيمن ؟

- هو دا جوز عبير بنت خالتك ؟

- أيوه هو .

- بص انقلي الفيديو ده .

- هات أنقلهولك .

تناول الرائد رامى الهاتف من النقيب أيمن وأثناء إرساله لمقطع الفيديو من الهاتف إذا بالهاتف يقع على الأرض مكسورا فالتقطه رامى ولكنه وجد الهاتف مكسورا فحاول فتحه ولكن هيهات .. الهاتف لا يستجيب .

ترك أيمن رامى وهو ينعى هاتفه ويكيل الشتائم لحظه
العائر لكسر هاتفه الذي لم يمر عليه سوى أسابيع قليلة .
ركب النقيب أيمن سيارته وانطلق بها وأجرى اتصالا هاتفيا
وهو يقود سيارته بسرعة مفرطة لا يرى لها سببا واضحا :

- ألو .
- ازيك يا أيمن بيه .
- الحمد لله تمام ، شوفلي كده يا باشا عنوان خالة
- الرائد رامى علشان أروح أعزي لأني مرحتش ورامى موبايله
- اتكسر مش عارف أوصله .
- انتظر هنيهة حتى أتاه الرد فقال ممتنا :
- حبيبي يا باشا ، ربنا يخليك ليا .

- سلام عليكم .
- عليكم السلام ، ازي سيادتك يافندم ؟
- أنا تمام يا سيادة الراءد ، أظن الراءد رامى صح ؟
- مطبوط ، بس مين سيادتك ؟
- أنا اللواء زاهر المشرف الجديد على قضية « سفاح
- زيوس »

وصل النقيب أيمن أمام البيت فنزل عن سيارته ثم اتجه إلى

البيت فدق الجرس أكثر من مرة ولم يأتِه الرد .
استوقف أحد المارة سائلا عن بيت وليد وأخيرا عثر على
الإجابة فركب سيارته مرة أخرى وانطلق بها حتى وصل إلى
بيت وليد .

دق جرس الباب مرتان ، فجاء الرد من الداخل :

- مين ؟
- أنا النقيب أيمن يافندم .
- فتحت عبير الباب ثم قالت باستنكار :
- خير يافندم ؟
- لا أبدا متقلقيش يافندم ، أنا رحى البيت هناك
علشان أعزى طنط بس ملقيتش حد هناك ، أصل أنا زميل
رامي .
- أها أهلا بحضرتك ، معلش هي ماما هتلاقيها كانت
نايمة بس ومسمعتش الجرس .
- عموما البقاء لله يافندم في والد حضرتك ، ربنا يجعلها
آخر الأحزان إن شاء الله .
- البقاء والدوام لله يا أستاذ أيمن ربنا يخليك تعبى
نفسك ، أنا أسفة كان نفسي أقولك اتفضل بس للأسف أنا
لواحدى ووليد مش هنا .
- لا لا ولا يهمنىك يافندم بس ممكن كوباية مياه علشان
عطشان جدا .

- أه طبعاً ثواني .
- دخلت عبر لتحضر المياه فانتهز أيمن الفرصة ودار بعينه بأرجاء البيت وقد عثر على ضالته ... صورة الزفاف ... نعم فهو كان يبحث عن صورة لوليد .
- أخرج هاتفه والتقط صورة لصورة حفل الزفاف المعلقة ثم وضع الهاتف بجيبه مرة أخرى .
- عادت عبر وأعطت المياه لأيمن والذي شرب ثم انصرف .

- وقف تمريح بجوار وليد وظل يرقص حوله يمينا ويسارا وهو يقول بنبرة احتفال :
- العامي .. العامي .
- سرح وليد وهو يجلس على كرسيه المريح والذي خلف فيه الشيخ علاء ثم بدأ يحادث نفسه وتمريح يوسوس ويرد :
- أنا إيه اللي عملته في نفسي دا ؟
- هو انت كنت عايش ؟ دا يرضي مين إن عقلية زيك مكنش لاقى يتجوز ولا ياكل حتى ؟
- بس دا مش معناه إني أقتل .. إني أنطرد من رحمة ربنا .
- ربنا غفور رحيم ... اللي قتل ٩٩ نفس ومات قبل ما يعمل حتى حسنة واحدة ربنا غفرله ودخله الجنة .

- بس في كثير غيري حالتهم وظروفهم وحشة و أوحش
مني ١٠٠ مرة ومعملوش الي أنا عملته .
- هي يعني الفرصة كانت جاتلهم ورفضوها ؟
- لأ ، ويمكن جت ورفضوها .
- دي احتمالات ، لكن مين عاقل يرفض كنوز وسلطة
ومال وكده كده الي قتلتهم دول كانوا هيموتوا .
- نفسي ضاق ومبقتش مستحمل الحياة ولا عاوز حتى
أعيش .
- انت في نهاية المشوار خلاص ، استحمل شوية وبعدين
لما تخلص ابقى توب واستغفر .
- إن شاء الله هتوب .

دخل الشيخ محمود عبد الحق إلى ساحة المسجد الحرام
ليصلي فصلى ركعتين ثم جلس ليقراً ما تيسر من القرآن
الكريم وقد هم بالبسملة ولكنه توقف .
قاطععه صوت نحيب شديد فنظر إلى مصدر الصوت ويا
للمفاجأة !
إنه الشخص الذي قابله قبل صعود الطائرة ... إنه الشيخ
علاء .
ذهب إليه ليهدئ من روعه وما أن رآه علاء حتى احتضنه ،
فظل الشيخ محمود يهدئ من روعه وما زال به حتى حكى

له كل شيء وحكى له عن الشيخ محمد عبد الستار فقال
الشيخ محمود مستنكرا :

- حسبي الله ونعم الوكيل في أمثال الشيخ محمد عبد
الستار ، هل تعلم أنك إن كنت فعلت ذلك ، كنت ستدخل في
حكم من قتل نفسا بغير نفس ؟ هل تقتل المسلمين أمثالك
يا شيخ علاء ؟

- سبحان الله يا شيخ محمود وكأن ربنا جابني هنا
علشان أقابلك ، وأفهم منك الصح .

- سبحان الله يا شيخ علاء ، انت تقعد هنا فترة كده
تغسل بيها قلبك وتطهره من العفن اللي صبه الشيخ محمد
وأمثاله فيك .

- ربنا يجازيك خير يا شيخ محمود .

- أنا وإياك يا رب

- هو دا يا باشا اللي كان في المطار يوم جريمة القتل ؟
نظر الضابط إلي صورة وليد التي التقطها النقيب أيمن بهاتفه
ثم قال :

- هو يا أيمن بيه .

- متأكد يا باشا ؟

- متأكد يا أيمن بيه هو والله .

- تمام ، ألف شكر يا باشا ، حبيبي .

- *****

- [illegible]

- « هل عندك حل آخر ؟ ... إما أن تقتله ولن تتذكر زوجتك شيء وإما أن يقبض عليك أو يقتلك وتعرف زوجتك أنك قاتل والدها ، أنت صاحب القرار »
- « وكيف سأقتله وهو جاهز لذلك النزال ؟ فعنصر المفاجأة هو ما ساعدني في المرات السابقة ، أما الآن فهو قادم من أجلي »
- « لا تقلق ، سأتكفل بأمره ، ستجده مخدرا تماما »

دق جرس الباب ففتحت عبير واقتحم النقيب أيمن المنزل شاهرا طبنجته وهنا قفز الشيطان دهار على ظهر النقيب أيمن وهو يضحك ويتعالى صوت عزيفه فأحس النقيب أيمن بثقلٍ خانق على كاهله ثم وضع دهار مرة أخرى يديه على رأس أيمن فأحس بثقلٍ آخر على رأسه وجفونه تتناقل ولسانه يتلعثم فلا يقدر على الكلام فأخرج النقيب أيمن قلما و كارتا من جيبه وخط بالكارت بضع كلمات ثم ناول عبير الكارت قبل أن يقع على الأرض مغشيا عليه .

أرادت عبير أن تقرأ الكارت إلا أن وليد قد هجم عليها وفتح فمها عنوة وسقاها العصير غصبا ، فطار الكارت ووقع تائها وسط المعمرة التي تحدث بالبيت الآن .

أمسك وليد بالسكين أمام عبير وجرها على رقبة النقيب أيمن

وسط صراخ عبير وتوسلاتها حتى بدأت تغلق جفونها وتسود الدنيا تدريجيا بعينيهما حتى استسلمت ووقعت على الأرض مغشيا عليها .

(هذا وقد أذاعت مصادر مطلعة أنه في حادثة غريبة من نوعها لم تحدث من قبل لم يثمر نخل بيسان وأصبح النخيل جافا لا رجاء منه)

(وفي سياق متصل أعلنت مصادر قريبة بجفاف جزء كبير من بحيرة طبرية والتي جف قطاع كبير منها وسط قلق عارم ونوبة ذعر من قبل سكان المنطقة حيث يعتمدون على تلك البحيرة كليا)

- وعلمتوا إيه في القضية الي شغالين عليها ؟ دي شاغلة الرأي العام كله ، أكيد حضراتكم عارفين الكلام ده ؟
- يافندم أنا بعتمد إنه شخص مختل عقليا .
- بتعتقد ؟ هو سيادتك شغال في جهاز أمن الدولة للاعتقادات يا سيادة الرائد ؟
- مقصدش يافندم بس قصدي إ.....
- أسكتة اللواء بنظرة حادة ، وكأن عيناه تحولتا إلى قاذفات لهب وبالفعل أصابت هدفها وأخرسته .

- وانت يا سيادة النقيب حلمي ؟ عندك جديد ولا زي
رامي بيه بتعتقد برده ؟

- سيادة اللواء ؟

رمقه اللواء زاهر بنظرة حادة مفادها ماذا تريد ؟
وبالفعل أكمل النقيب حلمي كلامه وكأنه قد تلقى جوابا
من اللواء
زاهر

تعرف سيادة العميد برهام السيد الي كان مُشرف على
القضية دي قبل سيادتك يا فندم ؟

- طبعا ، دا كان واحد من أكفأ القيادات ، بس للأسف
مسمعتش عنه حاجة من ساعة ما انتقل المرور ، حتى
ظروف نقله جت غامضة وسريعة جدا واتوليت أنا بعده
علطول .

- مسألتش نفسك يافندم انتقل ليه في الظروف الغامضة
دي ؟

شخص اللواء بعينيه وقد فهم ما يرمي إليه النقيب حلمي
فنظر إليه حلمي وقد أدرك ما يدور بخلده فقطع حبل
أفكاره مُدَيَّة الصدمة قائلا :

- العميد برهام لقوه مدبوح ومقطوع صباعه السبابة
من إيده اليمين ، دا غير النقيب أيمن الي متغيب لحد
دلوقتي ومحدث عارف هو فين وبرده كان شغال على القضية

دي .

هنا ذهل اللواء وفغر فاه مشدوها ثم قال بصوت مبجوح
مكلوم لا يكاد يُفهم :
سفاح زيوس ؟!

- « أوشكت يا وليد »
- « ومن يتبقى ؟ »
- « شخصان »
- « إذن من التالي ؟ »
- « أنا »
- « ماذا ؟ »
- « أنا التالي يا وليد »
- « كيف ذلك ؟! »
- « قلت لك ، نحن لا نختار ، النبوءة هي ما تختار »
- « قلت لي أنك تريد مقابلتي وأجبتك أنك ستعرفني
فيما بعد وستقابل ، وها نحن قد وصلنا إلى نهاية المعترك »

- « نعم ، لقد فهمت ، إذن هل لي أن أقابلك ؟ »
- « سنتقابل حتما في النهاية ، وستعرفني » (

- « وإن قتلتك كيف لي أن أعرف التالي ؟! »

- « ستعرفه وحدك في الوقت المناسب »
- « وأين أنت ؟ »
- « خذ العنوان ولا تتأخر ، فأنا أنتظرك »

أمام الكعبة الشريفة طفق الشيخ علاء يصلي وينتحب ويدعو ربه ويسأله العفو والمغفرة .

ركع الشيخ علاء فكان ركوعه مطمئنا ثابتا مستو الظهر حتى عاد يقف مرة أخرى ، ثم سجد فظل يدعو :

- اللهم توفني وأنت راض عني ... اللهم اجعل آخر كلامي لا إله إلا الله ... سيدنا محمد رسول الله ... اللهم اقبضني وأنا ساجد إليك ... اللهم اقبضني وأنا ساجد إليك ... اللهم اقبضني وأنا ساجد إليك ...

دخل الشيخ محمود عبد الحق إلى ساحة المسجد الحرام فوجد تجمهرا فتدخل وسط الزحام وهو يقول :

- في إيه ؟ إيه الزحام دي ؟
- واحد مات في المسجد وهو ساجد يا شيخ .
- مين دا ؟

قالها وقد تخلص من الزحام ووقف أمام المتوفي ... حيث وقد شخص ميت وهو في وضع السجود وما لبث أن انهمر في البكاء وعلا صوت نحيبه إنه الشيخ علاء .

ظل الشيخ محمود يكبر ويهمل ويحوقل ودموعه تنهمر
وتلهب وجنتيه وتبلل لحيته وظل يردد :
- طيّب الله ثراك يا شيخ علاء ... طيب الله ثراك يا
شيخ علاء .

دخل وليد البيت المنشود فوجد باب الشقة مفتوحا فدفعه
ودخل وقد هاله ما رأى فقد فغر فاه من فرط دهشته ثم
قال باستنكار ودهشة :
- عم سالم ؟؟؟
رد عم سالم بابتسامة صفراء :

- وينفري ، اسمي وينفري ... وينفري نيكولاس فوكس
تيودور هرتزل « حفيد الحكيم الصهيوني تيودور هرتزل...
أنجبني والدي في الأردن من والدتي الأردنية وبعدين جيت
مصر لواحد وسكنت جنبك وطبعا مثلت دور الدخول في
الإسلام علشان الناس هنا تتعايش معايا وسميت نفسي سالم

(اضطر «نيكولاس فوكس هرتزل» الحفيد الغير شرعي للحكيم
الصهيوني «تيودور هرتزل» إلى مغادرة فلسطين ليتزوج حبيبته
الأردنية أحلام واستقرا بالأردن .
وبالفعل تزوجا وأنجبا وبذلك مهدا حياة قادمة ستؤثر كثيرا

في الكون بأكمله وهما لا يعلمان .)

أفاق وليد بعض الشيء من شروده ثم قال :

- يعني انت الي كنت واقف مع المسن الي العربية
خبطته .

- بالظبط ، الي كنت لابس طاقية ، وكنت لابسها لأنك
كنت هتعرفني من شعري الأشقر بسهولة ، وأنا الي بعت
الدكتور عطية للبيت لما انت كنت رايح لعبير وقابلتك وطبعا
مكنش الدكتور عطية ولا حاجة دا كان شيطان ومتجسد في
هيئة الدكتور عطية .

(أكمل وليد سيره فوجد نفسه يتتبع هذا المسن بلا سبب
واضح حتى رآه يقف مع رجل يلبس غطاء للرأس ولكنه لم
يتمكن من رؤيته فلم ير منه غير ظهره ، ثم ترك المسن
هذا الرجل الذي كان يحادثه فغاب عن نظر وليد وسط
الزحام .)

وليد يعدو الشارع محاولا اجتياز الطريق بسرعة ، فكلما
تأخر الوقت أصبح فؤاده خاويا ، حين استوقفه عم سالم
جاره ذو الثلاثة وخمسين عاما .

- مالك يا وليد ؟

- مفيش يا عم سالم .
- مفيش ازاي يا ابني ؟ دانا ندهت عليك مرتين مسمعتش .
- مفيش حاجة يا عم سالم ، دا واحد صاحبي بس حصله ظرف كده ورايح أطمئن عليه .
- ماشي يا ابني ربنا معاك ، مش عاوز حاجة طيب ؟ معاك فلوس ولا لا ؟
- شكرا يا عم سالم معايا الحمد لله ، هستأذن أنا علشان مستعجل معلشي .
- قالها وليد وهو يترك عم سالم ويكمل عدوه خارجا من الشارع بأكمله .

- تذكر وليد ثم قال في نفسه :
- الدكتور عطية كان شيطان !؟!

- بالظبط كده يا أستاذ وليد .
- هنا تناثرت أعين الجميع ينظرون في اتجاه بعضهم ثم قال وليد باستغراب :
- عرفت اسمي منين يا دكتور ؟
- ابتسم الطبيب ثم قال :

- يا وليد احنا بيننا شارعين بس .
 - سألته وليد مرة أخرى غير مقتنعا بالإجابة :
 - بس أنا عمري ما قابلتك يا دكتور .
 - بس أنا شفتك كذا مرة وقالولي انك شاب مكافح
- وذي جدا

- يعني انت الوسيط اللي بيني وبين الشيطان يا عم
- سالم ؟
- قلتلك اسمي وينفري ، وأه أنا الوسيط ، أنا وكيل
- إبليس ، ويلا خلص بسرعة وخد الساعد بتاعي وادخل خد
- كنزك من القوضة .

- كانت عبير تجري عملية تنظيف شاملة للبيت حيث أحست
- بتراكم الأوساخ بالبيت فقررت خوض تلك التجربة القاسية
- المتعبة .
- أثناء التنظيف تحت إحدى الأرائك وجدت عبير كارتا فنظرت
- به لتقرأ الاسم المكتوب عليه :

(النقيب أيمن المهدي / ضابط شرطة)

قلبت عبير الكارت لتجد ما جعلها تتذكر كل شيء قد حدث

واسترجعته ذاكرتها وهي شبه منهارة .

(دق جرس الباب ففتحت عبير واقتحم النقيب أيمن المنزل شاهرا طبنجته وهنا قفز الشيطان دهار على ظهر النقيب أيمن وهو يضحك ويتعالى صوت عزيفه فأحس النقيب أيمن بثقلٍ خانقا على كاهله ثم وضع دهار مرة أخرى يديه على رأس أيمن فأحس بثقلٍ آخر على رأسه وجفونه تتأقل ولسانه يتلعثم فلا يقدر على الكلام فأخرج النقيب أيمن قلما و كارتا من جيبه وخط بالكارت بضع كلمات ثم ناول عبير الكارت قبل أن يقع على الأرض مغشيا عليه .
أرادت عبير أن تقرأ الكارت إلا أن وليد قد هجم عليها وفتح فمها عنوة وسقاها العصير غصبا ، فطار الكارت ووقع تائها وسط المعمعة التي تحدث بالبيت الآن .)

قرأت المکتوب بخط مهزوز على ظهر الكارت من الخلف

« جوزك هو سفاح زيوس »

انهارت عبير كلياً وطفقت تبكي مرة وتضحك مرة ، فتارة تصمت وتارة تصرخ ، ثم طلبت ابن خالتها الرائد رامي .

عاد وليد إلى البيت يغني ويتمتم بكلمات غير مفهومة ولكنها تدل على السعادة البالغة .

دخل وليد مكتبه وأغلقه خلفه ، وهمّ أن يجلس على الكرسي إلا أنه وجد

وجد شخصا يقف خلفه ثم انقض عليه فوضع رقبة وليد بين ساعده وعضده وباليده الأخرى يمسك سكيناً ويضعها على رقبته وهو

يقول :

- ها عرفت دلوقتي مين اللي عليه الدور ؟ انت يا غبي .

- « وإن قتلتك كيف لي أن أعرف التالي ؟! »

- « ستعرفه وحدك في الوقت المناسب »

ثم جر السكين ببطء و أفلته فالتفت وليد واقفا على الأرض .
ها هو يشعر بما أشعر به غيره ... لم يكن وليد يعلم أن الأمر
يمثل تلك القسوة .

أثناء سقوطه رأى قاتله يتسمم مما جعله يرفع حاجباه
دهشة والدم ينفر من رقبته .

إنه رامي الرائد رامي !

نزل الرائد رامي بجانب وليد وأمسكه من شعره وقال :

- أيوه أنا اللي ورا كل ده ، أنا الظابط اللي كنت بفتش
المسن ، بس أنا مكنتش بفتشه أنا كنت بحط في جيبه الورق
الي انت لاقيته بعد كده .

أثناء عودة وليد من عمله بالشركة استوقفه مشهد لرجل
مسن يستند إلى عصاه ويتم تفتيشه بواسطة ضابط شرطة
برتبة رائد حيث وجده يضع يده في جيب المسن ويفتشه
تفتيشا ذاتيا ثم سمح له بالذهاب .

- أنا اللي كنت بتصل بالمباحث والظباط الصغيرين
بعد جرايم القتل بتاعتك علشان يجوا يضيعوا الآثار في مسرح
الجريمة .

(وصل النقيب أيمن إلى مسرح الجريمة فوجد جمعا غفيرا
يعبث بالمكان والجثة مكون من أول ضابط وصل إلى مكان
الحادث وهو متلقي البلاغ وبعض رجال المباحث ورجال
من الأدلة الجنائية وغيرهم من الصحافة ... إلخ .

- ماذا أفعل؟؟ هل تأخرت قليلا؟؟

قالها النقيب أيمن محدثا نفسه ، ثم قرر أن يتصل بمن كلفه

- بتلك المهمة ليستعلم منه عمّا يجب فعله .
وبالفعل طلب العميد برهام هاتفيا فما لبث غير بضع ثوان
ليجيب هاتفه مستفسرا :
- ها يا أيمن ، انت فين ؟
 - أنا في مسرح الجريمة أهو يا برهام بيه ، بس في مشكلة .
 - مشكلة إيه ؟
 - دلوقتي أنا رحت لاقيت المباحث و الأدلة وغيرهم ،
أعمل إيه دلوقتي سيادتك ؟
 - إيه؟! المباحث و الأدلة ؟ إزاي ؟ أنا معرفتش حد
غيرك وغير الرائد رامي وهو جايلك كمان شوية لأنه عرف
بعدك . (

- لما النقيب أيمن الله يرحمه بقى شافك على الموبايل
في فيديو الفرع عرفك وكان عاوز ياخذ الصورة علشان يسأل
ظابط المطار، وقعت الموبايل من إيدي علشان ينكسر
وميعرفش ياخذ الصورة لأنه لو كان عرف ساعتها كان هيجيلك
قبل المعاد الي المفروض يجي فيه .

- بص انقلي الفيديو ده .
- هات أنقلهولك .

تناول الرائد رامى الهاتف من النقيب أيمن وأثناء إرساله لمقطع الفيديو من الهاتف إذا بالهاتف يقع على الأرض مكسورا فالتقطه رامى ولكنه وجد الهاتف مكسورا فحاول فتحه ولكن هيهات .. الهاتف لا يستجيب .

- وأنا الي خليت وينفري يقولك عن طريق الورقة المسحورة على أماكن الكاميرات في المطار ، والظابط الي كان واقف على بوابة الإكس راى كان تبعى وهو الي سابك تمشي بالشنطة .

قرب الرائد رامى وجهه من وجه وليد وهو يلفظ أنفائه الأخيرة ثم قال :

- كل حاجة مترتبة ... كله مترتب يا غبي .

قالها ثم ترك رأس وليد تصطم بالأرض لتعلن عن موت العامي ثم فتح رامى فم وليد وأمسك بلسانه ثم قطعه وما أن قطع لسانه حتى تجمعت الأعضاء التي كان وليد يحفظها. طفقت الأعضاء والأشلاء تتجمع في نظام وتناغم حتى شكّلت جسدا بشريا وهنا سُمع صوت يصم الآذان ... صوت يقارب صوت ذك الجبال ... إنه صوت كسر قيود زيوس ... و بدأ التقويم الجديد .

(١٠ ش . أ)

ميلاد الشيطان الأعظم ... ميلاد « زيوس »

انطلق « زيوس الأعور » من أصفهان بعد أن دُكت أغلاله
ومعه سبعين ألفا من اليهود الطيالة .
طفق يفتن الناس ... ما نجا من فتنه إلا القليل .

- ويلك من أنت ؟
- أنا نبي الله .
- سيدي المسيح ، كم اشتقت إليك .
- ومن أنت ؟
- أنا الشيخ محمد عبد الستار .
- هل أنت بمتبعي ؟
- نعم يا سيدي ، إذا فالزم جنتي .
- وأين هي جنتك ؟
- ها هنا .

- نبايحك يا ابن عبد الله ، نبايحك يا ابن عبد الله .
كانت تلك أصوات المحتشدين أمام الكعبة المشرفة يبايعون
المهدي المنتظر محمد بن عبدالله ليكون أمير المؤمنين .

انتهى الشيخ محمود عبد الحق من حزم أمتعته ، فقد افتقد
أمه كثيرا وقد قرر أن يعود أدراجه ليطمئن على والدته ،
وليكن ما يكون ، فلا يهم الآن مسيح دجال أو غيره ... إنها
أمه .

جمع المهدي المنتظر المؤمنون من خلفه وانطلق ليقابل
زيوس والذي بدوره جمع أتباعه من اليهود وانطلق ليقابل
المهدي المنتظر في لقاء مرتقب من أول الزمان .

ركب الشيخ محمود الطائفة ممنيا نفسه بعودة حميدة
لأحضان أمه الحبيبة ولكن وبعد ربع ساعة من الطيران
اهتزت الطائرة واضطربت ونتج عن ذلك همهمات بين الناس
يتربصون تفسيراً لما يحدث وبالفعل انبعث صوت من داخل
كابينة الطيار يقول :

- لقد فقدنا السيطرة على المحرك لأسباب غامضة غير
معروفة وقد تعطل بالفعل كل شيء بالطائرة ولا شيء يستجيب
وبقي ثلاثون ثانية على الاصطدام بالأرض فتمنوا أمنية أخيرة.

انطفأت الأضواء وساد الهلع بالطائرة واستشرى الرعب و
أصوات الصراخ والاستغااثات على أشدها ولكن وعلى النقيض
من ذلك كان الشيخ محمود هادئاً ساكناً حيث ابتسم ثم
دعى :

« اللهم كما أعدتني بك من فتنة الدجال أعذ أمتي فتنته ،
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله »

دخل المسيح الدجال إلى بيت فوجد امرأة مسنة تقرأ القرآن
فقال :

- لم تقرئين ؟
- ردت العجوز دون أن تنظر إليه :
- أقرأ القرآن ليأتيني شفيحاً يوم القيامة .
- ولماذا ؟ فأنا سأشفع لكى إن أردت .
- ومن أنت ؟
- نبي الله ورسوله .
- نظرت العجوز إلى وجه زيوس ثم قالت باستنكار :
- أشهد الله أنك المسيح الدجال وأنك كافر كاذب .
- انطلق المسيح الدجال من البيت مهرولاً يتأذى و تاركاً إياها
تستعيز بالله من فتنته .
- أتدرون من تلك العجوز ؟!

نعم ... بالطبع إنها والدة الشيخ محمود عبد الحق .

وقف المهدي المنتظر على يمين الساحة الواسعة وخلفه المؤمنون الموحدون يهتفون بهتافات تزلزل الأرض مرددين :
- الله أكبر ... الله أكبر ... اللهم أجربنا من فتن المسيح الدجال ... اللهم عليك به ومن هاوده وناصره .

وعلى الجهة اليسرى من الساحة « زيوس » الدجال الأعور المسخ يقف خلفه أتباعه من اليهود صاغرين خائفين كجرذان تقف أمام أفعى الكوبرا .
احتدم الصراع واقترب المهدي المنتظر متهدلا بخطى ثابتة واثقة في حين يتراجع زيوس للخلف .

وظلا هكذا ... المهدي يقترب وزيوس يتقهقر .. حتى

* قمت بحمد الله *